جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الإنسانية



علاقات الجزائر الخارجية من خلال مذكرات أحمد الشريف الزهار

(1754م-1830م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

اعداد الطالب: الأستاذ المشرف:

- الحبيب عياشي - د/ ثامر محمد عبد الرؤوف

لجنة المناقشة :

الأستـــــاذ	الصفـــــة	الجامعـــــة
أ/ بن معيزة محمد شرعي	رئيـــــسا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
د/ثامر محمد عبد الرؤوف	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
د/ زقب عثمـــــــان	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

السنة الجامعية : 1437-1438هـ/2016/2017م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

" **وَقُلْ اِعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُه وَالمُومِنُونْ** " صدق الله العظيم

لا يطيب الليل إلاَّ بشكرك ،ولا يطيب النهار إلاَّ بطاعتك ،ولا تطيب اللحظات الاَّ بذكرك ،ولا تطيب الآخرة الاَّ بعفوك ، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك – الله جلَّ جلاله –.

الى حبيبنا ونور قلبنا وذَهَاب همِّنا وجلاء أحزاننا ،إلى من بلّغ الرسالة وأدَّى الأمانة ونصح الأمة وأزال الغُمة .طبيب القلوب وشفاؤها؛ ونور الأبصار وضياؤها :سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى الأب الروحي الذي دائما يحثنا على طلب العلم والمعرفة مع التفوق فيهما : الأستاذ الدكتور الشيخ سيدي محمد العيد التجاني التماسيني " شيخ الطريقة التجانية ".

إلى الذي كان سببا في نجاحي وقدَّم لي الدعم الذي لم أجده عند غيره ،وهي إحدى وصايا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :" **أُمُكَ ثُمَّ أُمُكَ ثُمَّ أُمُكَ**" ، أمي الغالية التي لا أساوي شيأ بدونها .

إلى راعي الدار ورب البيت ،ومن كنت سره على قول : " الولد سر أبيه " ، أبي العزيز .

إلى رفقاء البيت وزملاء المنزل إخوتي وأختي وزوجها : الأخضر ، حليمة وزوجها الطاهر، عمار، عزالدين ، الصادق .

إلى كل الأقارب ،وإلى كل الأصدقاء والزملاء ،إلى الذين تذكرناهم والذين نسيناهم.

شكر وعرفان

إن شكر الناس من شكر الله تعالى ، فقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :"**مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسْ لَمْ يَشْكُرِ اللَّه** " .

فمن هذا المنطلق وجب عليا تقديم الشكر إلى الذين ساعدوني .ومنه فأتقدم بالشكر الجزيل إلى الذين ساهموا معي في إنجاز هذا البحث وإخراجه إلى النور وأخص بالذكر :

- أستاذي المشرف "**الدكتور محمد عبد الرؤوف ثامر** " الذي تابعني طيلة البحث بالنصح والتوجيه والتصحيح والتصويب إن شاء الله .
- الأساتذة الكرام : عبد الكريم عياشي ، محمد السعيد عقبة ، كوثر هاشم ، علي دحاس الطيار، إمبارك دشري.
- إلى من ساعدني ولو بالقليل اصدقائي وزملائي ورفاقي في سبيل العلم والمعرفة كل من : محمد عوادي ،إمبارك عبد القوي ،عبد الكامل سواكر ، سعد قطارني ، محمود مساعيد .
- كما أتقدم بالشكر إلى كل عمال المكتبة المركزية بجامعة الشهيد حمَّه لخضر بالوادي ، وعمال مكتبة الزاوية التجانية بقمار، وعمال متحف المجاهد ،وعمال المكتبة الوطنية الجزائرية على ما قدموه لي من مساعدة .
- وإلى كل من ساعدني وأفادني من قريب أو بعيد جزاهم الله عني كل خير .

المختصرات

باللغة العربية واللغة الفرنسية

1- باللغة العربية :

الو.م.أ : الولايات المتحدة الأمريكية

تح : تحقيق

تع: تعريب

تر: ترجمة

تص: تصدير

تق: تقديم

تل: تعليق

ج: الجزء

د س ن: دون سنة نشر

د ط: دون طبعة

د م ص: دون مكان صدور

د م ن: دون مكان نشر

ص: الصفحة

ص ص: الصفحة الصفحة

ط:الطبعة

ع: العدد

مج :المجلد

مر: مراجعة

2-باللغة الفرنسية :

N°:nombre

Op.cit: Opero citato

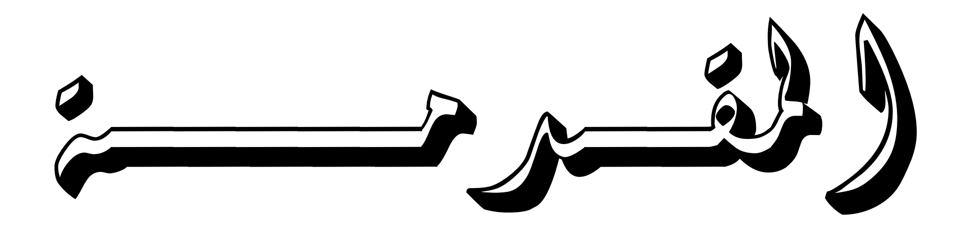
.P:Page

Pp:Page page

Pr: partie

R A:Revue Africaine

Tm:tome


المقدمة

بعد إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سعى حكام الجزائر إلى تكوين علاقات خارجية متنوعة، أخذت فيها العلاقات السياسية أهمية كبيرة لكون الأخيرة مُحدِّدة للعلاقات الأخرى (إقتصادية ؛اجتماعية ؛ثقافية).وفي عهد الدايات في الجزائر (1672–1830م)عرفت علاقات الجزائر الخارجية في شقها السياسي منحى آخر، خاصة بعد أن أصبحت إيالة الجزائر ومنذ سنة 1711م تتمتع بإستقلال جزئي عن الباب العالي، وبذلك سعى حكام الجزائر(الدّايات) خلال الفترة (1711–1830م) إلى بناء علاقات إقليمية ودولية تعدّت دول الجوار لتصل إلى دول وممالك ما وراء البحار، وكانت هاته العلاقات خاضعة لمُتغيرات الوضع المحلي والدولي وتجاذباته .

مثّلت المصادر التاريخية المحلية أهمية كبيرة في دراسة تاريخ الجزائر في العهد العثماني. ويعتبر موضوع العلاقات الخارجية للجزائر من المواضيع المهمة. ولذلك فقد إخترت دراسة **علاقات الجزائر الخارجية من خلال مذكرات نقيب الأشراف** "**أحمد الشريف الزهار** "، والذي بدوره يُعد مصدر مهم وشاهد على جُل الأحداث التي أرَّخ لها في الفترة ما بين (1754–1830م).

1- طرح الإشكالية :

من خلال هذه الدراسة سعيت للإجابة عن الإشكالية الرئيسية الآتية :

بإعتبار أن أحمد الشريف الزهار (1782–1872م) ومن خلال مذكراته من أهم المصادر التي كتبت عن تاريخ الجزائر أواخر العهد العثماني (1754–1830م) وخاصة في الجانب السياسي. **فما طبيعة علاقات الجزائر الخارجية من منظور نقيب الأشراف " أحمد الشريف الزهار" من خلال مذكراته ؟وماهي مظاهرها؟.**

وللإجابة عن الإشكالية الرئيسية للموضوع طرحت عدة أسئلة :

- من هو أحمد الشريف الزهار ؟ وفيما يتمثل محتوى مذكراته ؟.

- إلى أي مدى بقي ارتباط إيالة الجزائر بالدولة العثمانية خلال فترة الدراسة ؟ وماهي مظاهر ذلك من خلال مذكرات أحمد الشريف الزهار ؟.

- بماذا تميَّزت علاقة الجزائر بالأقطار المغاربية (تونس؛ المغرب الأقصى ؛ طرابلس الغرب)؟.

- وما هي ابرز مظاهر علاقات الجزائر بمصر خلال الفترة (1754-1830م) من خلال مذكرات أحمد الشريف الزهار ؟.

- ما طبيعة علاقات الجزائر بالدول الأوروبية من منظور أحمد الشريف الزهار من خلال مذكراته ؟.

- فيما تجلَّت علاقة الجزائر بالولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة الدراسة ؟.

2- دواعي إختبار الموضوع وأهدافه:

وإذا كان الدافع المُشترك بين أي باحث في التاريخ وآخر هو الوصول إلى الحقيقة ،فإنَّ أسباب اختيار الموضوع تختلف حسب الموضوع المدروس من جهة، وشخصية الباحث من جهة أخرى. ولذلك فإن الأسباب الكامنة وراء دراستنا لهذا الموضوع هي :

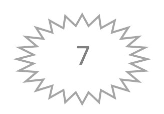
- ميولي الشخصية لطريقة الدراسة. وهي دراسة موضوع من خلال مادة مصدرية مُهمة .

- التعرُّف والتعمُّق أكثر في علاقات الجزائر الخارجية، ومعرفة خلفياتها ومُلابساتها أواخر العهد العثماني، نظرا لأهمية هذه المرحلة في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر .

- معرفة مدى موضوعية المصادر التاريخية لشخصيات جزائرية عاصرت هاته الأحداث .

- التعرف على مُحتوى مذكرات أحمد الشريف الزهار .

- سعيت من خلال هذه الدراسة إلى استنباط واستخراج علاقات الجزائر الخارجية من خلال مادة علمية مصدرية .



- من خلال هذا الموضوع سعيت إلى الخروج بنتائج جديدة من خلال المقارنة بين مصدر الدراسة والمصادر الأخرى وتصويب الرأي الصحيح بناءا على منهجية علمية مُحددة .

3-الإطار الزماني للدراسة :

يتناول الموضوع **علاقات الجزائر الخارجية من خلال مذكرات أحمد الشريف الزهار في الفترة ما بين (1754-1830م)** .وقد جاء تحديد الفترة الزمنية بناءا على الفترة التي يُأرخ لها مصدر الدراسة وهو القسم الأول من مذكرات أحمد الشريف الزهار، والتي إفتكّها إفتكاكا مُحققها " أحمد توفيق المدني " من مدير الأمور الأهلية الفرنسي "مسيو لوسياني ". ولذلك فقد بدأ هذا الجزء من المُذكرات بسنة 1754م والتي توافق وصول الداي علي باشا بوصباع الى الحكم في الجزائر (1754-1766م) وبداية مرحلة جديدة في علاقات الجزائر الخارجية، وانتهى هذا القسم من المذكرات سنة 1830م والذي يُوافق إحتلال فرنسا للجزائر ونهاية الحكم العثماني في الجزائر.

4- المنهج المعتمد :

إعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المناهج التي تقتضيها طبيعة الموضوع ، والتي رأيت أنها تمكنني من الوصول إلى الإجابة على الإشكالية العامة :

المنهج التاريخي : والذي إستعت به لوصف الأحداث التاريخية التي ميزت علاقات الجزائر الخارجية من حيث الزمان والمكان. أي التسلسل الكرونولوجي لأن طبيعة الموضوع تستدعي ذلك وسرد هاته الأحداث من أجل أن تتضح الصورة المُعالجة من جميع النواحي، كوصف الحملات والغزوات واسبابها، والمعاهدات والإتفاقيات وخلفياتها .

كما لم يخل البحث من التحليل والنقد وهو مهم أيضا في موضوعنا خاصة عند تحليل بعض الأحداث في علاقات الجزائر السياسية بالدولة العثمانية، وعلاقة الجزائر بالأقطار المغاربية وبالدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية .

وزيادة على ذلك يمكن الإشارة إلى إعتمادي على المقارنة، والتي وظفتها في بعض الحالات خاصة في الإحصائيات التي ذكرتها المصادر ومقارنتها بالمصادر الأخرى، في محاولة لإستنطاق وإستنباط بعض النتائج التي تصب في التحليل العام للدراسة .

5- الدراسات السابقة:

إعتمدت في هذه الدراسة على عدة مصادر ومراجع باللغتين العربية والفرنسية سواءا لمؤرخين جزائريين أو عرب أو فرنسيين حسب ما تقتضيه ضرورة الدراسة، والتي يمكن تقسيمها إلى قسمين :

أساسية كان في مُقدمتها مصدر الدراسة **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف** الذي كان إعتمادي عليه من خلال إستخراج علاقات الجزائر الخارجية في شقها السياسي والعسكري. وإستعنت بالعديد من المصادر لتأكيد المعلومة أو نقدها .ومن أهم هذه المصادر كتاب : **إتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس وعهد الأمان لأحمد بن أبي الضيَّاف** .الأخير الذي يعتبر من أهم المصادر لدراسة تاريخ تونس وخاصة في الحقبة الحديثة والمعاصرة . يتكون هذا الكتاب من 8 اجزاء، إعتمدت في دراستي على الجزئين الثاني والثالث منه . فالجزء الثاني من هذا الكتاب إبتدأه أحمد بن أبي الضياف بإلحاق تونس بالدولة العثمانية سنة 1574م وختمه بولاية علي باشا بن حسين بن علي (1759-1782م)، وإستفدت من هذا الجزء في علاقات الجزائر بتونس في الفترة ما بين 1754-1782م ومظاهرها المُختلفة .أما الجزء الثالث من هذا الكتاب فقد تطرق فيه الكاتب لتاريخ تونس بداية من عهد حمودة باشا الحسيني سنة 1782م وختمه بنهاية عهد مصطفى باس سنة 1837م، إعتمدت على هذا الجزء في علاقات الجزائر

بتونس وأبرز ماتميزت به خلال الفترة 1782-1830م . ومن خلال إطلاعي على هذا الكتاب نجد أن صاحبه تحرى الموضوعية في كتابته .

كما إستفدت من بعض المصادر المُترجمة إلى العربية من أهمها كتاب: **الجزائر في مؤلفات الرَّحالين الألمان 1830-1855م ترجمة أبو العيد دودو.** والكتاب عبارة عن معلومات مقتضبة اشبه بتقارير دونها رّحالة ألمان زاروا الجزائر في مهمات مُختلفة، وكانت معلوماتهم تصب أغلبها في الأوضاع السياسية للجزائر أواخر العهد العثماني . وإستفدت من هذا المؤلف في جُل فصول البحث وخاصة في الفصل الثالث والرابع منه . ونظرا للمُهمة العلمية التي جاء من أجلها الرَّحالين الألمان فإن كتاباتهم موضوعية إلى أبعد الحدود، حيث إعتمدوا على الوصف والسرد فقط .

ومن المصادر المُترجمة إستفدت أيضا من كتاب: **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب** ترجمة إسماعيل العربي . صاحب الكتاب شاب أمريكي تم أسره من طرف البحَّارة الجزائريين سنة 1786م، إستطاع هذا الشاب بذكائه التقرب من الداي حسن باشا (1790-1797م) وبذلك اصبح يطلق عليه اسير الداي . عاد هذا الشاب إلى بلاده بعد توقيع معاهدة الصلح بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية سنة 1796م .

الكتاب يسرد تاريخ الجزائر خلال عشر سنوات (1786-1796م) حيث وصف الأسير المؤسسات والمنشآت العمرانية في الجزائر والحالة الإجتماعية للسكان، وسرد علاقات الجزائر بالدول الأوروبية ، وتحدث ايضا عن علاقة الجزائر بالولايات المتحدة الأمريكية . واستفدت من هذا الكتاب كثيرا في الفصل الخامس من هذه الدراسة " علاقة الجزائر بالولايات المتحدة الأمريكية " وخاصة في مظاهر العلاقات بين الطرفين خلال كمعاهدة الصلح لسنة 1796م، حيث كان هذا الأسير مشاركا مباشرا في كل مراحل المعاهدة ووسيطا بين المُفاوض الأمريكي

والداي حسن باشا . لذلك فلم نرى بُدا من الإستعانة به خاصة بما أظهره من موضوعية كبيرة في كتابته .

أما فيما يخص المراجع فقد إعتمدت على مجموعة متنوعة من المراجع غير أن أهمها :

رسالة ماجستير بعنوان: "**العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي 1798-1830م** " لخليفة ابراهيم حماش. تحدث فيها الأخير عن نظام الإدارة العثمانية ونظام الجيش العثماني في الجزائر، ثم تطرق إلى العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية في الجانب السياسي والعسكري ومظاهر العلاقات الأخرى. إستفدت من هذه الدراسة كثيرا في الفصل الخاص بعلاقات الجزائر بالدولة العثمانية وخاصة في عنصر العلاقات السياسية من أجل سد نقص المادة العلمية في هذا الجانب، وخاصة أن الكاتب وثّق دراسته بالإعتماد على الوثائق الأرشيفية كالرسائل المُتبادلة بين صُنّاع الحدث والتقارير.

ومن المراجع التي إعمدت عليها أيضا كتاب: **تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن بن محمد الجيلالي** في جزئه الرابع. والذي تطرق فيه الكاتب عن تاريخ الجزائر في عهد الدايات (1672-1830م)، وإستفدت من هذا الكتاب في جُل فصول الدراسة بإستثناء الفصل الأول منها .

ومن المراجع التي إعتمدت عليها ايضا كتاب: **سياسة حمودة باشا في تونس 1782-1814م لرشاد الإمام.** الكتاب في اصله عبارة عن مذكرة دكتوراء في الفلسفة. تناول فيها صاحبها سيرة حمودة باشا ومظاهر سياسته في حكم تونس وعلاقاته الخارجية. إستفدت من هذا الكتاب في الفصل الثالث من دراستي "علاقات الجزائر بالاقطار المغاربية " في العنصر الأول منه الخاص بعلاقة الجزائر بتونس وبخاصة في الفترة ما بين (1782-1814م).

ومن خلال إطلاعي على هذا الكتاب وخاصة في الفصل الذي يخدمني وجدت أن الكاتب لم يستطع التجرد من العاطفة، وبالتالي لم يكن موضوعيا في طرح أفكاره في بعض صفحات كتابه .

كما إعتمدت في دراستي هذه على مجموعة من المراجع الأجنبية –الفرنسية على الخصوص– ومن أهما :

كتاب: **De grammont: histire d'alger sous la domination turque 1515-1830** ديغرامونت والمُعنون بتاريخ الجزائر خلال الحكم التركي 1515–1830م. قدم الكاتب في كتابه دراسة شاملة لتاريخ الجزائر وتراجم مفصلة لحكام إيالة الجزائر. وبالرغم من طول الفترة الزمنية التي يتحدث عنها الكتاب إلا أنني إستفدت منه كثيرا في دراستي هذه وعلى الخصوص الفصلين الثالث والرابع .

كما إعتمدت أيضا على كتاب: **Henri garrot : histoire générale lalgérie** لهنري جاروت والمُعنون بالتاريخ العام للجزائر. يتكون هذا الكتاب من جزئين، إعتمدت في موضوعي على الجزء الثاني منه، والذي يتناول تاريخ الجزائر في العهد العثماني . والكتاب عبارة عن تقارير أستفدت منه في جُل فصول البحث وبخاصة الفصل الثالث.

كتاب: **Moulay pelhemissi:marine et marins d'Alger 1518-1830** لمولاي بلحميسي والمُعنون بالبحرية والبحارة الجزائريون 1518–1830م. الكتاب في ثلاثة اجزاء تحدث فيهم الكاتب عن السفن الجزائرية خلال العهد العثماني ونشاطها الخارجي وترجمة لأهم الرياس، كما أدرج الكاتب ترجمة لأهم رياس البحر في الجزائر خلال العهد العثماني. كان إعتمادي في هذه الدراسة على الجزء الثاني من الكتاب، والذي يتزامن وفترة دراستي. وإستفدت منه في إعانة ايالة الجزائر للدولة العثمانية في حروبها الخارجية، وإستفدت منه أيضا في علاقة الجزائر بإنجلترا .

أما فيما يخص المجلات فقد إعتمدت على مقالات من أعداد المجلة الإفريقية باللغة الفرنسية **Revue Africaine** بالخصوص الأعداد الصادرة سنوات : 1895؛1860؛1863.

6- محتوى البحث :

يتكون البناء الهيكلي للموضوع من مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة ، بالإضافة إلى ملاحق للبحث :

ففي الفصل التمهيدي الذي كان بعنوان " **أحمد الشريف الزهار (حياته ومذكراته)** " قسمت هذا الفصل إلى عنصرين . في العنصر الأول أدرجت ترجمة لشخصية أحمد الشريف الزهار من مولده إلى وفاته. وفي العنصر الثاني قمت بدراسة باطنية للمذكرات من حيث اللغة والقيمة العلمية والمنهج ومصادر الكتاب .

وفي الفصل الأول الذي عنونته بـ" **علاقات الجزائر بالدولة العثمانية وبالأقطار المغاربية ومصر من خلال مذكرات احمد الشريف الزهار(1754-1830م)** " قسمت هذا الفصل الى عنصرين الأول تناولت فيه علاقات الجزائر بالدولة العثمانية، والذي بدوره قسمته إلى ثلاثة عناصر أخرى.أبرزت في الأخيرة مظاهر العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي في الجانب السياسي والعسكري والعلاقات الأخرى كتبادل الهدايا ومظاهر الولاء .وفي العنصر الثاني من هذا الفصل والذي عنوته بعلاقات الجزائر بالأقطار المغاربية وبمصر فقد قسمته الى عنصرين: العنصر الأول تناولت فيه علاقات الجزائر بالأقطار المغاربية (تونس والمغرب الاقصى وطرابلس الغرب). وفي العنصر الثاني تحدثت عن علاقة الجزائر بمصر. وفي كل عنصر من العناصر أبرزت مظاهر هاته العلاقات في الجانب السياسي والعسكري والعلاقات الأخرى .

" وفي الفصل الثاني والذي عنونته بـ" **علاقات الجزائر بالدول الأوروبية وبالولايات المتحدة الأمريكية من خلال مذكرات أحمد الشريف الزهار(1754-1830م)** " والذي قسمته الى عنصرين كبيرين الأول بيّنت فيه ما تميزت به علاقات الجزائر بالدول الأوروبية خلال فترة الدراسة، من خلال تقسيمه إلى أربعة عناصر أخرى كان ترتيبها على اساس الجانب الجغرافي. فكان العنصر الأول بعنوان: علاقات الجزائر بالدنمارك والسويد. وفي العنصر الثاني تحدثت عن

علاقات الجزائر بانجلترا وهولندا .أما العنصر الثالث من هذا الفصل فقد أبرزت فيه علاقات الجزائر باليونان ونابولي جنوى. وختمت هذا الفصل بعلاقات الجزائر بالبرتغال وإسبانيا وفرنسا. وفي كل عنصر من هذه العناصر ابرزت فيه مظاهر هاته العلاقات في الجانب السياسي.وفي العنصر الثاني من هذا الفصل الذي وضعته تحت عنوان " **علاقة الجزائر بالولايات المتحدة الأمريكية (1754-1830م)** ". بيَّنت من خلاله طبيعة علاقة الجزائر السياسية بالولايات المتحدة الامريكية بعد تحقيق الأخيرة إستقلالها سنة 1776م إلى غاية سنة 1830م.

ثم ذيَلت الدراسة بخاتمة أبرزت فيها أهم النتائج المستخلصة . كما أدرجت ملاحق للموضوع.

7- الصعوبات :

ولاشك أن كل بحث علمي جاد تعتريه مجموعة من الصعوبات وإن إختلفت درجتها ونسبتها من باحث إلى آخر حسب إمكانياته المادية والتكوين العلمي والبيداغوجي. ويمكن حصر الصعوبات التي إعترضتني في إعداد هذا الموضوع في ما يلي :

- صعوبة الحصول على المادة العلمية الأرشيفية كالوثائق التي أراها هامة في موضوع كهذا، وذلك راجع الى اسباب مختلفة ومتعددة. ولذلك فقد إعتمدت على المصادر والمراجع التي ادرجت تلك الوثائق .
- طول فترة الدراسة وتشابك العلاقات. فالدراسة اخذت فترة طويلة مقارنة بدراسات اخرى وفي موضوع كالعلاقات .
- نُدرة المصادر والمراجع في بعض الأجزاء من الدراسة، كعلاقات الجزائر بالدولة العثمانية خلال فترة الدراسة ؛ وعلاقة الجزائر ببعض الدول والممالك الأوروبية كالدنمارك والسويد ونابولي.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المُشرف الدكتور محمد عبد الرؤوف ثامر على إشرافه على هذه الدراسة وتوجهاته أثناء إنجازها. وأرجو أن يكون هذا العمل نقطة بداية لأعمال

أخرى. كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني ووقف بجانبي إلى درجة الإنتهاء من هذا العمل .

الفصل التمهيدي :أحمد الشريف الزهار

(حياته ومذكراته)

أولا : التعريف بأحمد الشريف الزهار

1- مولده ونشأته

2- هجرته الى تونس

3- عودته إلى الجزائر

4- هجرته إلى المغرب

5- تعلمه وتكوينه

6- وظائفه

7- وفاته وآثاره

ثانيا : مذكرات أحمد الشريف الزهار(دراسة الكتاب)

1- التعريف بالمذكرات والكتاب

2- منهج أحمد الشريف الزهار في مذكراته

3- مصادر المذكرات

الفصل التمهيدي : أحمد الشريف الزهار(حياته ومذكراته)

أولا : التعريف بأحمد الشريف الزهار

بالرغم من المكانة الأسرية والسلطوية التي كان يتمتع بها أحمد الشريف الزهار في مدينة الجزائر، وذلك لنسبه الشريف من جهة، وتمثيله للسلطة المدنية المتمثلة في نقابة الاشراف بمدينة الجزائر العاصمة من جهة اخرى. الا ان المادة العلمية التي تحصلت اليها سواء منها الخاصة أو العامة لم تزودني بمعلومات عن كل أطوار حياته، فكل ما ذكر عن هذه الشخصية هو تكرار لما جاء به احمد توفيق المدني في تقديمه لمذكرات احمد الشريف الزهار. ومن ابرز المحطات الكبرى لحياة أحمد الشريف الزهار ما يلي :

1- مولده ونشأته :

عين من اعيان الحضرة الجزائرية، ووجه من أكمل وجوهها ومناضل شهم من أكبر مُناضليها المجاهدين، هو احمد بن علي بن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن مسعود بن عيسى بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن عبد الكريم بن محمد بن محمد بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن رزقي بن عيسى بن أحمد بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن رزقي بن عيسى بن سالم بن داود بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسني المثني بن الحسن السبط بن علي و فاطمة رضي الله عنهما بنت الرسول الله صلى الله عليه و سلم[1].

---

[1] – أبو القاسم محمد الحفناوي : **تعريف الخلف برجال السلف** ، بيير فونتانة ، (د ط) ،الجزائر ، 1906م ،ج2، ص469.

ولد الحاج أحمد الشريف الزهار بالجزائر سنة 1781م، أيام الداي محمد بن عثمان باشا الملقب بـ "المجاهد"، ينتمي الى عائلة قديمة في مدينة الجزائر ترجع الى القرن العاشر هجري[1]. وقد اتَسمت هاته العائلة بالورع والتقوى وهذا الأمر أكسبهم احترام وتقدير الحكام، الذين سعوا الى التقرب منهم، ومن هؤلاء الداي محمد بقطاش باشا [2] الذي سعى لكسبهم. فبنى لهم زاوية خاصة بهم عام 1709م[3] تقع في شارع الجنينة وزنقة بروس في الجزائر العاصمة ، وكانت لها مقبرة ومسجد وأرض وأوقاف و تضم مساكن ومطاهر ونحوها[4].

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر وفي سنة 1832م طمع فيها الفرنسيين فعطّلوها وبِيعت بالتحايل. ولم يكتف الفرنسيون بذلك بل صادروا الزاوية سنة 1841م، واستولوا على أرضها ومقبرتها وأوقافها، ثم تم تهديمها[5].

تفقه وتعلم أحمد الشريف الزهار عن مشايخ مدينة الجزائر، وبعد الدراسة وبلوغ سن الرشد اشتغل في إدارة الأمارة [6].ثم خلف والده في نقابة الأشراف وباشر الكتابة في ديوان الدولة [7].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954م** ، دار البصائر ، ط6 ،الجزائر ، 2009م ، ج4، ص 292.

[2] – وهو الداي التاسع من ولاة عهد الدايات في الجزائر ، امتدت فترة حكمه من 1707م الى 1710م . أنظر يحي بوعزيز : **الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر الحديثة)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2، الجزائر ، 2009م ج2، ص151.

[3] – رشيدة شدري معمر: **(العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات 1671–1830م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ ،ص47.

[4] - أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954م** ، ج5، مرجع سابق ،ص115.

[5] – نفسه.

[6] – أحمد الشريف الزهار : **مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر** ، تق : أحمد توفيق المدني ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010م ، ص22.

[7] –مسعود كواتي و محمد الشريف سيدي موسى : **أعلام مدينة الجزائر ومتيجة** ،منشورات الحضارة ، ط2،الجزائر ، 2010م ، ص144.

وكان لأحمد الشريف الزهار ابنان : علي وقدور، أما علي فقد اسره الفرنسيون، وكان إذ ذاك في السن الثالثة عشرة من عمره، وتم إرساله الى فرنسا وأدخله الفرنسيون مع جملة من تم أسرهم أمثال: محي الدين بن علال، وأحمد بن رويلة الى المدارس الفرنسية، وتكوَّنوا في مدرسة سان لويس بفرنسا [1]، فتخرج علي الشريف الزهار جنديا ثم ضابطا في الجيش الفرنسي ومترجما احتياطيا. أما قدور فبعد ان رجع من المغرب مع والده سنة 1846م اشتغل بالفلاحة ودرس اللغة العربية. وبعد وفاة والده سنة 1875م عَّينه الحاكم العام الفرنسي شانزي في وظيفة المُعاون الاهلي (القاضي المسلم)في المحكمة الفرنسية، كما تولى نقابة الاشراف. وتوفيت والدته السيدة خديجة أثناء رحلة الحج [2].

وكان عُمر أحمد الشريف الزهار عام احتلال الجزائر . صائفة 1830 . يُناهز الخمسين سنة، وكاد يسقط شهيدا في برج الحسن – قلعة الجزائر – عندما تعرضت لقصف مدفعي مكثف من الفرنسيين ، أدى إلى تدمير أجزاء هامة منه[3].

2- هجرته الى تونس:

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م بدأت فرنسا تُطبق سياسة التهجير وحمل الأعيان والقادة السياسيين على مُغادرة البلاد، و بإتهام العناصر الفاعلة في الساحة الدينية والسياسية بالتآمر ضد الفرنسيين، أو بالارتباط بالأتراك أو بالانضمام الى مقاومة الأمير عبد القادر ونحو ذلك من الاتهامات [4].

فغُداة الاحتلال خرجت أعداد كبيرة من الجزائريين مُتجهة نحو البلدان العربية المجاورة مثل تونس والمغرب. كانت الهجرة في البداية من مدينة الجزائر ثم تَلتها المدن الاخرى، وشملت

---

[1] – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م**، ...،مرجع السابق ، ج4، ص492.

[2] – نفسه،ص493.

[3] – أحمد الشريف الزهار :مصدر سابق ، ص22.

[4] – أبو القاسم سعد الله :**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، دار الغرب الاسلامي ،ط1 ،لبنان ،1996م ،ج4،ص193.

الهجرة في أغلبها أعيان البلاد وأغنيائها وعلمائها [1]، ومن هؤلاء رجال عثمانيون كانوا مُتقلدين لسلطات قضائية أو سياسية أو ادارية مثل : البايات وأعوانهم ؛ ومثل القُضاة والمُفتين[2].

لذلك فقد اختار ثُلَّة من الصَفوة الجزائرية والتي لم تجد بُدًّا لتأدية مهامها على اكمل وجه ممكن ان تقصد تونس وبالذات جامع الزيتونة، لتغرف هناك من مَناهل العلم ما تيَّسر لها[3]، ووجد الجزائريون في جامع الزيتونة موردا عذبا، في الوقت الذي ضاقت فيه بلادهم عن معلم حضاري مثله [4].

وفي سنة 1832م أُبعِد أحمد الشريف الزهار مع جُملة من أبعدَت فرنسا من فُحول العاصمة الجزائرية، فأمَّ مدينة تونس وازداد تَبَحُرا في العلم والفقه، واستغلَّ فُرصة وجوده لتوسيع معارفه بمُلازمة الشيخ "ابراهيم الرياحي" وحضر دروسه ودروس الشيخ "سيدي الحاج الطيب بن عيسى الجزائري"[5]. واقام أحمد الشريف الزهار في تونس عدة سنوات، وحضر دروس شيوخ جامعة الزيتونة [6].

3- عودته الى الجزائر :

كانت السلطات الفرنسية تَتوجَّس خِيفة من الجزائريين الذين درسوا في جامع الزيتونة بتونس، فكانت عند عودتهم الى بلادهم لا تمنح المجال لتوظيفهم لأنهم لم يتخرجوا من المدارس الفرنسية الرسمية، وكانت تعتبرهم من المتمردين عليها [7].

---

[1] – خير الدين شترة: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900–1956م** ،دار كردادة ، ط3،الجزائر ،2013م، ج1،ص232.

[2] – أبو القاسم سعد الله : **أبحاث وآراء** ...،مرجع السابق ، ج4،ص193.

[3] – عمار هلال : **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الاسلامية فيما بين القرنيين التاسع والعشرين الميلاديين 14/3هـ** ،ديوان المطبوعات الجزائرية ،ط2،الجزائر ،2010م ،ص61.

[4] – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954م** ، مرجع السابق ،ج5، ص491.

[5]– أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص ص 22-23.

[6] – مسعود كواتي ومحمد الشريف سيدي موسى : مرجع سابق ، ص144.

[7] – أبو القاسم يعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954م** ،...، مرجع سابق ، ج5،ص491.

وفي تاريخ لم تحدده المصادر والمراجع المُتحصل عليها عاد أحمد الشريف الزهار إلى الجزائر، وقصد قسنطينة لقربها الجغرافي من تونس من جهة، و من أجل الانضمام الى مقاومة سكان المدينة من جهة أخرى. فاتصل بالحاج أحمد باي قسنطينة وتولى خُطة الكتابة لديه، إلى أن انتهت المُقاومة سنة 1937م تحت ضربات الجيش الفرنسي[1] .

وفي سنة 1837م التحق أحمد الشريف الزهار بصفوف مقاومة الأمير عبد القادر انطلاقا من زاوية سيدي الحبشي بسهل متيجة قرب مدينة بوفاريك، ومنها انتقل الى مليانة احدى عواصم دولة الأمير عبد القادر، فقرَّبه هذا الأخير منه لمكانته العلمية والأسرية العريقة[2].

حيث أن الأمير عبد القادر اشترط في مُوظفيه الشخصية القوية والسُمعة النظيفة والكفاءة وحُسن السيرة والعلم والحَزم، حتى يستوثق منهم اليمين لعمله لمبدأ التولية، مُحاولا بهذا تقويض الاعتقاد في تقديس السلالات. فكان الأمير عبد القادر حريص على اختيار أساس الكفاءة والايمان القوي وضرورة ردع الصدع، مستفيدا من التجارب السابقة من الذين عملوا في فترة قبل الاحتلال [3].

ولذلك فقد وظَّف الامير عبد القادر أحمد الشريف الزهار كاتبا لسره، وصَحَبه في سرَّائه وضرَّائه. وبعد موقعة الزمالة في 05/15/ 1843م بطاقين، والتي دبَّرها الفرنسيون بقيادة الجنرال "لامورسيار" وبتعاون مع بعض الخونة الجزائريين، التي راح ضحيتها الآلاف من الجزائريين بالإضافة الى النهب والسلب، واسر من الجزائريين ثلاثة آلاف[4]. وجرَّاء ذلك هاجر

---

[1] – مسعود كواتي ومحمد الشريف سيدي موسى : مرجع سابق ، ص144.

[2] – نفسه ، ص144.

[3] – عائشة بن ساعد :(**البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر**)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم التاريخ،2003 /2004م،ص ص 301-302.

[4] – محمد بن الأمير عبد القادر الحسيني :**تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر (سيرته السيفية)**، المطبعة التجارية ، مصر ،1903م ،ج1،ص ص279-280.

أحمد الشريف الزهار الى المغرب الأقصى، وكانت والدته ممن أسِر مع الأمير عبد القادر بعد القضاء على المقاومة سنة 1847م ،وبقيت بفرنسا مُدة من الزمن[1].

4- هجرته الى المغرب سنة 1843م :

بعد حادثة الزمَّالة الفضيعة سنة 1843م، هاجر الكثير من الجزائريين القاطنين في الجهة الغربية من الجزائر الى المغرب الأقصى، وذلك لقربها الجغرافي من جهة ولتأييد السلطة المغربية المُتمثلة في السلطان عبد الرحمان ابن هشام[2] للأمير عبد القادر في هذه الفترة من جهة أخرى. قاصدين المدن الشرقية للمغرب كتطوان وفاس[3] .

ففي سنة 1843م هاجر أحمد الشريف الزهار رفقة ابنه قدور الى فاس، ومكث فيها حوالي ثلاث سنوات. وعن هجرته الى المغرب وزيارته لضريح أحمد التجاني بفاس يقول أحمد الشريف الزهار في مذكراته :"**... وأنا ذهبت للزاوية ليلة السابع والعشرين من رمضان وزرت قبره نفعنا الله به، وكنت إذَّاك بفاس سنة تسع وخمسين ومائتين وألف**[4] ".

وكان الفقهاء الجزائريون المهاجرون الى المغرب يستفيدون من مِنحة سلطانية، وذلك لفقهم وشرف نسبهم وتغربهم عن وطنهم. كما استفاد أيضا العلماء والفقهاء والأشراف من دُور الأحباس، زيادة على مُرتب سلطاني لتغربهم واحتياجهم، فضلا عن انتمائهم لأسرة علم وصلاح وفقه [5].

---

[1] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص23.

[2] – (1789–1859م) سلطان من سلاطين الأسرة العلوية التي حكمت المغرب الاقصى منذ 1666م الى يومنا هذا .حكم عبد الرحمان بن هشام المغرب ما بين 1822–1859م .انظر ابراهيم حركات : **المغرب عبر التاريخ** ، دار الرشاد الحديثة ،ط2 ، المغرب ، 1994م ج3، 174.

[3] – شارل هنري تشرشل :**حياة الأمير عبد القادر** ،تر:أبو القاسم سعد الله ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1975م ، ص219.

[4] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص ص 195–196.

[5] – ادريس بوهليلة :**الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/19م مساهمة في التاريخ الاجتماعي المغربي** ،مطبعة الهداية ،ط1،المغرب ،2012م ،ص138.

5- تعلمه وتكوينه :

تعلَّم احمد الشريف الزهار في صغره على علماء مدينة الجزائر، ودرس الفقه ومختلف العلوم[1]. وبعد هجرته الى تونس سنة 1832م حضر دروس شيوخ جامع الزيتونة ودرس عليهم شرح صحيح البخاري والفقه والنحو ومن بينهم :

- **ابراهيم الرياحي** :(1768-1850)م : من أصل ليبي وهاجر الى تونس، وتمَّكن بفضل ما كان يتميَّز به من موهبة وذكاء واجتهاد، من اجتياز مختلف مراحل التعليم التقليدي بسرعة والحصول على "الاجازة ". وبناءا على تدربة على مختلف علوم عصره وما كان يتمتع به من قدرة نادرة على الاستيعاب بدأ يُلقي دروسه في جامع الزيتونة[2]، حيث درَّس شرح القسطلاني على البخاري؛ ومُختصر خليل في الفقه ودرس النحو[3].

وقد كُلِّف من طرف الباي التونسي أثناء الأزمة الاقتصادية التي عرفتها تونس سنة 1818م بالارتحال الى المغرب وطلب الاغاثة من السلطان المغربي، وبعد رجوعه من المغرب استأنف نشاطه المُعتاد بالتدريس في جامع الزيتونة ، وفي سنة 1853م تولى الشيخ ابراهيم الرياحي رئاسة المذهب المالكي في تونس [4].

6- وظائفه:

تولى أحمد الشريف الزهار نقابة الأشراف في مدينة الجزائر مرتين، الأولى كانت قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر[5]، والثانية بعد عودته من المغرب الأقصى سنة 1847م [6].

---

[1] – لم تذكر المصادر والمراجع التي تحصلت عليها اسماء الشيوخ الذين درس عليهم أحمد الشريف الزهار في مدينة الجزائر .

[2] – الصادق الزمرلي :**أعلام تونسيون** ،تق وتع :حمادي الساحلي ،دار الغرب الاسلامي ،ط1،لبنان ، 1986م، ص49.

[3] – محمد محفوظ: **تراجم المؤلفين التونسيين** ،دار الغرب الاسلامي ،ط1 ، لبنان ، 1982م ، ج2،ص393.

[4] – الصادق الزمرلي : مرجع سابق ، ص52.

[5] – المصادر والمراجع المتحصل عليها لم تذكر تاريخ تولي أحمد الشريف الزهار نقابة الأشراف أثناء العهد العثماني .

[6] – أحمد توفيق المدني : **:محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م** ،دار البصائر ، (د ط)، الجزائر ، 2009م، ص 100.

فالعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني من الناحية الوظيفية ينقسمون الى طبقتين: الطبقة الرسمية التي تشمل القضاة والمَفاتي والمدرسين، ثم الطبقة المُلحقة بها من رجال الزوايا والمتصوفة وسُلالة الأشراف الُمنحدرة من سُلالة الرسول صلى الله عليه وسلم. وكانوا أي الأشراف على شكل مجموعات في كل الأحياء تحت رئاسة نقيب الأشراف [1].

والنقابة معناها الرئاسة، والنقيب ضَمين القوم وعَريفهم، والعَريف كأمير من يُعرِّف أصحابه[2]، والعَريف رئيس القوم، ونقيب الأشراف هو رئيسهم، ونقابة الأشراف وُضعت في الاصل لصيانتهم من ان يتولى عليهم من لا يكافئهم في النسب ولا يساويهم في الشرف[3].

وقد كان نقيب الأشراف في أيام الدولة العثمانية يُعين من طرف السلطان العثماني مباشرة، ويُعين نقيب اشراف الشام من قبل السلطان بتزكية من نقيب أشراف الدولة العثمانية، بينما يُعين نقباء الأشراف في أغلب الولايات من قبل الوالي المحلي[4].

وتعتبر هذه الرتبة أعلى الرتب الاجتماعية بعد الوالي والمُفتي، حتى إنه في غياب المُفتي أو وفاته كان نقيب الأشراف هو القائم بدور المُفتي، حتى يعود أو يتم تعيين مُفتيا جديدا للبلد[5].

ولنقيب الأشراف مهام عدة وهي :

- حفظ أنساب الأشراف : من الداخل فيها وليس منها أو الخارج عنها وهو منها .
- معرفة أنساب الأشراف : وذلك بتمييز بطونهم ثم تثبيتهم في الديوان الخاص بهم على التمييز
- معرفة من ولد منهم من ذكر أو أنثى فيثبته ،ومعرفة من مات فيذكره .
- أن يُنزههم عن المكاسب الدنيئة ويمنعهم من المطالب الخبيئة.

---

[1] – رشيدة شدري معمري :مرجع سابق ، ص47.

[2] – عبد الرزاق البيطار : **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر** ،تح وتق وتع : محمد بهجت البيطار ، دار صادر، ط2، لبنان ، 1993م،ج2، ص 420.

[3] - نفسه، ص421.

[4] – نفسه .

[5] – رشيدة شدري معمري: مرجع سابق ، ص47.

- أن يمنعهم من ارتكاب المآثم وانتهاك المحارم.

- أن يمنعهم من التسلُّط على العامة لشرفهم والظلم والبغي عليهم لنسبهم.

- أن يكون عونا لهم في استيفاء الحقوق حتى لا يضعفوا عنها، وعونا عليهم في أخذ الحقوق منهم حتى لا يُمنعوا منها، و أن ينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم العامة المُقررة شرعا.

- أن يمنع – وليس من باب الوجوب بل من باب العرض – الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء أن يتزوجنَّ إلا من الأكفاء لشرفهم صيانة لأنسابهم[1].

كما تولى أحمد الشريف الزهار خطة الكتابة في ديوان الدولة أواخر العهد العثماني[2]. وعن ذلك يقول أحمد الشريف الزهار في مذكراته :"**......وكنت أنا قادما من البستان في ذلك الوقت، فأخذني الأغا معه من باب البلد ،لكي أعين كاتبه في تجريد الأعراب...**" [3].

كما تولى أيضا خطة الكتابة لدى الحاج احمد باي ثم الامير عبد القادر بعد عودته من تونس، و اشتغل في التجارة بعد عودته من المغرب الأقصى سنة 1847م[4].

7- وفاته وآثره :

بعد أن قضى أحمد الشريف الزهار ثلاث سنوات (1844-1847م) في المغرب الأقصى يُعلم ويتعلم وبعد انتهاء مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر سنة 1847م، عاد من جديد الى الجزائر العاصمة [5]. وتسلَّم من جديد نقابة الأشراف، واعتكف على الكتابة والتأليف،. وتوفي سنة 1872م [6].

[1] – عبد الرزاق البيطار : مصدر سابق ، ص 422.

[2] – مسعود كواتي ومحمد الشريف سيدي موسى :مرجع سابق ، ص144.

[3] – احمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص211.

[4] – أحمد الشريف الزهار: مصدر سابق ، ص23.

[5] – أحمد توفيق المدني: مرجع سابق ، ص100.

[6] – أحمد الشريف الزهار :مصدر سابق ، ص23.

وكان أحمد الشريف الزهار مُولعا بعلم التاريخ مُتوسعا فيه، وكان مُغرما بتدوين الحوادث التي جرت في عهده أو التي حدثوه عنها، فألَّف من ذلك كتابا قيِّما ذا قيمة نادرة، ابتدأه بذكر حوادث الداي علي باشا بوصباع 1754م، وختمه بانتهاء العهد العثماني في الجزائر سنة 1830م. وله كتاب آخر ضمَّنه حوادث أحمد باشا باي قسنطينة ؛والأمير عبد القادر بطل الاستقلال [1]، كما ذكر فيه عوائد أهل مدينة الجزائر، وذكر علماء القطر وأدبائه وشعرائه [2].

ثانيا : مذكرات احمد الشريف الزهار (دراسة الكتاب) :

تعتبر مذكرات أحمد الشريف الزهار من أهم المصادر السياسية التي أرَّخت لتاريخ الجزائر أواخر العهد العثماني، وذلك بما امتاز به الكاتب من أصالة في الرأي وصدق في الرواية والابتعاد عن مُحاكاة العلماء . فكان ما كتبه مرآة صادقة وصورة حقيقة لأوضاع الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي .

1- التعريف بالمذكرات والكتاب :

اختيار أحمد توفيق المدني العنوان "بمذكرات أحمد الشريف الزهار" فيه نقص ، وذلك لأن المذكرات الشخصية عادة ما تُأرِّخ للأحداث الشخصية التي تخص كاتبها[3]، أما في مذكرات احمد الشريف الزهار فيذكر الأخير أوضاع الجزائر في الفترة ما بين 1754م الى الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م، ولا يذكر أحداثه الشخصية الا نادرا ويذكرها في سياق الحديث عن حادثة كأن يقول : وقد زرت ،وقد رأيت ، وقد سمعت ، ويوم سفرنا ....الخ .

وحسب المصادر والمراجع فإن أحمد الشريف الزهار كتب مذكراته بعد عودته من المغرب أي سنة 1847م. وهذا الكتاب تسلمه أحمد توفيق المدني عبارة عن مخطوط من الشيخ

---

[1] – أحمد توفيق المدني : مرجع سابق ، ص100؛ مسعود كواتي ومحمد الشريف سيدي موسى :مرجع سابق ، ص144.

[2]– أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص24.

[3] – مثل كتاب "المرآة " لحمدان الخوجة والذي أراه يشبه كثيرا مذكرات احمد الشريف الزهار في طريقة تناول موضوعه في الوصف والسرد لتاريخ الجزائر اواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، الا ان الاختلاف يكمن في ان مذكرات احمد الشريف الزهار سياسية بحتة .

"سيدي محمود الشريف الزهار" نقيب الأشراف الاخير في الجزائر، بعد أن قصَّ سيدي محمود على أحمد توفيق المدني في إلحاح واصرار مدير الأمور الأهلية بالولاية العامة بالجزائر "مسيو ميرانت " في تسليمه هذه النسخة من المخطوط من أجل مطالعتها [1].

فأقنعه أحمد توفيق المدني بعدم تسليمها لمسيو ميرانت واعطائها له (أي أحمد توفيق المدني). فتسلَّمها الاخير من نقيب الاشراف وتعهَّد له بنشرها في الوقت المناسب والتنويه بذكر مؤلفها [2]

وهذا المخطوط مُنقسم الى قسمين:القسم الأول وهو المذكرات التي نحن بصدد دراستها، فهو مكتوب فوق دفتر حسابات عائلية، استِغرقت في أوله ست صفحات ثم كتب بعدها بالقلم الأحمر : الحمد لله وحده .سنة 910هـ دخل عروج للجزائر، وتسمى خير الدين سنة 922هـ [3].

وفي الهامش يقول عن عروج : وهو كان مشتغلا بالحروب، فسمَّى أخاه اسحاق. وبعد هذه السطور توجد 13سطرا بيضاء[4] .

ثم بعد هذا يبدأ النص الذي يتعلق بسيرة وأعمال الدايات الذين تولوا كرسي الحكم في الجزائر من سنة 1754م الى 1830م، ومَقاس الدفتر الأصلي 34سم طولا و23 سم في العرض [5].

أما عن الكتاب فقد حققه أحمد توفيق المدني، ويجتوي على 230 صفحة، ولا يحتوي على فصول ولا ابواب وانما مُرتب على حسب الترتيب الزمني للدايات. الكتاب من دون طبعة، من اصدار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر ،2010م.

يحتوي على مقدمة آثار أحمد توفيق المدني، ثم مقدمة الكتاب التي لم تكن في المخطوط الاصلي. عرض فيها المدني الأهمية العلمية في تقديمة لهذا الكتاب، ثم عرَّج فيها عن كيفية

---

[1] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص17.

[2] – نفسه ، ص17.

[3] – أحمد الشريف الزهار: مصدر سابق،23.

[4] – أنظر الملحق رقم 01 ص157.

[5] – أحمد توفيق المدني : مرجع سابق ، ص100.

حصوله على مخطوطة هذا الكتاب، ثم عرَّف بمُؤلَفين من مؤلفاته وهما " محمد عثمان باشا، داي الجزائر "و"حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا "، ثم ذكر اهم النتائج المستخلصة من الكتابين الآنفين الذكر[1]. ثم عرف بعد ذلك بأحمد الشريف ،وختم مقدمته بوصف المخطوط[2].

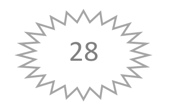
ثم بدأ الكاتب بعرض الدايات في الجزائر من سنة 1754م الى غاية 1830م. فبدأ بذكر ولاية علي باشا بوصباع (1754-1766)م، حيث ذكر(من الصفحة 29الى الصفحة 35) تولي الداي الحكم وعلاقاته الخارجية. ثم انتقل الى ذكر ولاية محمد باشا والذي لقبه بالمجاهد (1766-1790)م، واسترسل الكاتب في ذكر فترة حكمه في الصفحات (ما بين 36الى 78).

ثم انتقل الى ذكر ولاية حسن باشا (1790-1797)م، حيث ذكر في ولاية هذا الاخير(من الصفحة 82الى الصفحة 92) توليه الحكم وأهم ما تميز به عهده وخاصة في علاقاتها الخارجية. ثم ذكر ولاية مصطفى باشا(1797-1805)م وتوليه الحكم واهم اعماله العمرانية وعلاقاته الخارجية (ما بين الصفحات 94و119). ثم انتقل الكاتب الى ذكر ولاية أحمد باشا والتي امتدت لثلاث سنوات بعد انتهاء ولاية مصطفى باشا سنة 1805م، وذكر الكاتب في بعض الصفحات عن تولي هذا الداي الحكم ثم خصَّ الذكر بعلاقاته الخارجية.

وانتقل بعد ذلك الى ذكر ولاية علي باشا (1808-1808)م والتي امتدت لشهور. وهنا ذكر الكاتب عن هذا الداي طريقة توليه الحكم واهم اعماله في صفحة واحدة. ثم ذكر بعد ذلك ولاية الحاج علي باشا (1808-1814)م وذكر في ولاية هذا الاخير طريقة توليه الحكم واهم اعماله وعلاقاته الخارجية (من الصفحة 130الى الصفحة 140). وذكر بعد ذلك ولاية محمد باشا والتي امتدت لشهور من سنة 1814م وذكر توليه الحكم ومقتله (في الصفحة 142). ثم

[1] - أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 18.

[2] - نفسه ، ص26.



انتقل الى ذكر ولاية عمر باشا والتي امتدت لسنتين (1814-1816)م. حيث ذكر في ولايته اهم اعماله وعلاقاته الخارجية (من الصفحة 142الى الصفحة 158).

ثم تلا ذلك ذكر ولاية علي باشا (1816-1818)م (من الصفحة 160الى الصفحة 170)، وأدرج في فترة هذا الداي اهم اعماله وعلاقاته الخارجية . ثم ذكر ولاية آخر الدايات في الجزائر وهو حسين باشا (1818-1830)م أعطى فيها الكاتب النصيب الاكبر من المعلومات، وذلك لأن فترة هذا الداي عرفت الكثير من الأحداث الداخلية والخارجية والتي اختتمت باحتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م .وفي الاخير ادرج الكاتب خاتمة لكتابه . كما وظَّف الكاتب بعض الصور التوضيحية لبعض الدايات[1]، كما ارفق كتابه بصورة طبق الأصل للمنشور الفرنسي الذي وُزع على الجزائريين بعد الاحتلال[2] .

وقد تجلت القيمة لعلمية لهذا الكتاب في المعلومات التي قدمها الكاتب لفترة مهمة من تاريخ الجزائر في العهد العثماني. كما أن الكاتب كان قريب جدا في كثير من الأحداث التي أرَّخ لها[3]، جعله ذلك أكثر دقة في معلوماته ونقله لأحداث دارت كواليسها داخل القصر الحاكم .

كما أن صراحة الكاتب في كثير من صفحات كتابته زادت من قيمته العلمية، فقد كان موضوعي في انتقاداته لبعض رجال الدولة وبعض أفعالهم. فيقول مثلا عن الداي عمر باشا :"... **واما افاق من نومة اهل الكهف** ..." [4] ويقول عن علي باشا :" **وأول أعماله الخسيسة وأي خساسة** ..."[5].

[1] - أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص ص175-198.

[2] - نفسه ، ص221.

[3] - وذلك لأن احمد الشريف الزهار كان يعمل كاتب للدولة ولذلك فقد كان ضمن الديوان الحاكم .

[4] - احمد الشريف الزهار :مصدر سابق ، ص152.

[5] - نفسه ، ص 176.

ومما زاد ايضا في قيمة مذكرات أحمد الشريف الزهار أنها سُجلت بأسلوب بسيط ومؤثر يميل الى اللغة العامية، لم يخضع لمراجعة أو تصحيح فبقيت محافظة على هدفها، وبالتالي فهي صورة صادقة عن أحوال الناس وطبيعة الأحداث التي كانت مثار اهتمام العامة [1].

2- منهج أحمد الشريف الزهار في مذكراته :

إن القارئ لمذكرات أحمد الشريف الزهار يجد اختلافا في منهج كتابته مقارنة بمصادر أخرى تُأرخ لنفس الفترة التي يُؤرخ لها الكتاب، فقد اتبع احمد الشريف الزهار منهجا واحدا في الكتابة، حيث انه في بداية حديثه عن ولاية كل داي يذكر كيفية وصول هذا الداي الى الحكم ، وتاريخ ذلك بالهجري (اليوم والشهر والسنة)، ثم يعرِّج عن أهم ما تميَّزت به فترة حكم هذا الداي على المستوى الداخلي وعلاقاته الخارجية .

كما اعتمد احمد الشريف الزهار على طريقة مُغايرة لمصادر أخرى في كتابة سنوات الأحداث، فكان يكتب بعد سنة 1210هـ العددين الأخيرين فقط (الآحاد والعشرات) فيقول عندما يتحدث عن الحرب ضد البرتغال :"**وفي سنة 11 سافر الرايس محمد بن زرمان في الكريبط ...**"[2] وسنة(11) توافق 1221هـ.

كما كان أحمد الشريف الزهار في بعض تقييدات مذكراته لا يُرتب الأحداث، فكان يُقدم حدث عن حدث بالرغم من وقوع الحدث الثاني قبل الأول، وذلك راجع الى أن المذكرات لم تخضع لمراجعة[3]. فمثلا ففي الصفحة 105عندما يتحدث الكاتب عن معركة مع امارة نابولي وقعت سنة 1802م ثم يعود في الصفحة 107 ويتحدث عن ثورة قام بها الأتراك على الداي مصطفى باشا سنة 1799م .

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني : **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي** ،دار البصائر للنشر والتوزيع ،(د ط)، الجزائر ، 2012م ، ص566.

[2] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص91.

[3] – ناصر الدين سعيدوني : مرجع سابق ، ص 567.

الى جانب هذا فقد كانت لغة أحمد الشريف الزهار عربية بسيطة، لم يُحاول صاحبها ادخال مسحة أدبية عليها، وكثيرا ما كانت الكلمات أو بعض التراكيب تَمت الى اللغة العامية [1].

وكمثال على ذلك في الكلمات :

- استخدم كلمة العسَّة بمعنى الحراسة[2] . وزوج شَكَايِرْ بمعنى كيسين [3] . ويتعشون أي يتغذون[4]. وبَنَيَّةٌ أي مولودة أنثى[5]. والحَلُوف أي الخنزير[6].

كما إستخدم أيضا عبارات عامية . وكمثال على ذلك؛ عبارة "تُدَّبِرُوا روسكم" بمعنى أن تفعلوا ما بدا لكم[7] . و عبارة "ثم يذهب الى حُوشِه ويُقَيِّل هناك " أي ينام وقت القيلولة[8] .

كما استخدم أيضا عبارات عثمانية مثل : عبارة "راحه اطر" بمعنى اجلس[9]. وعبارة "الله خير وار " وهي تعني يُمكنك الخروج[10] .وعبارة " الله أصعلوك أفندي " وتعني تحية للداي[11].

كما انعكس التأثير اللغوي العثماني على لغة أحمد الشريف الزهار، فقد استخدم مصطلحات عثمانية كثيرة في مذكراته مثل :

- أسماء لأنواع سفن مثل : الكربيط، سكونات، قابوكاطة، اللنجون، الظلالمة، الزبنطوط، باركوات .
- أسماء لأنواع الرُتب الحكومية مثل : الرايات، الخزناجي، البابالار، الشنضاض، قبجي باشي، الباش رايس، اغا العسكر، الباش شاوش .

---

1 – أحمد توفيق المدني : مرجع سابق ، ص 100.

2 – أحمد الشريف الزهار :مصدر سابق، ص ص 52–62.

3 – نفسه ، ص64.

4 – نفسه ، ص 69.

5 – نفسه ، ص195.

6 – نفسه ، ص 209.

7 – نفسه ، ص187.

8 – نفسه ، ص 60.

9 – نفسه ، 63.

10 – نفسه ، 64.

11 – نفسه ، ص69.

- أسماء لعُملات نقدية مثل : دورو ، الضبلون ، المحبوب ، بجة ، سلطاني
- أسماء أماكن مثل : الجون ، القشلة ، تماتفوس ، المرسطان ، أعطاه موطنا .
- أسماء أشياء مثل : كوابس ، المهارس ، الفدوة ، طبانة ، البشكاش ، نوالة ، فيرمة ، كنبرات، سركاجي .

كما أن أحمد الشريف الزهار استخدم في مذكراته مصطلحات أجنبية مثل : الكرنتينة والتي أصلها فرنسي وتعني "الحجز الصحي مدة أربعين يوما"[1].

كما استخدم أيضا الأشكال لتوضيح وصفه ، فعندما وصف لباس الكتَّاب وخدَّام المحكمة وسائر الديوان من الشواش يضع رمز (٨) [2].

وقد عَمَد أحمد الشريف الزهار الى الاستشهاد بالآيات القرآنية للتأكيد على صحَّة اقواله، فعندما تحدث عن الحملة الاسبانية الاولى على الجزائر سنة 1771م وعن صمود الجزائريين وردهم للاعتداء واستبشار الناس بالانتصار الكبير[3]، استشهد الزهار في هذا الموضع بقول الله تعالى :" وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ"[4].

كما إستشهد ايضا بأحاديث نبوية، فعندما تحدث عن الخلاف مع الانجليز سنة 1823م وسجن قنصل انجلترا في الجزائر ، فلما سمع الانجليز بذلك بعثوا بسفينة من اجل التفاوض، ولما ارست السفينة في ساحل مدينة الجزائر أطلقت اثنين وعشرين مدفعا، أما مدافع الجزائريين فأطلقن احدى وعشرين مدفعا . وفسَّر الزهار سبب ذلك باستشهاده بقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" إنّ الله وِتْرٌ يُحِبُ الوِتْر"[5].

---

1 – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق، ص186.
2 – نفسه ، ص 67
3 – نفسه ، ص43.
4 – سورة الروم الآية 47.
5 – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص186.

والقاريء لمُذكرات أحمد الشريف الزهار يرى كُثرة عبارات الدعاء في لغة الكاتب، وهذا راجع لتأثره بوظيفته وهي نقابة الأشراف . ومن هذه العبارات على سبيل المثال لا على سبيل الحصر : وقاتلوا (أي الجزائريين) قتالا يُرضي الله ورسوله [1]؛ نسأل الله العافية ؛ حتى يفرّج الله عليه [2]؛ اذا أراد الله شيآ هيأ اسبابه ؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ؛ حسبنا الله ونعم الوكيل [3]؛ نفَّذ الله قضاءه فينا [4].

3- مصادر المذكرات :

بالرغم من قُرب أحمد الشريف الزهار من أغلب الأحداث التي كتب عليها في مذكراته، إلا أنه استعان بمصادر أخرى في الأحداث البعيدة عنه، وهذا ما جعل مصادره تتعدد وتتنوع على حسب الأحداث. ومن أهم مصادره :

- اعتمد أحمد الشريف الزهار في نقل معلوماته عن شيوخ وأشخاص في دواوين الحكم، صرَّح بأسماء البعض منهم ولم يُصرح بأسماء البعض الآخر . فعندما تحدَّث عن الحرب مع امارة نابولي سنة 1794م يقول :" ... هكذا سمعت من لسان الحاج مصطفى وليد عيسى وقال وهو ممن حضر أخذ هذه الغنائم ..."[5].

وعند حديثه عن مجاعة 1769م يقول :" ...وسمعت عن بعض من أثق بهم من الشيوخ الذين حضروا هذه المجاعة قالوا ..."[6]

- ونظرا لقرب احمد الشريف الزهار من دواوين الحكم في الجزائر لكونه كان كاتب للدولة ونقيب للاشراف، جعله ذلك ينقل كل شاردة وواردة داخل القصر الحاكم. فاعتمد في نقل معلوماته عن

[1] – أحمد الشريف الزهار :مصدر سابق، ص152.
[2] – نفسه ، ص191.
[3] – نفسه ، ص210.
[4] – نفسه ، ص211.
[5] – نفسه ، ص90.
[6] – نفسه، ص50.

رجال في الحكم صرَّح باسمائهم او رتبهم. فعندما تحدث عن الزلازل في مدينة الجزائر يقول :"...واما ما سمعت على لسان الامير انها تكررت تلك الليلة ثماني مرات"[1]. وعندما تحدث عن الحصار البحري الفرنسي للجزائر يقول :" ...وسمعت رجلا من اتباع الاغا يقول ..."[2].

- كما اعتمد احمد الشريف الزهار في نقل معلوماته عن شهادته الخاصة للأحداث، لكونه قد عايش العديد من الأحداث التي كتب عليها. فعندما تحدث عن الأزمة الاقتصادية التي عرفتها الجزائر سنة 1805م بسبب القحط وما تلى ذلك من ارتفاع في اسعار القمح يقول :"...وقد حضرت أنا سنوات الغلاء، فوصل القمح عندنا في الجزائر سنة 1219هـ وكنت صغيرا دون البلوغ بخمسة عشر بجة ..."[3].

وعندما تحدث عن الاحداث التي تلَت الانزال الفرنسي بسيدي فرج وعن الاجراءات التي اتخذها الداي بعد ذلك يقول :" .. فاتفقوا على تعمير برج مولاي الحسن ،وكانوا قد بعثوا بي لأجرّد لهم ما فيه من المدافع وآلة الحرب فذهبت ..."[4]

- اعتمد احمد الشريف الزهار في توثيق معلوماته على وثائق تعود لملكيته الخاصة، فيقول عندما تحدث عن الكتاب الذي بعث به الداي احمد باشا الى حمودة باشا الحسيني يقول :"...ثم ان الامير امر الفقيه محمد بن العنابي قاضي الحنفية ان يكتب كتابا الى حمودة باشا فكتب الكتاب وبعثوا به وصوَّرته في ورقة صغيرة ..."[5].

---

1 – أحمد الشريف الزهار :مصدر سابق، ص191.

2 – نفسه، ص201.

3 – نفسه، ص 50.

4 – نفسه ، ص215.

5 – نفسه ، ص125.

- كما اعتمد احمد الشريف الزهار في نقل معلوماته عن طريق المشاهدة ، فعندما تحدث عن الحرب ضد البرتغال سنة 1796م وعن الخسائر التي لحقت بالجزائريين في هذه المعركة يقول :"...وانا رأيت رجلا من الاتراك قُطعت له رجلا واحدة ..."[1].

وعندما تحدث عن الحملة الفرنسية على الجزائر يقول :" ...ومن الغد رأينا كامل العمارة ..."[2]، وعندما تحدث عن الانزال الفرنسي بسيدي فرج يقول :" ...اما الفرنسيين فقد انزل عسكره وجعل متارز من الاسوار ، وقد رأيته بعد ذلك وسنذكره مفصلا ..."[3].

- كما اعتمد احمد الشريف الزهار في نقل معلوماته عن مؤرخين سابقين او معاصرين له . فعندما تحدث عن الصراعات التي حدثت في تونس اوائل حكم العائلة الحسينية يقول :"...قال ابن عبد العزيز (ت 1202هـ/1788م) في تاريخه ..."[4].

كما اعتمد ايضا على مؤرخين سابقين له ، فعندما تحدث في خاتمة مذكراته عن الدولة يقول :"... وقد عقد ولي الدين بن خلدون في الكتاب الاول من تاريخه فضلا في هذا المعنى ..."[5].

وبتنوع وتعدد مصادر مذكرات احمد الشريف الزهار جعله ذلك من اهم مؤرخي القرن الاخير من تاريخ الجزائر في عهده العثماني، وذلك لقربه من موقع الأحداث التي يُؤرخ لها في أغلب الأحيان . ولذلك فلم يجد أحمد الشريف الزهار صعوبة في سرد علاقات الجزائر بالدولة العثمانية خلال الفترة (1754-1830م).

---

1 - أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق، ص 91.

2 - نفسه ، ص212.

3 - نفسه ، ص213.

4 - حمودة بن محمد بن عبد العزيز :**التاريخ الباشي** ، تح محمد ماضور ،الدار التونسية للنشر ،(د ط) ،تونس،1970م،ج1، ص47.

5 - عبد الرحمن ابن خلدون :**ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر وما عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،(د ط) ، لبنان ، 2001م ، ج1،ص202.

الفصـل الأول :علاقات الجزائر بالدولة العثمانية وبالأقطار المغاربية ومصر من خلال مذكرات أحمد الشريف الزهـار(1754-1830م)

أولا: علاقات الجزائر بالدولة العثمانية

ثانيا : علاقات الجزائر بالأقطار المغاربية

ثالثا : علاقة الجزائر بمصر

الفصل الثاني : علاقات الجزائر بالدولة العثمانية وبالأقطار المغاربية ومصر من خلال مذكرات أحمد الشريف الزهار(1754-1830)م

عرفت علاقات الجزائر بالباب العالي خلال مرحلة الدايات تطورات عدة ،فبعد أن أصبح حاكم الجزائر(الداي)يتم تعيينه من الجزائر، وتوقف ارسال الباشوات من الباب العالي سنة 1711م. أصبحت ايالة الجزائر بذلك تتمتع بقدر من السيادة الذاتية في ادارة شؤونها الداخلية والخارجية، وتخلّصت الى حد ما من نفوذ الباب العالي، وبقي ارتباطها بالدولة العثمانية بعلاقات من أبرز مظاهرها :

أولا: علاقات الجزائر بالدولة العثمانية :

1- العلاقات السياسية :

1-1- خلاف مصطفى باشا[1] مع الباب العالي[2] سنة 1800م :

بعد أن استقرّ الداي مصطفى باشا بالحكم في الجزائر سنة 1797م، عيّن الحاج يوسف وكيل الحرج ونائبه الحاج مصطفى، وأمرهما بالسفر لإستانبول من أجل تقديم الهدية للسلطان ولأعضاء دولته[3]. فسافر المبعوثين على متن السفينة الأمريكية "جورج واشنطن"[4]، ووصلت الأخيرة الى

---

[1] – تولى الحكم في الجزائر ما بين 1797م و1805م .أنظر :أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص ص 94-120.

[2] – مقر رئيس الوزراء أو مقر الحكم في الدولة العثمانية ، وقد أنشأه السلطان محمد الرابع (1648-1693م) سنة 1654م، وأطلق فيما بعد اسم المكان على ساكنه وهو الوزير الأعظم .أنظر سهيل صابان : مرجع سابق ، ص ص49-50.

[3] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص95.

[4] – كان دايات الجزائر يرسلون هداياهم الى السلطان العثماني على متن سفن حربية تابعة لدولة أجنبية، وذلك لضمان وصولها وعدم التعرض لها من قبل أعداء الايالة في البحر الأبيض المتوسط وعلى رأسهم فرسان القديس يوحنا .لذلك فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية من بين الدول التي كانت سفنها ترسل هدايا الدايات الى استانبول ، خاصة بعد تحقيق الو.م.أ الاستقلال سنة 1776م ودخولها حوض البحر الابيض المتوسط للتجارة .وسبب اختيار مصطفى باشا السفينة الامريكية هو أن الأخيرة كانت بعيدة عن الصراع القائم أنذاك في البحر الابيض المتوسط .أنظر :خليفة ابراهيم حماش=

استانبول بين مظاهر الاستنكار والغضب من الباب العالي، ولم يتم استقبال البعثة استقبالا رسميا. كما رُفض طلب رئيسها "الحاج يوسف" بوضع برنامج للقاء السلطان ووزرائه[1] .

وبعد بضعة ايام دخل " القبودان دريا[2] " الى استانبول فتوجه إليه الحاج يوسف ودار حوار بينهما عبر خلاله القبودان عن غضب السلطان على داي الجزائر بسبب موقفه السلبي اتجاه فرنسا[3]، والذي اعتبره مُنافيا لروح الروابط العقائدية التي تربط الجزائر بالدولة العثمانية[4]، كما أن السلطان غاضب من الجزائريين الذين استولوا على مراكب اليونانيين والذين هم من الرعايا العثمانيين[5]، بالرغم من إرسال الباب العالي مبعوث إلى الجزائر لإرجاع السفن لكن الداي لم يصغ لذلك وأبقى على السفن عنده [6].

=:(**العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي 1798-1830م**)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الاسكندرية ، 1988م ص157.

[1] – نفسه، ص161.

[2] – هو الاسم الذي أطلق على أكبر منصب بحري في الدولة العثمانية . أنظر :سهيل صابان :**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ،مكتبة الملك فهد الوطنية ، المملكة العربية السعودية ،2000م ، ص177.

[3] – لوسيت فالنسي :**المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830م** ،تر: الياس مرقص ، دار الحقيقة للطباعة والنشر ، ط1، لبنان ، 1970م،ص 108.

[4] – أعلن السلطان العثماني سليم الثالث (1789-1807م)في 1898/09/01م عبر فرمان الحرب ضد فرنسا ، فانصاغ باي تونس وداي الجزائر لذلك واعلنوا الحرب على فرنسا .أنظر : كمال حسنة :(**العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد سليم الثالث 1789-1807م**)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ،جامعة الجزائر2 ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ،2006/2005م ، ص109.

[5] – كان الجزائريين قد استولوا على ثلاثة مراكب يونانية في مضيق ليفورنوا بإيطاليا ، وفي حملة أخرى في ناحية اسبانيا استولوا على ثمانية عشر مركبا يوناني محملا بالقمح والسلع .أنظر : أحمد الشريف الأطرش : **تاريخ الجزائر في خمسة قرون** ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ،(د ط)، الجزائر 2013م ، ج 1، ص271.

[6] – أحمد الشريف الزهار :المصدر السابق ، ص95.

فرد "الحاج يوسف" على ذلك بقوله أن ما عقدته الايالة مع فرنسا[1] لم يكن معاهدة صلح كما يعتقد الباب العالي وانما مجرد هدنة، وأن سفارته تُعد أصدق دليل على تعلق إيالة الجزائر بالدولة العثمانية وحفاظها على علاقاتها التاريخية معها [2].

وبالرغم من الجهود التي بذلها "الحاج يوسف" في الدفاع عن موقف الايالة إلا أنه لم يفلح في إقناع القبودان الذي أصّر على موقفه بعدم استقبال البعثة، وطلب من رُبان السفينة أن ينزل الراية الجزائرية ويرفع بدلها الراية الأمريكية، وأشار عليه بعدم رفعها ثانية مادامت في المياه الاقليمية للدولة العثمانية فلبى الربان طلبه[3]، ثم أمر القبودان دريا بعدم السماح لأعضاء البعثة الجزائرية بالخروج من مقر إقامتهم [4]، وأعطى للحاج يوسف مُهلة شهرين ليُراسل خلالها الداي مصطفى باشا ويخبره بقرار الباب العالي بعدم استقبال بعثته وقبول هديته مالم يتم إلغاء الصلح مع فرنسا وإعلان الحرب عليها، وكذلك الاستجابة لأمر السلطان بإطلاق سراح الأسرى البريطانيين والنمساويين واليونانيين في الجزائر، وتعويضهم عن الخسائر التي لحقت بهم من جراء احتجاز سفنهم ومصادرة بضائعهم [5]. كما امر القبودان باحتجاز أموال التجار الجزائريين وطردهم من محلاتهم، ووضع الاختام على ابوابها لمنعهم من العودة اليها [6].

وبعد يومين طلب الحاج يوسف مقابلة القبودان من جديد وحاول من خلالها اغرائه بالحصة التي خُصّصت له ضمن الهدية وسلّمه قائمة لمحتوياتها، فاستلمها منه القبوطان ومزقها ورمى بها

---

[1] – عقدت الجزائر مع فرنسا في سنة 1800م معاهدة سلم تكونت من 19 بندا،تم بموجبها اعادة العلاقات السياسية والتجارية بين الدولتين الى الحالة التي كانت عليها قبل القطيعة .أنظر : جمال قنان :**نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1830م** ، وزارة المجاهدين ، (د ط)الجزائر ، 2012م ، ص ص 319–322.

[2] – خليفة إبراهيم حماش :مرجع سابق ، ص162

[3] – نفسه ، ص162.

[4] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص95.

[5] – خليفة ابراهيم حماش : مرجع سابق ، ص 162.

[6] – احمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص95.

على الارض دون ان يُلقي نظرة عليها وعبّر عن غضبه قائلا :" لا يُسمح لاحد من وزراء حضرة السلطان بقبول أية هدية من شخص تصرف بأسلوب مخالف لإرادته "[1].

وعقب ذلك أرسل الحاج يوسف نائبه الحاج مصطفى على متن السفينة الامريكية لإخبار الداي بما جرى. ووصلت السفينة الامريكية الى الجزائر وتبعتها سفينة بريطانية عليها مبعوث من الباب العالي، يحمل فرمان من القبودان دريا الى الداي بخصوص نفس الموضوع. وفور ذلك وبعد اجتماع الداي بالديوان اصدر قرارا بنقض معاهدة الصلح مع فرنسا وقطع علاقات الايالة معها، واطلاق سراح أربعمائة اسير من جنسيات مختلفة. ثم أرسل الداي مبعوثا الى استانبول يحمل رسالة منه الى القبودان يخبره فيها بالاستجابة لأوامره[2] .

1-2-عصيان الداي الحاج علي باشا لأمر السلطان العثماني سنة 1813م :

في سنة 1813م امر الداي الحاج علي باشا الرايس حميدو بتوجيه حملة بحرية على مراكب اليونان[3]. فخرج الأسطول الجزائري وغنم أكثر من عشرين سفينة مشحونة بالقمح، وتم تحويلها الى سفن حربية عُزز بها الأسطول الجزائري [4].

وفي السنة نفسها أعيدت الحملة من جديد وغنم الجزائريون من اليونان بعض المراكب . فشكا اليونانيون للسلطان العثماني، فطلب الأخير من داي الجزائر إرجاع المراكب والافراج عن الأسرى اليونانيين، فأجابه الداي الحاج علي إجابة شديدة اللهجة وقال [5]:" إن بقيتم على هذه الحالة فإن اليونانيين يأخذون نساءكم ". فلما بلغ الجواب للسلطان غضب غضبا شديدا وقال :" أن هذا الرجل عاصي للسلطان[6] . ثم إن الداي امر بشنق الأسرى وصلبهم على صواري المراكب الجهادية[1] .

---

[1] – خليفة إبراهيم حماش : مرجع سابق، ص ص 163-164.

[2] – نفسه.

[3] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص138.

[4] – أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 297.

[5] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق، ص298.

[6] – نفسه ، ص138.

3-1-تدخل الدولة العثمانية للصلح بين الجزائر وتونس سنة1821م :

بعد سلسلة من الحروب حدثت بين إيالتي تونس والجزائر في الفترة ما بين 1813-1820م[2]، تدخل السلطان العثماني من أجل وضع حد لهذه الحروب، وإقرار السلام بين إيالات الدولة العثمانية في شمال إفريقيا. فأرسل السلطان محمود الثاني[3] سنة 1821م الى داي الجزائر وباي تونس مبعوثا، وأمرهما بأن يُرسل كل منهما رجلا من الوجاق الى الباب العالي للنظر في أمر الجميع، فأرسل الطرفين مبعوثا عنهما[4]

ولمّا وصلا الى استانبول جمعهما الوزير وسألهم عن سبب العداوة الواقعة بينهما، فتكلم المبعوث التونسي وقال إنهم مظلومين وأن التعدّي واقع من الجزائريين، ثم أمر الوزير أن يتكلم المبعوث الجزائري فقال :" أن تونس كنا قد أخذناها سابقا، وأصبح أهلها تابعين لنا، وكنا نأخذ منهم الغرامة كل سنة[5]. ثم إنهم عصونا فصرنا نأخذهم، ولا نزال نأخذهم ونأخذ بلادهم، ثم قال : إن تونس رعية لنا مثلما اليونان رعية لكم، فنأخذ نحن من أهل تونس كما تأخذون أنتم من اليونانيين ". فغضب الوزير من ذلك وقال : إن البلد من بلاد السلطان ولا يُمكن أن تقع عداوة بين المسلمين، وأهل تونس قائمون بأنفسهم مثلكم، أما العطاء الذي كان أوائلهم يعطونكم فقد كانت هدية والآن لا

---

[1] – أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 298.

[2] – للمزيد حول الحروب التي دارت بين إيالتي تونس والجزائر أنظر العنصر الثاني من هذا الفصل ص ص71-76.

[3] – (1785-1839م) وهو السلطان الثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، تولى عرش السلطنة سنة 1808م، قام باصلاحات في الجهاز العسكري للدولة العثمانية، تزامنت فترة حكمه مع الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م .عزتلو يوسف بك آصاف : **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن** ،تق :محمد زينهم محمد عزت ، مكتبة مدبولي ، ط1، مصر ، 1995م ، ص ص 116-117.

[4] – أحمد بن أبي الضياف : مصدر سابق، ج3، ص134.

[5] – كانت ضريبة تونس كل سنة ترسل الى الجزائر 250جرة زيت و20جرة من الصابون بالإضافة الى الهدايا التي ترسل الى قادة الانكشارية من برانس وعطور وورود وشالات .وتعود جذور هذه الهبة الى سنة 1728م حينما ساعد داي الجزائر الحسين بن علي في الثورة التي قام بها ابن أخيه علي باشا ، وتعهد الحسين بن علي بدفع هبة للجزائر كل سنة نظير مساعدته لهم .أنظر : أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ص32وص122؛حنيفي هلايلي :**أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، دار الهدى ، الجزائر ،2008م ، ص52.

حق لكم عليهم، ثم امرهم بالذهاب وأخبر الوزير السلطان بكلام المبعوثين. فأمر السلطان بالصلح بينهم، وأرسل لكل من باي تونس وداي الجزائر رسالة في ذلك [1].

وبعد وصول الرسالة الى داي الجزائر رفض الصلح ولم ينصاع لأمر السلطان، مما جعل الأخير يُصدر أمرا بحجز ومقاطعة الجزائريين وسفنهم في جميع الأراضي التابعة للباب العالي، كما أخبر السلطان داي الجزائر في حال عدم خضوعه لأوامره فإنه سيأمر الأسطول بالتوجه الى الجزائر لتأديب العُصاة وقطع رأس الداي المتمرد، حينئذ خضع الداي لأمر السلطان العثماني[2] . فانعقد الصلح بين الطرفين في 1821/03/14م[3] بمُوجبه تخلَّت الجزائر عن المُطالبة بالإتاوات المُعتادة من تونس[4]، وردَّ الجزائريون ما كان قد احتلوه من التراب التونسي[5]، وضُرب المدفع في ذلك اليوم صباحا ومساءا[6].

1-4- رفض الداي حسين باشا إعانة السلطان العثماني سنة 1829م:

أعلنت روسيا في سنة 1828م الحرب على الدولة العثمانية، وتقدّمت الجيوش الروسية واجتازت الحدود الفاصلة بينها وبين أراضي الدولة العثمانية، واحتلّت مدينة ياش[7] في

---

[1] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص ص178-179.

[2] – عزيز سامح التر :**الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية** ، تر:محمود علي عامر ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، لبنان ، 1989م ،ص598.

[3] – هناك تضارب بين أحمد ابن ابي الضياف وأحمد الشريف الزهار حول تاريخ انعقاد الصلح ،حيث أن الأول يذكر أنه تم في سنة 1821م ، بينما يذكر أحمد الشريف الزهار أنه تم في سنة 1820م .أنظر : أحمد ابن ابي الضياف :**اتحاف أهل الزمان لأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ،مج 2،ط2 ، الدار العربية للكتاب ،تونس ،2004، ج 3، ص 134؛ أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص179.

[4] – حنيفي هلايلي : مرجع سابق ،ص 52؛ حسن حسني عبد الوهاب :**خلاصة تاريخ تونس** ،تق وتح:حمادي الساحلي ،دار الجنوب ،تونس ،2010م ،ص 134.

[5] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي :**تاريخ الجزائر العام** ،دار الامة ،(دط) ،الجزائر ،2010، ج3،ص338.

[6] – أحمد ابن أبي الضياف : مصدر سابق ،ج3، ص134.

[7] – هي مدينة تقع في رومانيا حاليا .أنظر https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D8%A7%D8%B4 (2016،05:57/04/11).

1828/06/13م، ثم سيّطرت على بوخارست [1]. وبعد ذلك دخلت البلاد العثمانية واحتلّت وارنة بعد قتال كبير، ثم احتلّت الجيوش الروسية أدرنة [2].

فتدخلت فرنسا وانجلترا وبروسيا لمّا رأت قرب سيطرة روسيا على استانبول، لِما في ذلك تهديد لمصالحها الخاصة. ونتج عن ذلك توقيع معاهدة صلح أدرنة[3] بين روسيا والدولة العثمانية في سبتمبر 1829م [4].

فأقرّت معاهدة أدرنة في بندها الثامن على أن تدفع الدولة العثمانية مبلغ مليون وخمسمائة ألف دوقة هولاندية في مدة ثمانية عشرة سنة وفي مواعيد تُعين فيما بعد، جرَّاء الخسائر التي لحقت بالتجارة الروسية من خلال الملاحة في أراضي الدولة العثمانية منذ سنة 1806م. كما أقرّ البند التاسع من نفس المعاهدة تعويض الدولة العثمانية للخسائر التي لحقت بروسيا طوال الحرب. وبالتالي قد تقرر إعطاء روسيا أراضي في آسيا كانت تابعة للدولة العثمانية، كما تدفع الأخيرة لروسيا أيضا مبلغا يُقدَّر فيما بعد باتفاق بين الطرفين [5].

فأرسل السلطان العثماني الى إيالاته في شمال افريقيا لإعانته على دفع التعويضات لروسيا، فأرسل في سنة 1829م قبجي باشا للجزائر لأخذ الأموال وتسليم أمر السلطان بأن يسجل أبناء العسكر النظامي . لكن الداي رفض إعانة السلطان، حيث ان خسائر الجزائر السابقة في معركة نفارين سنة 1827م أحجّمت عن مساعدة الداي للسلطان زيادة على ذلك فان الجزائر في هذه الفترة تمر بمرحلة حرجة في ظل الحصار الفرنسي لها . فردّ الداي مبعوث السلطان وقال له :"... ادفعوا

---

[1] – محمد فريد بك المحامي : مرجع سابق ، ص431.

[2] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص204؛ أنظر الملق رقم 02 ص161

[3] – هي معاهدة صلح تمت بين الدولة العثمانية وروسيا وبتوسط بروسيا في 1829/09/14م، تكونت من 16 بندا وأهم ما نصت عليه هو تأمين مصالح الطرفين .أنظر محمد فريد بك المحامي :**تاريخ الدولة العلية العثمانية** ،تح : احسان حقي ، دار النفائس ، ط1،لبنان ،1981م ، ص ص 433-441.

[4] – اسماعيل أحمد ياغي : **الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث** ،مكتبة العبيكان ، (د م ن) ،(د س ن) ، ص 131.

[5] – محمد فريد بك المحامي : مرجع سابق ، ص438.

أنتم للموسكو ما وجب عليكم، أما ما وجب علينا فابعثوه لكي نعطيه من أفواه المدافع ". فلما رجع المبعوث وأخبر السلطان بذلك اشتد غضبه السلطان على الداي [1].

1-5- محاولات الدولة العثمانية للصلح بين الجزائر وفرنسا سنة 1829م :

بعد حادثة المروحة [2] وفي أوائل شهر أوت من سنة 1827م قدَّم مترجم سفير فرنسا في استانبول "الكونت قييومينو" لرئيس الكُتَّاب مذكرة من السفير الفرنسي، دعى فيها وجوب تدخل الدولة العثمانية لتأديب داي الجزائر الذي أظهر عداء للفرنسيين وقال :"... وحيث أن الداي قد زاد في تعدياته السابقة بتحقيره قنصل فرنسا في الجزائر، فإن جناب امبراطور فرنسا اضطر لطلب ترضية علنية مهددا بإعلان الحرب في حالة رُفض طلبه، إلا أن طلبه قد رفض وعليه فالحرب محققة ..."[3]. كما صرَّح المترجم في ختام مذكرته لمحاصرة السفن الحربية الفرنسية مدينة الجزائر[4]، فردَّ رئيس الكتاب على السفير الفرنسي معلنا عدم شرعية عمل حكومته، التي كان عليها أن تبلغ الباب العالي شكواها ضد الجزائر قبل شروعها في أي عمل عسكري [5].

وفي اجتماع عقد برئاسة الصدر الأعظم وضم وزير الحربية خسرو باشا، تقرر عدم التدخل الفعلي في الخلاف الناشب بين فرنسا والجزائر، مع التظاهر فقط بأنه سيُتدخل. وبعد أن أُتفق على صيغة الجواب الذي سيُعطى إلى سفير فرنسا في حالة إرسال مُترجمه ثانية، كما اتفقوا أيضا أن يكتب وزير البحرية رسائل الى الداي عبر جزائري كان مفتيا وموجود بأزمير[6] من أجل التحقيق وفهم أساس المسألة. وفي نوفمبر 1827م أرسل الداي حسين باشا رسالة الى السلطان محمود

---

[1] – احمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص204.

[2] – للمزيد حول ذلك أنظر العنصر الأول من الفصل الثاني ص 131.

[3] – آرجمنت كوران : **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر** ،تح : عبد الجليل التميمي ،منشورات الجامعة التونسية ،(د ط)،تونس ، 1970، ص39.

[4] – نفسه ، ص 40.

[5] – خليفة ابراهيم حماش : مرجع سابق ، ص224.

[6] – أنظر الملحق رقم 02ص 158.

الثاني بيَّن له فيها ما حدث مع القنصل الفرنسي "دوفال "، حيث أنه قال بأن الأخير أهان الاسلام والسلطان مما أدى به الى الغضب عليه والاشارة إليه بمنشته .

1-5-1-إرسال الدولة العثمانية خليل أفندي الى الجزائر سنة 1829م :

بعد أن وقّعت الدولة العثمانية مع روسيا معاهدة صلح أدرنة سنة 1829م، أرسل الباب العالي المُفتي السابق خليل أفندي[1] إلى الجزائر من أجل القيام بمُحاولات من أجل تأمين التفاهم بين الداي حسين باشا وفرنسا [2]. فأقلع خليل أفندي على متن باخرة انجليزية في أوائل نوفمبر 1829م ووصل الجزائر في أواخر الشهر نفسه [3].

وبعد ذلك شرع في أوائل ديسمبر 1829م وبالتعاون مع القنصل الانجليزي في مشاوراته مع حسين باشا محاولا اقناعه من أجل حلّ النزاع مع الحكومة الفرنسية، كما نبهه للخطر الذي يهدد الايالة في حالة حدوث هجوم فرنسي عليها. لكن الداي رفض ذلك خاصة بعدما عرف أسلوب الاغراء الذي اتبعه القنصل الانجليزي من أجل كسب وزراء الداي الى جانبه، لأن إنجلترا كانت رافضة للمشروع الفرنسي في الجزائر في إطار الصراع الإنجليزي الفرنسي حول مناطق النفوذ في البحر الأبيض المتوسط. غير أن الداي وافق في الاخير على قيام المبعوث العثماني بكتابة رسالة الى قائد الحصار الفرنسي "دولا برو تونيير "يدعوه فيها للتفاوض بواسطة المبعوث العثماني ومعه القنصل الانجليزي[4] .

كتب خليل افندي رسالة في 1829/12/10م الى قائد الحصار الفرنسي بيَّن له فيها طبيعة مُهمته وذكر له الشروط التي عرضها عليه حسين داي، والتي تمثلت في عدم حصول فرنسا مرة

---

[1] – هي كلمة استخدمها العثمانيون في النصف الثاني من القرن 9 هجري الخامس عشر ميلادي للدلالة على الانسان المثقف ، ثم أطلق على العالم وعلى بعض رجال الدولة ، ثن استخدمت الكلمة لقبا رسميا للامراء العثمانيين وكبار علماء الدين في الدولة ، بالاضافة الى استخدامها لرتبة الملازم من رتبة البكباشي ،كما كان طلاب المدارس العسكرية يخاطبون بها رسميا .أنظر : سهيل صابان : مرجع سابق ، ص24.

[2] – أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 340.

[3] – يحي بوعزيز : مرجع سابق ، ص 130.

[4]– خليفة ابراهيم حماش : مرجع سابق ، ص 226.

أخرى على الامتيازات التجارية في مدينة عنابة لتفادي أي نزاع حولها في المستقبل، مقابل ذلك استفادتها من صيد المرجان إذا عرضت أكثر مما عرضت الدول الأخرى، مع إلتزام قنصلها بالقواعد الدولية في التعامل مع الايالة[1] والابقاء على المعاهدات الموثقة بين الطرفين. وردّ قائد الحصار الفرنسي على هذه الرسالة بالرفض، وهنا تظهر النوايا الفرنسية المبيتة لإحتلال الجزائر. كما ذكر قائد الحصار للمبعوث العثماني أنه تلّقى أوامر من الحكومة الفرنسية في عدم الاستجابة لأي مُحاولة تُعرض عليه من أجل الصلح مع الجزائر ما لم يُنفذ داي الجزائر الشروط التي قُدمت إليه سابقا ورفضها، وهكذا فشل المبعوث العثماني خليل أفندي في مهمته ورجع الى إزمير [2].

1-5-2-مُهمَّة طاهر باشا للصلح بين الجزائر وفرنسا سنة 1830م:

بعد فشل مهمّة خليل أفندي وفي مقابلة تمّت بين السفير الفرنسي في استانبول ورئيس الكُتَّاب في 1829/12/01م، قدّم فيها السفير مُذكرة لرئيس الكُتَّاب اعترفت فيها فرنسا بأن الجزائر إيالة تابعة للدولة العثمانية ولكن حُكامها لا ينصاعون لأوامر السلطان، وأنّ فرنسا كانت قد طلبت من داي الجزائر الترضية جرَّاء احتقاره لقنصلها بالجزائر ولكن طلبها رُفض، ولذلك فهي تطلب مرة أخرى من الباب العالي التدخل لتأديب داي الجزائر[3] .

كما اقترح السفير الفرنسي على السلطان العثماني في رسالته إفساح المجال لوالي مصر محمد علي باشا لمُهمة تأديب داي الجزائر إذا كان السلطان لا يملك الإمكانيات لذلك . كما نبّه السفير في ختام رسالته أنه في حالة ما رُفضت مقترحاته فإن بلاده ستوجه حملة بحرية وبرية الى الجزائر[4]. وبعد أن قرأ رئيس الكُتَّاب المذكرة رد بأنه لا يمكن إرسال قوة عسكرية الى أرض مُطيعة للسلطان، لكنه سيُكلّف مبعوث عثماني يصحبه مبعوث فرنسي إلى الجزائر في محاولة للصلح بين

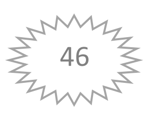
---

[1] –أكبر التقسيمات الادارية المعتمدة في الدولة العثمانية ،وقسمت الايالة الى سناجق والسناجق الى أقضية والأقضية الى نواح وقرى . أنظر : محمود عامر :"**المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية** "،مجلة الدراسات التاريخية ،(د م ص) ، ع 117–118،نوفمبر 2012م ، ص380.

[2] – خليفة ابراهيم حماش :مرجع سابق ، ص 227.

[3] – آرجمنت كوران :مرجع سابق، ص ص 45–46.

[4] – نفسه ، ص 46.



الداي والحكومة الفرنسية، كما قبِل رئيس الكُتَّاب الطلب الفرنسي في مرور المبعوث العثماني على مصر من أجل إطلاع محمد علي باشا بشأن الحملة على الجزائر في حالة عدم انصياع داي الجزائر لأوامر السلطان[1].

وفي نفس السنة أرسل الصدر الأعظم رسالة الى والي مصر "محمد علي" بيَّن له فيها حقيقة قضية الجزائر، وأن الباب العالي قد أعلِم من سَفِيرَيْ انجلترا والنمسا أن فرنسا اتفقت معه (محمد علي باشا) لإرسال حملة عسكرية مصرية ضد الجزائر. وأخبره بأن سفك دماء المسلمين مُناف لإرادة الله، و بأنه أرسل طاهر باشا الى الجزائر لحلّ النزاع [2].

وفي مُقابلة تمَّت بين وزير الحربية الفرنسي ورئيس الكُتَّاب في إستانبول اتفقا فيها على ارسال قائد حربي أو مُعلم ديوان، فتدخل السلطان العثماني ورأى أنه من المُناسب تعيين طاهر باشا لهاته المهمة لأنه بحَّار جزائري الأصل وهذا ما سيسهل مهمته[3] .

فغادر طاهر باشا استانبول ومعه رسالة من السفير الفرنسي إلى قائد الحصار الفرنسي، ورسالة أخرى من السفير الانجليزي إلى قائد الأسطول البريطاني، من أجل عدم التعرض له خلال رحلته والسماح له بالتوجه الى الجزائر، ورسالة اخرى من السلطان العثماني تضمَّنت التعليمات التي حددت مهمته . كما أُرسل معه فرمانا الى داي الجزائر حسين باشا وحاشيته، وضَّح لهم فيه مهمة مبعوثه، ودعاهم إلى مساعدة المبعوث من أجل حلّ النزاع مع فرنسا [4].

ووصلت السفينة "نسيم الظفر " الى ميناء حلق الوادي بتونس في 1830/05/10م ونزل طاهر باشا من سفينته من أجل مواصلة رحلته برا [5]. ولكن باي تونس رفض ذلك لأسباب أمنية، فاضطّر طاهر باشا إكمال رحلته بحرا[6] .

---

[1] – آرجمنت كوران: مرجع سابق، ص49.

[2] – نفسه، ص ص53-54.

[3] – خليفة ابراهيم حماش : مرجع سابق، ص 229.

[4] – نفسه ، ص ص 233-234.

[5] – يحي بوعزيز: مرجع سابق ، ص137.

[6] – أحمد بن أبي الضياف : مصدر سابق ،ج3، ص ص 166-167.

وفي طريقه الى الجزائر التقى بقائد الحصار الفرنسي واجتمع به وسلّمه رسالة السفير الفرنسي في إستانبول ورسالة السلطان، لكن القائد الفرنسي رفض دخول طاهر باشا إلى الجزائر، فاضطر المبعوث العثماني الذهاب إلى فرنسا. وفي الطريق التقى بالأسطول الفرنسي قادما إلى الجزائر، فاجتمع بقائد الاسطول " دوبرمون " مُحاولا إيقاف الحملة لكنه فشل في ذلك، فاكمل المبعوث طريقه الى فرنسا[1] .

وبعد وصوله الى "طولون " بعث طاهر باشا برسالة الى رئيس الوزراء الفرنسي "بولينياك " في 1830/05/27م، بيَّن له فيها أنه مبعوث من قبل السلطان العثماني للتوسّط بين الجزائر وفرنسا، وأنه قد قدِم لفرنسا بعد أن رفض قائد الحصار السماح له بالدخول الى الجزائر[2]. ودعى طاهر باشا رئيس الوزراء الفرنسي في رسالته الى ايقاف الحرب. فأرسل وزير الخارجية الفرنسي الى مُحافظ "طولون " للاستفسار من طاهر باشا عما إذا كان يحمل الصلاحيات الكاملة للتفاوض بإسم الباب العالي مع الحكومة الفرنسية حول مسألة الجزائر، فردَّ عليه طاهر باشا في 5 جوان أن التعليمات التي تلقاها من السلطان العثماني كان قد أرسلها له سابقا،وأنه مطالب بالتفاوض مع داي الجزائر أولا[3] .

وهكذا بقيت الدوائر الفرنسية تُماطل المبعوث العثماني وذلك من أجل تحقيق أهدافها المُسطرة في الجزائر، وبعد أن تم لها ذلك وفي مطلع شهر جويلية أخبر وزير الخارجية الفرنسي بعدم السماح لطاهر باشا بمباشرة أية مفاوضات مع الحكومة الفرنسية، وعدم الاعتراف به كمبعوث رسمي من الباب العالي[4] .

---

[1] – خليفة إبراهيم حماش : مرجع سابق، ص ص 234-235.

[2] – نفسه، ص235.

[3] – صالح عبَّاد :**الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م** ، دار هومة ، (د ط)، الجزائر ، 2007م ، ص249.

[4] – خليفة إبراهيم حماش : مرجع سابق، 237.

وفي 6 أوت قدَّم السفير الفرنسي في استانبول مذكرة لرئيس الكتَّاب، أخبره فيها بإستيلاء الجيش الفرنسي على الجزائر، وأن طاهر باشا غادر "طولون " في 5جويلية [1].

2- الإعانة العسكرية من طرف الجزائر للدولة العثمانية :

2-1-إعانة الداي محمد عثمان باشا للدولة العثمانية (1769-1774م):

في سنة 1769م أعلن السلطان العثماني الحرب على روسيا بسبب أطماع الأخيرة المُتكررة للسيطرة على أراضي الدولة العثمانية في شرق أوروبا[2]. فأرسل السلطان مصطفى الثالث[3] الى الداي محمد عثمان باشا [4]يطلب إعانة الأسطول الجزائري في حربه ضد روسيا[5]، فامتثل الداي لأمر السلطان وأمر بإصلاح خمسة مراكب، وزوّدها بما تحتاجه من زاد السفر والحرب، وجعل القبطان ابن يونس قائدا على الأسطول. وسافر الأسطول الجزائري الى استانبول في صيف 1769م[6]، وأغارت الأساطيل العثمانية على الروس بقيادة "محمد امين باشا" أولا ثم علي باشا. واستطاعت اساطيل التحالف العثماني الانتصار على روسيا، واستشهد من الجانب العثماني ستة آلاف جندي وانتهت الحرب يوم 1769/09/17م [7].

---

[1] - آرجمنت كوران : مرجع سابق ، ص60.

[2] - محمد فريد بك المحامي : مرجع سابق، ص ص 329-330.

[3] -(1717-1774م)هو السلطان السادس والعشرون من سلاطين الدولة العثمانية، تولى الخلافة ما بين 1757و1774م .أنظر : فريد بك المحامي :مرجع سابق ، ص ص 329-340؛ عزتلو يوسف بك آصاف : مرجع سابق ، ص ص107-109.

[4] - انخرط في صفوف الأوجاق بمدينة الجزائر ، تم تعيينه في عهد الداي علي باشا بوصباع في صف كتَّاب القصر ، كما عينه ايضا نفس الداي خوجة لحراسة القصر ، ثم رقاه الى منصب خزناجي ، تولى الحكم في الجزائر من 1766م الى وفاته سنة 1791م .أنظر : بن عتو بلبروات :"**الداي محمد بن عثمان وسياسته** "،مجلة عصور ، جامعة وهران ، ع 6-7،جوان ديسمبر 2005م ، ص 81.

[5] - أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص45؛ بن عتو بلبروات : مرجع سابق ، ص94.

[6] - أحمد توفيق المدني : مرجع سابق ، ص124.

[7] - محمد فريد بك المحامي : مرجع سابق ، ص335.

بعد انهزام روسيا في حربها مع الدولة العثمانية سنة 1769م أخذت في استمالة اليونانيين من أجل الثورة على السلطان العثماني، فثار اليونانيون سنة 1770م وخرج اسطول روسي قاصدا اليونان[1]. فأرسل السلطان العثماني الى داي الجزائر يطلب منه المدد من أجل إخضاع اليونانيين، ومحاربة حليفتهم روسيا، فجهَّز الداي محمد عثمان باشا في سنة 1770م[2] خمسة مراكب مجهّزة بما تحتاجه، وعيّن القبطان الحاج محمد رايس قائدا عليها. وتوجَّهت الى جزيرة كريت[3]، فلم يجد الأسطول الجزائري قبطان باشا[4]، ذلك لكثرة سفن الدولة العثمانية وروسيا حيث التقى الطرفان قرب جزيرة كريت؛ و استمر القتال بينهما لساعات انتصر العثمانيون [5].وعاد الأسطول الجزائري بعد أن مكث ستة أشهر في رحلته [6].

عرفت الفترة الممتدة ما بين 1769و 1774م توتر حاد في علاقة الدولة العثمانية بروسيا، بسبب أطماع الأخيرة المتكررة في أراضي الدولة العثمانية[7]. ومن أجل إظهار مظاهر الولاء والطاعة للسلطان العثماني أرسل الداي محمد عثمان باشا داي الجزائر سنة 1774م أسطولا مُكون من خمسة سفن بقيادة القبطان الحاج سليمان [8].

وبعد أن وصل الأسطول الى جزر اليونان التقى مع سفن يونانية فدارت بينهما معركة واستطاع الجزائريون غنم ما في السفن من متاع جيّد والباقي أغرقوه بما بقي فيه، كما تم اسر عدد من

---

[1] – عزتلو بك يوسف آصاف : مرجع سابق ، ص108.

[2] – De grammont :**histoire d'Alger sous la domination turque 1515-1830**,ernest leroux èditeur,France, 1887, p322.

[3] – أنظر الملحق رقم 02ص158.

[4] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص ص 46-47.

[5] – محمد فريد بك المحامي : مرجع سابق ،ص 336.

[6] – ناصر الدين سعيدوني : **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، البصائر للنشر والتوزيع ، ط 2، الجزائر ، 2013م ، ص 285.

[7] – بن عتو بلبروات : مرجع سابق ، ص94.

[8]– Moulay pelhemissi: **marine et marins d'Alger 1518-1830**, Tm2, bibliotheque nationale d'Algérie , alger , 1996, PR 2p97.

اليونانيين. ثم لحقوا بالفارين الى أن وصلوا الى اليابسة، فلما رأى الجزائريون ذلك بعثوا بزوارق وأحرقوا مراكب اليونانيين[1] .

وبعد ذلك سار الأسطول الجزائري الى إستانبول وعند وصوله الى البوغاز أخبروا السلطان عبد الحميد بقدومهم وبما فعلوا، ففرح السلطان لذلك ودعاهم للذهاب الى استانبول[2]. فلما وصلوا إلى الأخيرة صلبوا الأسرى اليونانيين على الصواري في سفنهم وعلى السفينة المَغنومة، ورفعوا الصناجق وضربوا المدافع الى أن أرسوا. ومن الغد أعطاهم السلطان منزلا عسكريا بحريا نزلوا فيه [3].

وفي سنة 1774م وبعد وفاة السلطان مصطفى الثالث وتولي الحكم عبد الحميد الأول [4] أعلنت روسيا الحرب ضد الدولة العثمانية[5]، فسافر الأسطول الجزائري مع الأسطول العثماني الى البحر الأسود[6].

وفي جوان 1774م زحفَّت الجيوش الروسية نحو الأراضي العثمانية والتقى الجيشان في مدينة وارنة، واستطاع الجيش العثماني بقيادة عبد الرزاق أفندي من هزم الجيش الروسي في 1774/07/14م، واتفق الطرفان على توقيع اتفاقية في 1774/07/21م [7].

ثم أقلع الأسطول الجزائري بعد اجتماعه بالدردانيل[8] عائدا الى الجزائر، وفي الطريق التقى مع سفن يونانية فأخذوها، ثم دخلوا للبوغاز وأهدوا الأسارى الى قبطان باشا وتقاسموا باقي الغنيمة. ثم

---

[1] – أحمد توفيق المدني : مرجع سابق ، ص126.

[2] – ناصر الدين سعيدوني : مرجع سابق ، ص 286.

[3] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص49.

[4] –وهو السلطان السابع والعشرون من سلاطين الدولة العثمانية ، ولد سنة 1725م وتولى الخلافة سنة 1774م وتوفي سنة 1789م .انظر : عزتلو يوسف بك آصاف : مرجع سابق ، ص ص 110-111.

[5] – محمد فريد بك المحامي : مرجع سابق ، ص341.

[6] – أحمد توفيق المدني : مرجع سابق ، ص 127.

[7] – محمد فريد بك المحامي :مرجع سابق ، ص ص 341-342.

[8] – هو مضيق يربط بين بحر مرمره وبحر ايجه ، وهو جزء من الطريق المائي الممتد من البحر الاسود الى البحر الأبيض المتوسط ، يبلغ طول مضيق الدردنيل 44 ميلا ، وهو يفصل بين الجزء الأوروبي من تركيا عن جزئها الآسيوي .أنظر : محمد عتريس :**معجم بلدان العالم** ، الدار الثقافية للنشر ، ط1، مصر ،2002م ، ص213.

اعطاهم السلطان ثلاثة سفن الأولى من نوع "فركاطة[1] "؛ والثانية من نوع " كرفيط[2]"؛ وسفينة أخرى. ووصلوا الى الجزائر أواخر سنة 1774م [3].

2-2- استنجاد الدولة العثمانية بالأسطول الجزائري سنة 1822م:

استغلّ اليونانيون فرصة انشغال الدولة العثمانية بإخماد الثورات في مناطق اخرى من الدولة وعدم وجود عدد معتبر من الجنود في بلادهم وثاروا على السلطان العثماني سنة 1822م[4]، وقتلوا المسلمين من اهالي اليونان، حيث أنهم لم يتركوا نوعا من انواع الشناعة والفظاعة في القتل إلا استعملوه، فلم ينجُ من المسلمين إلا القليل الذين تحصّنوا في القلاع [5].

وفي نفس السنة أرسل السلطان محمود الثاني الى الجزائر وتونس وطرابلس الغرب، وطلب منهم أن يبعثوا بأساطيلهم لإعانة الدولة ضد اليونانيين الثائرين [6].

فأمر الداي حسين باشا بتجهيز ستة سفن حربية وبما يخصها من المؤونة وآلات الحرب ، وعيّن عليها الحاج علي غرناوط قائدا، وسافرت الى إستانبول. وفي الطريق إلتقى الأسطول بسفن برتغالية فأخبر البرتغاليون الجزائريين أن قائد الاسطول العثماني على رأس ستة عشرة سفينة بإحدى مدن ألبانيا . فسار الأسطول صوب الأسطول العثماني والتقوا في مرسى اليونان[7].

---

[1] – من اكبر سفن الاسطول العثماني الشراعية ذات المجاديف ، حيث يحرك كل اثنين أو ثلاثة مجدافا . تحمل أكثر من 80 شخصا اثناء الحروب ، وتتميز بالسرعة الفائقة .انظر : سهيل صابان : مرجع سابق ، ص 163.

[2] – هي كلمة فرنسية تطلق على السفن الحربية الصغيرة واسمها بالتركية كرابيط .أنظر : احمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص136.

[3] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص50.

[4] – حفي العظم :**تاريخ حروب الدولة العثمانية مع اليونان** ، مكتبة الترقي ، ط 1، مصر ، 1902م، ص8.

[5] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص180.

[6] –– Henri garrot: **histoire générale l'Algérie** , imprimerie crescenzo, voutes pastion nord , 3 parties ,alger ,1910, PR2,p 641.

[7] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق، ص181.

وفي اليوم السادس عشر من سفرهم خرج الأسطولين الجزائري والعثماني معا الى اليونان[1]. وزحف القائد العثماني "رشيد باشا" بالقوات واستطاع استرجاع ما سيَّطر عليه الثائرون اليونانيين وأخمد نار الثورة وغنموا من ذلك ستة عشر سفينة[2] . فأخذ منها الحاج علي غرناوط سفينة مشحونة بالقمح والخمور والزيت وماء الزئبق، قُدِّرت قيمتها بما لا يقل عن 75 مليون فرنك[3]، وأرسل بها الى الجزائر. وبعد وصولها إلى الجزائر واستلام الداي الغنيمة، رد الداي حسين باشا الى أسطوله مع المبعوث الى الجزائر، سفينة مُحملة بلباس للعسكر ولباس لرؤساء المراكب وهدية الى قبطان باشا[4].

ولما حلَّ فصل الشتاء[5] امر قبطان باشا قائد الأسطول الجزائري بالرجوع الى الجزائر، وبعث معه رسالة الى الداي حسين باشا [6].

2-3-اعانة الداي حسين باشا للدولة العثمانية سنة 1824م :

لمَّا رأى السلطان العثماني محمود الثاني ما ألَّم بجيوش الدولة العثمانية في حروبها المتكررة ضد الثائرين اليونانيين، وعجز جيوشه عن ملاحقة الفارين منهم وثباتهم أمامهم. فأراد أن يجعل مأمورية محاربة اليونانيين لوالي "مصر محمد علي باشا"[7]، خاصة لِمَا ابداه الأخير وبمساعدة ولده ابراهيم باشا في مُحاربة الوهابيين سنة 1812م [8].

---

[1] – أحمد الشريف الزهار: مصدر سابق ، ص181.

[2] – حفي العظم : مرجع سابق ، ص 9.

[3] – ناصر الدين سعيدوني : **ورقات جزائرية** ، البصائر للنشر والتوزيع ، ط2، الجزائر ، 2012م ، ص 325.

[4] –احمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص182.

[5] – في فصل الشتاء لا خروج للقتال أنظر : أحمد الشريف الزهار ، مصدر سابق ، ص183.

[6] – احمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 183.

[7] – بموجب فرمان من السلطان محمود الثاني سنة 1807م أمر فيه محمد علي باشا والي مصر بمحاربة الوهابيين ، فأستجاب الاخير لذلك واسترجع المدينة المنورة ومكة المكرمة من الوهابيين سنة 1812م .انظر : محمد فريد بك المحامي : مرجع سابق ، ص ص406-407.

[8] – جميل عبيد :**قصة إحتلال محمد علي لليونان 1824-1827م** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د ط) ، مصر ، 1990م ، ص 55.

ولذلك فقد اصدر السلطان العثماني في 1824/03/06م فرمانا أعلن فيه تعيين محمد علي باشا واليا على جزيرة كريت واقليم موره ، فأستجاب والي مصر لذلك وأصدر أوامره بإستعداد سبعة عشر ألف جندي مصري من المُشاة؛ وعدد من الفرسان؛ والمدفعية. وعيَّن ابنه ابراهيم باشا قائدا عاما للجيش وبمُساعدة سليمان بيك [1].

فلمَّا سمع الداي حسين باشا بذلك أمر بتهيئة ستة سفن وتجهيزها بما يخصها من المؤونة وآلات الحرب، وعيَّن عليها مصطفى رايس قبطانا، والحاج عبد الله صهر مصطفى باشا وسلَّمه قيادة السفن والجنود، وأعطاهما مالا من أجل المصاريف وبعث بهم لإعانة السلطان على الثائرين اليونانيين[2] .

وعندما اقترب الأسطول الجزائري من الوصول الى استانبول وجد أسطول الدولة العثمانية مُتوجها الى مصر من أجل جلب اعانة محمد علي باشا للسلطان، فاتجهوا معهم الى مصر. وفي الطريق وبسبب هيجان البحر تكسَّرت سفينتين جزائريتين ومات من كان فيها، وعند الوصول الى مصر أعطى واليها للأسطول الجزائري سفينتين [3].

وفي 1824/07/16م سافرت الدونانمة[4] الى جزيرة رودس للاجتماع بالأسطول العثماني، وبعد وصل الأخيرة قصد ابراهيم باشا جزيرة كريت وسَّيطر عليها، ثم أخذ يُحاول من أجل إنزال جنوده في سواحل بلاد موره لكنه لقي مقاومة من اليونانيين الثائرين، فاضطر الى إنزال جنوده في ميناء هودون [5].

ولما حلّ فصل الشتاء أمر قبطان باشا الأسطول بالرجوع الى استانبول لقضاء فصل الشتاء بالبوغاز. وفي طريق العودة أمر الحاج علي عبد الله رؤساء السفن الجزائرية أن يجتمعوا على حدى

---

[1] –محمد فريك بك المحامي : مرجع سابق ، ص414.

[2]– Moulay belhamissi: op.cit. ,tm2, p 99.

[3] – احمد الشريف الزهار مصدر سابق ، ص192.

[4] – لفظ تركي معناه الأسطول أو السفن الحربية .أنظر : أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق، ص46.

[5] – محمد فريد بك المحامي : مرجع سابق ، ص414.

من أجل العودة الى الجزائر، وعندما حلّ الظلام رجعوا الى الجزائر من دون استئذان قبطان باشا[1]. فلما سمع قبطان باشا مغادرة الاسطول الجزائري أرسل رسالة للسلطان يخبره بذلك فأغتاظ السلطان. ووصل الأسطول الى الجزائر أواخر سنة 1826م[2].

3- تبادل الهدايا بين الجزائر والدولة العثمانية ومظاهر الولاء:

3-1-تبادل الهدايا بين الجزائر والدولة العثمانية :

بعد اعتلاء الحكم في ايالة الجزائر حاكما جديدا يرسل الأخير مبعوثا الى الباب العالي ومعه هدية الى السلطان العثماني من أجل التنصيب، كما يرسل حكام الجزائر هدية الى السلطان مرة كل ثلاث سنوات، وذلك من اظهار الولاء والطاعة للسلطان العثماني. وكان الأخير يرد على ذلك بهدية.

3-1-1-الهدية للسلطان بعد استرجاع وهران سنة 1792م :

بعد أن استطاع باي وهران محمد بكداش وبعد محاولات متعددة من استرجاع وهران من الاسبان سنة 1792م[3]، أرسل الباي ابنه عثمان الى وهران ليأتيه بماء عيونها[4]، فجاء بها مع أواني كثيرة غنمها الجزائريون بعد استرجاعهم لوهران . فأرسلها الباي محمد بكداش الى الداي مع هدية للباب العالي مُتكونة من ثلاثة مفاتيح ذهبية [5] .

[1] – يرجع ناصر الدين سعيدوني في كتابه ورقات جزائرية سبب رجوع السفن الى الجزائر حاجتها الى التزود بالمؤن والعتاد .أنظر : ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، مرجع سابق ،...، ص 327.

[2] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص ص 192-193.

[3] – للمزيد أنظر الفصل الرابع ص ص 128-130.

[4] – حسب العادة الجارية عند العثمانيين أنهم بعد فتح مدينة يرسلون ماءها في أوان للخليفة العثماني .أنظر : أحمد بن سحنون الراشدي :**الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني** ،تح وتق : المهدي البوعبدلي ،عالم المعرفة ، ط 1، الجزائر ، 2013م ، ص87.

[5] – محمد بن ميمون الجزائري :**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تح وتق : محمد بن عبد الكريم ، دار الثقافة ، لبنان ، 1972م ، ص30.

فلمَّا وصل المبعوثين الى استانبول وقابلوا الوزير وبلَّغوا له الرسائل، فبلّغها الوزير السلطان ففرح الاخير[1]، وطلب الباي "محمد بكداش" من السلطان العثماني في رسالته أن يتكرم عليه بقفطان يلبسه صهره حسن كشعار لترقيته الى رتبة باشا فرفض السلطان ذلك[2]. وعندما حان موعد مغادرة الوفد الجزائري بعث معهم السلطان للداي حسن باشا الخُلعة والتقليد [3].

3-1-2- هدية الداي عمر باشا للسلطان العثماني سنة 1816م :

بعد اعتلاء عمر الباشا الحكم كدايا على إيالة الجزائر خلفا لمحمد باشا، أرسل في سنة 1816م مبعوثا الى الباب العالي يحمل هدية للسلطان العثماني، تشتمل على عدد من الغلمان؛ وثلاثة خيول بسروجها وشكائمها المرصَّعة بالذهب والاحجار الكريمة[4]؛ وعدد من البنادق المرصَّعة بالذهب والمرجان- وقد قُدِّرت حجرة واحدة من الأحجار المرصَّعة في سرج من السروج بستة وثلاثين ألف محبوب[5] - ؛ وحلية ثمينة لامعة محمولة وسط صحن من الفضة الخالصة؛ وعدد من المسابح المصنوعة من المرجان والكهرمان؛ وعدد من الجواهر؛ وثمانية أسود؛ وأربعة نمور؛ وستة نعامات؛ وعدد كبير من الببغاوات؛ وعشرة أزواج من جلود النمور والفهود؛ وعدد من الألبسة والأعطية الجزائرية؛ وعدد كبير من السجاجيد المُزركشة والمصنوعة في فاس؛ بالإضافة إلى خمسين اسيرا أوروبيا [6].

تعتبر هدية عمر باشا من أكبر الهدايا التي أرسِلت للسلطان العثماني طوال العهد العثماني، حيث بلغّت قيمتها حوالي مليون ونصف من القروش الجزائرية. ولذلك فقد خُصَّص لها في

[1] - أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 85.

[2] - محمد بن ميمون الجزائري : مصدر سابق ، ص 30.

[3] - أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص85.

[4] - خليفة ابراهيم حماش : مرجع سابق ، ص153.

[5] - المحبوب هي عملة فيمتها 30غرام فضة أو ما يعادلها ذهبا .أنظر : أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص72.

[6] - أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 150.

استانبول ثلاثمائة من الخَدَم لنقلها من الميناء الى قصر السلطان[1]. ثم عاد المبعوث الى الجزائر ونقل للداي مُساندة السلطان له ووقوفه الى جانبه، كما حَمل إليه هدية تتكون من ثلاثة سفن [2].

3-1-3 هدية الداي حسين باشا للسلطان العثماني سنة 1818م:

بعد ستة اشهر من إعتلاء الداي حسين باشا الحكم في الجزائر سنة 1818م أرسل هدية الى السلطان العثماني مع وفد يتكون من عشرين عضوا برئاسة الحاج يوسف وكيل الحرج[3]. وانطلق الوفد سنة 1818م عبر السفينة الدنماركية[4]، ولما وصلوا الى استانبول وبلغ خبر وصولهم الى السلطان أمر بنزولهم وإكرامهم، ودفعوا ما أتو به من الهدية للسلطان ودفعوا هدية الوزراء. وألبسهم السلطان لباس الخلع كهدية منه الي الوفد[5] ، ثم اعطاهم هديته للداي حسين باشا والتي تمثّلت في سفينة ومدافع مع جميع الآلات الحربية[6]، كما بعث للباشا القفطان والسيف وفارامان[7] التعيين [8]. ثم أمرهم بالسفر الى الجزائر [9].

3-2- مظاهر الولاء :

كانت ايالات الدولة العثمانية في شمال افريقيا ومن بينها الجزائر تُقيم احتفالات عند ولادة مولود أو مولودة جديدة للسلطان العثماني، وذلك كمظهر من مظاهر الولاء والانتماء الروحي للسلطان العثماني.

---

[1] – خليفة ابراهيم حماش : مرجع سابق ، ص 154.

[2] – ابو العيد دودو :**الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855م** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،(د ط) ، الجزائر ، 1989م ، ص 69.

[3] – خليفة ابراهيم حماش : مرجع سابق ، ص 156.

[4] – خليفة ابراهيم حماش : مرجع سابق، ص 160.

[5] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص177.

[6] – ويليام شالر :**مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م** ، تع وتق وتق: اسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، (د ط)، الجزائر ، 1982م ، ص 44.

[7] – الأمر السلطاني الرسمي المكتوب الصادر في قضية من القضايا . أنظر سهيل صابان :مرجع سابق ، ص164.

[8] – نفسه ، ص 43.

[9] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 177.

3-2-1-احتفالات ايالة الجزائر بولادة نجل للسلطان العثماني سنة 1761م :

شهد النسل العثماني في أواخر ثلاث سلاطين منذ بداية القرن 18م اضطرابا بسبب انقطاع نسلهم، حيث انهم لم يولد لهم. ولمَّا تولى السلطان مصطفى الثالث (1757-1773م)وفي سنة 1761م رُزق بولد سماه سليم[1]، فبعث السلطان الى ايالات وولايات الدولة العثمانية يبَّشرهم بذلك[2].

ففي نفس السنة حلَّ قبجي باشا[3] في الجزائر مبشِّرا الداي علي باشا بوصباع بولادة نجل للسلطان، ففرح الداي بذلك وأمر بزينة البلاد؛ واطلاق المدافع سبعة أيام ، فزُيِّنت الاسواق والدكاكين بأجود المفروشات والتحف الثمينة، وجيء بآلات الطرب الفاخرة وأنواع الفرح، واحتفل الناس في ذلك احتفالا كبيرا، ووقع بين أهل الأسواق التنافس في الاحتفال فبالغوا فيه[4]. وأتوا بأنواع الأمتعة الرفيعة من الستائر المُذهَّبة وصنوف الديباج، وكَسُوا بها الدكاكين والجدران. وعلَّقوا المرايا وقناديل كثيرة وثريات، وأكثروا من الأكل والشرب في كل ليلة. وكان قبجي باشا يُستدعى لذلك، كما جاء الناس من المدن والقرى للإحتفال [5].

3-2-2- إحتفالات إيالة الجزائر بولادة مولودة للسلطان سنة 1825م :

خلال فترة حكم الداي حسين باشا (1818-1830م)وفي سنة 1825م قدِم مبعوث الدولة العثمانية الى ايالاتها في شمال فريقيا" قبجي باشا" من عند السلطان محمود الثاني، يُخبر الداي بازدياد مولودة جديدة للسلطان. فأمر الداي بتزيين البلاد والاتيان بآلات الطرب، واطلاق المدافع صباحا ومساءا من جميع الحصون واستمر ذلك سبعة ايام[6]. كما بعث السلطان للداي ايضا

[1] – وهو السلطان الثامن والعشرون من سلاطين الدولة العثمانية ولد سنة 1761م تولى الخلافة سنة 1789م وتوفي سنة 1807م .أنظر : عزتلو يوسف بك آصاف : مرجع سابق ، ص ص 112-113.

[2] – حمودة بن عبد العزيز : مصدر سابق ، ص86.

[3] –وهو رئيس البوابين في القصر السلطاني .أنظر : سهيل صابان : مرجع سابق ، ص 171.

[4] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص ص 29-30.

[5] – حمودة بن عبد العزيز : مصدر سابق ، ص 87.

[6] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 195.

الخلعة[1] والقلج للباشا[2]. وبعث الداي لجميع البايات والقيَّاد يبشرهم بذلك، واستبشر الجميع ودعوا للسلطان بالنصر [3].

تميزت علاقات الجزائر بالدولة العثمانية في أغلب مراحل الدراسة (1754-1830م) بالإنتماء القوي والتبعية، وعبَّرت عن ذلك مظاهر عدة في الجانب السياسي والعسكري ومظاهر الولاء كإرسال الهدايا للسلطان، غير أن بعض حكام الجزائر ونظرا لجشعهم عكروا صفوى العلاقات في بعض الفترات. وإنعكست طبيعة هاته العلاقات على علاقة الجزائر بالأقطار المغاربية وبمصر، وذلك للمصالح المشتركة بين الأطراف.

ثانيا :علاقات الجزائر بالأقطار المغاربية وبمصر :

عرفت منطقة شمال افريقيا بين جزئها الشرقي والغربي تنوعا في العلاقات منذ الحِقبة التاريخية القديمة، مَثَّلت فيها العلاقات السياسية اهمية كبيرة، باعتبارها عنصر هام في قيام وسقوط الكيانات السياسية. وفي القرنين 18و19م وبعد إلحاق معظم أقطار الشمال الافريقي بالدولة العثمانية أخذت العلاقات السياسية منحى الصراعات والحروب تارة والمُسالمة والتعاون تارة أخرى. ومن ابرز مظاهر هذه العلاقات ما يلي:

1- علاقات الجزائر بالأقطار المغاربية :

بعد فشل السلطان العثماني في توحيد الأقطار المغاربية تحت راية واحدة وهي راية الخلافة العثمانية، عرفت العلاقات السياسية بين الجزائر وجيرانها تونس والمغرب وطرابلس الغرب من

---

[1] – وهو نوع من الملابس الخارجية التي كان السلطان العثماني يهديها لموظفيه أو ولاته أو وزرائه ، إعرابا عن رضائه عنهم. أنظر : سهيل صابان : مرجع سابق ، ص 103.

[2] – ويليام شالر : مصدر سابق ، ص 44

[3] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 195.

منتصف القرن 18م الى الاحتلال الفرنسي للجزائر تنوعا بين التوتر والسلم، تحكّمت في ذلك ظروف داخلية واخرى خارجية . ومن ابرز ما ميّز هذه العلاقات خلال فترة الدراسة ما يلي :

1-1- بتونس :

1-1-1-إعانة داي الجزائر أبناء الحسين بن علي سنة 1756م :

بعد سلسلة من الحروب دارت رَحاها في تونس بين الأبناء والاخوة وبني العُمومة من الاسرة الحسينية[1] حول الحكم .

والتي انتهت بمقتل الحسين بن علي[2] سنة 1740م [3] وفرار أبنائه الى الجزائر، الذين تقرّبوا من داي الجزائر ابراهيم باشا رغبة منهم في إقناعه بإعانتهم لإرجاع حكم أبيهم في تونس، لكنهم فشلوا في إقناعه في بداية الأمر [1] .

---

[1] – في جويلية 1705م انتقلت الولاية في تونس الى الحسين بن علي فأسس اسرة حاكمة جديدة هي الاسرة الحسينية ، والتي حكمت تونس مابين 1705و 1957م ، تداول على الحكم خلالها 19 بايا .أنظر : شوقي عطا الله الجمل :**المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**،مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 1، مصر ، 1977م ، ص 110؛ حسن حسني عبد الوهاب : مرجع سابق ، ص136.

[2] – أصله من جزيرة كريت اليونانية وفد على تونس مع عائلته أوائل الأسرة المرادية 1631م ونسأ بعد وفاة ابيه سنة 1691م في كنف البايات المراديين ، وتدرج في الولايات الرفيعة ،كوظيفة خزندار وآغا الصبايحية الترك ، إلى أن وصل الى الحكم سنة 1705م وأسس الأسرة الحسينية في تونس .أنظر : حسن حسني عبد الوهاب : مرجع سابق ، ص125.

[3] –بعد وصول الحسين بن علي الى الحكم في تونس سنة 1705م جعل ابن اخيه علي خليفته من بعده ، وذلك لأن الحسين بن علي لم ينجب .وفي سنة 1710م تزوج الحسين بن علي وأنجب ولدا فأولاه سنة 1726م مهمة خطة السفر بالمحلة أي محلة جمع الضرائب وقيادة الجيش التونسي ، بينما منح لابن أخيه علي لقب باشا ، فاستصغر الأخير الوظيفة الموكلة لها وثار على عمه سنة 1782م ودرات بينهما حروب اضطر على إثرها علي باشا الفرار الى الجزائر ، فاتصل الحسين بن علي بداي الجزائر كرد عبدي وطلب منه أن يساعده في وضع حد لابن أخيه مقابل أن يدفع الحسين بن علي ضريبة سنوية للداي تقدر بـ50 ألف بياستر فوافق داي الجزائر على ذلك .وفي سنة 1735م توقف الباي التونسي على دفع ماعليه من ضريبة وهدايا للجزائر ، فأمر داي الجزائر ابراهيم باشا باي قسنطينة بتوجيه حملة الى تونس وتنصيب على باشا في الحكم فتم ذلك في سنة 1735م وتعهد علي باشا بتقديم الهدايا المعتادة الى الجزائر وضريبة سنوية قدرها 50ألف بياستر .وفر الحسين بن علي الى القيروان مع ابنائه وفي سنة 1740م توفي في احدى المعارك مع الباي علي .ففر أبناء الحسين الى الجزائر .أنظر : محمد الهادي الشريف :**تاريخ تونس** ،تع : محمد الشاوش و محمد عجينة ،دار سزاس للنشر، ط 3، تونس ، 1993م ،=

وبعد وصول الداي علي باشا بوصباع الى الحكم في الجزائر سنة 1754م، أخذ باي تونس علي باشا يعمل للتخلص من النفوذ الجزائري، وتثاقل وتخلّف عن تقديم الهدية والضريبة السنوية لداي الجزائر[2]. فضيّق الجزائريون على المسافرين التونسيين القادمين الى قسنطينة، وعاملوهم معاملة قاسية سنة 1755م[3]، فردّ التونسيون بالمثل. وفي نفس السنة جاء شيخ الحَنَانشة[4] الى داي الجزائر يشتكي اليه من ثقل الضرائب التي فرضها عليهم الباي التونسي. فأرسل داي الجزائر الى علي باي تونس في ذلك فردّ عليه ردا غير لائق [5].

ونتيجة لذلك توترت العلاقات بين الطرفين واستغل أبناء الحسين بن علي ذلك من أجل استرجاع حكم ابيهم . فتقدّم محمد بن الحسين بن علي لداي الجزائر علي باشا بوصباع من أجل اعانته لتوجيه حملة إلى تونس، فلبّى الداي طلبه وأمر بابن أخته باي قسنطينة حسن ازرق عينيه بتوجيه حملة الى تونس[6] . فشكَّل الأخير جيشا في سنة 1755م متكون من خمسة آلاف من المُشاة وألف من الصبايحية [7] تحت قيادته، ويُرافقه ابنا الحسين بن علي [8] في جيش من عرب

=ص 84، حصام صورية :(**العلاقات بين إيالتي تونس والجزائر خلال القرن الثامن عشر**) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، 2013/2012م ، ص ص 56-61.

[1] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 33.

[2] – صالح عبَّاد :مرجع سابق ، ص 163.

[3] – Ernest mercier : **histoire de constantine** ,j.marle et f.biron , imprimeurs- editeurs ,algérie,1903,p263.

[4] – هي قبيلة تقع في الحدود الشرقية الجزائرية مع تونس ، بعد إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1518م رفضت هاته القبيلة الحكم العثماني ، وبعد سلسلة من الحروب بين الطرفين اتفق الطرفين .أنظر عبد الرزاق قشوان :(**السلطة المحلية في بايليك قسنطينة 1592-1837م**)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم التاريخ ، 2010/2009م ، ص ص 83-84.

[5] – أحمد بن ابي الضياف : مصدر سابق ، ج 2، ص147.

[6] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي :مرجع سابق ، ص 234.

[7] – Eugène plantet :**correspondance des beys de tunis et des consuls de France la cour 1577-1830**,tom2,félix alcan editeur, France ,1898,p500.

[8] – أحمد الشريف الزهار :مصدر سابق ، ص33.

الحنانشة ودريد الذين نفاهم علي باي تونس. وفي طريقهم الى تونس حلّ الوباء في الجيش فعزموا على الرجوع، وفي طريق العودة انقطع الوباء فقصدوا تونس من جديد[1] .

وفي 1756/06/06م وصل الجيش الى مدينة الكاف[2] وعسكّروا خارج المدينة، ثم أرسلوا لعسكر الكاف من أجل الاستسلام لكن العسكر رفضوا ذلك. فبدأ القتال بين الطرفين واستمر القتال أسبوعين ليلا ونهار، الى أن استطاع حسن باي الاستيلاء على الكاف في 1756/06/22م واباح المدينة للعسكر فعاثوا فيها فسادا [3].

أما الباي علي فتحصّن في القصبة برفقة ابنه محمد باي، فقصد حسن باي قسنطينة القصبة وفي الطريق أرسل له الباي التونسي جيشا من الصبايحية والبوابة فانهزم هذا الجيش قرب وادي مجردة . وفي 1756/06/25م دخل حسن باي قسنطينة القصبة فلقي مقاومة من الجيش التونسي[4] والذي بلغ عدده أربعة عشر ألف مقاتل [5] ،اضطر على اثرها للتراجع وطلب المدد من الجزائر، فوصلته النجدة من عنابة [6] ثم أعاد الهجوم على القصبة من جديد، فاستطاع اخضاعها وفرّ علي باي وابنه محمد حاملين معهم الكنوز قاصدين ميناء حلق الوادي، حيث كانت بانتظارهم سفن تابعة لإمارة نابولي للفرار على متنها[7]، فلحقتهم فرقة من الحنانشة [8] واستطاعوا القبض على علي باي في 1756/08/31م[9]، وقتلوا ابنه محمد وأمر باي قسنطينة بأن يُقطع رأسه ويُبعث به الى ساحة القصبة لتراه الناس .أما الباي علي فقد أُخذ الى حسن باي فوُضع في السجن [10].

---

[1] – أحمد بن أبي الضياف : مصدر سابق ، ج2، ص ص148-149.

[2] – أنظر الملحق رقم 03ص159.

[3] – أحمد بن أبي الضياف: مصدر سابق ، ج2،ص ص 148-149.

[4] – أحمد بن أبي الضياف : مصدر سابق ، ج2، ص 150.

[5] – Egéne plantet : op .cit.,p500.

[6] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص 234.

[7] – De grammont :op.cit., p310.

[8] – أحمد بن أبي الضياف : مصدر سابق ، ج 2،ص 151.

[9] – حصام صورية : مرجع سابق ، ص 80.

[10] – أحمد بن أبي الضياف : مصدر سابق ، ج 2،ص 151.

ودخل حسن باي قسنطينة الى باردو وغنم منه مجوهرات ثمينة؛ وسروج مُحلاة؛ واسلحة. وانتِهبت خزانة الكتب في باردو[1]، كما أخذ باي قسنطينة عشرة آلاف بندقية . ويقول احمد بن ابي الضياف في كتابه في هذا الصدد :"**... ودام النهب ... نحو شهر** "[2].

بعد ان انتهت مُهمة حسن باي قسنطينة في تونس راسل الأخير داي الجزائر من أجل أن يسأله عن مصير الحكم في تونس، فجاء جواب الداي بأن يقتل علي باي تونس السابق وجعل ابن عمه بايا . وفي 1756/09/25م تم قتل علي باي ونُصِّب محمد بن الحسين بن علي بايا على تونس[3]، واتفق الأخير مع داي الجزائر على دفع إتاوة سنوية للجزائر مُتكونة من :

- براميل من الزيت لإنارة[4] الجامع الكبير بالعاصمة والثكنات العسكرية [5].
- ألبسة من نوع البرانس ؛وكميات من الصوف .
- قارورات من العطر للداي وحاشيته .
- قطع حريرية مطرزة بالذهب الخالص .
- دفع ثلاثين ألف ريال سنويا لباي قسنطينة [6] .
- أن لا يُسلح حصن الكاف [7].
- العلم التونسي عندما يُرفع لا ينبغي أن يكون إلا في وسط الصاري.

---

[1] – صالح عبّاد : مرجع سابق ، ص 163.

[2] – أحمد بن ابي الضياف : مصدر سابق ،ج2 ، ص ص 152-153.

[3] – حصام صورية : مرجع سابق ، ص 81.

[4] – أحميدة عميراوي :**علاقات بايليك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي** ، دار البعث، (د ط)، الجزائر ، (د س ن)، ص 61.

[5] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص 234.

[6] – حصام صورية : مرجع سابق ، ص 83.

[7] – هناك اختلاف بين المصادر والمراجع حول هذه النقطة ، فحمدان خوجة يشير في كتابه المرآة أنه شُرط على الباي التونسي عدم تسليح حصن الكاف ، أما المراجع الأخرى التي تحدثت عن الشروط ذكرت أنه شرط على الباي التونسي تحطيم حصن الكاف .أنظر : حمدان بن عثمان خوجة :**المرآة** ،تق وتع وتح :محمد العربي الزبيري ، تص : عبد العزيز بوتفليقة ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2006م ، ص125، عبد المجيد هنية :**تونس العثمانية بناء الدولة والمجال** ،تبر الزمان ،(د ط)، تونس ، 2012م، ص 194؛ حصام صورية : مرجع سابق ، ص83.

- عندما تصل السفن الجزائرية الى ميناء تونس، فإن قائد السفن الجزائرية هو الذي يتولى قيادة الميناء طوال المدة التي يقيمها فيه .

- احترام وكيل الجزائر أو المُكلف بشؤونها في تونس، ووكيل باي قسنطينة كما يُحترم سفراء البلاطات الأوروبية [1].

بالإضافة الى ذلك فقد أجبِر باي تونس على مُسايرة وإتباع رغبة الجزائر في علاقاتها الخارجية وخاصة في عقد المعاهدات معها [2].

1-1-2- الدعم التونسي لثورة ابن الأحرش سنة 1802م :

بعد وصول حمودة باشا[3] الى الحكم في تونس سنة 1782م اتخذ الأخير عدة خطوات من أجل كسر الارتباط التونسي بالجزائر. فبالرغم من الوصّية التي تركها له أباه علي باي، التي أكدَّ له فيها عدم مُناهضة الارتباط بالجزائر وقال له :"...إن موارد تونس تُشبه الرغيف من الخبز، يُقسم على أربعة قطع تأخذ منها واحدة وتُعطي للجزائريين القطع الثلاثة الأخرى، وذلك حتى يُمكن العيش في تآلف مع أولئك الأقوام المُضطربين المربعين ".[4]

إلا أن حمودة باشا اتبع سياسة مغايرة للبايات السابقين تجاه الجزائر. حيث عمل منذ اعتلائه الحكم في تونس على كسر تبعية تونس لدايات وحكام الجزائر. ومن أجل تحقيق هدفه أنشأ فرق من الجواسيس والعيون العاملين داخل الجزائر[5]، وأسس في ذلك مركزا للتجسس على الجزائر في

---

[1] – حمدان بن عثمان خوجة : مصدر سابق ، ص 125.

[2] – رشاد الإمام :**سياسة حمودة باشا في تونس 1782-1814م** ، منشورات الجامعة التونسية ، (د ط)، تونس ، 1980م ، ص381.

[3] –ولد سنة 1759م وتولى الحكم بعد وفاة أبيه علي باشا سنة 1782م واستمرت فترة حكمه الى غاية وفاته سنة 1814م .أنظر : كمال مايدي :(**علاقات تونس مع دول أوروبا الغربية المتوسطية وتاثير البحرية فيها في عهد حمودة باشا 1782-1814م**)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، المركز الجامعي بغرداية ،معهد العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، 2012/2011م ، ص ص 36-40.

[4] – رشاد الامام :مرجع سابق ، ص 383.

[5] – حنيفي هلايلي : مرجع سابق ، ص51.

تونس، من أجل التطلّع لأحوال رسل الجزائريين واستكشاف أسرار جَوسَستِهِمْ .كما قام باستمالة وكلاء الجزائر في تونس ، فقد أهدى يوما من الأيام لأحدهم جارية حسناء تعمل كجسُوسة . وعملت هذه الأخيرة على اختلاس مراسلات حكومة الجزائر، وبذلك اطلّع حمودة باشا على أسرار حكومة الجزائر تجاه تونس .كما استطاع الباي التونسي استمالة الوكيل الجزائري في تونس وهو الحاج محمد البرادعي، حيث صار الأخير نصيرا لتونس لا يخفي شيآ عن الباي من مراسلات وتعليمات داي الجزائر لسنين طويلة[1] .

ومع مطلع القرن 19م خطى حمودة باشا خطوة كبيرة نحو تحقيق هدفه ، حيث أنه في سنة 1802م وبينما كان ابن الأحرش عائدا من الحج مع جماعة من الحجاج مارين بتونس، استدعى الباي التونسي ابن الأحرش الى قصره، وأكرمه وشجعه على الثورة ضد الحكام في الجزائر، خاصة لمّا سمع حمودة باشا بما ابداه ابن الأحرش من مجهودات في مُحاربة الفرنسيين في مصر[2] .

ولهذا وعد الباي التونسي ابن الأحرش بإعانته بما يخصه من رجال وسلاح في محاربة الحكام الجزائريين وانتزاع الملك منهم[3]. ثم إن الباي التونسي أخبر ابن الأحرش بأن القبائل الشرقية للجزائر سوف يكونون الى جانبك لكثرة ما ظلمهم الحكام في الجزائر [4].

فوقع كلام الباي التونسي في قلب ابن الأحرش، فانتقل الاخير الى جيجل وأخذ يجمع الناس حوله مستغلا أحاديثه عن مقاومته للفرنسيين في مصر . فتجمّع الناس حوله فحرّضهم على الثورة ضد الحكام . وجمع جيشا لذلك و توجه الى قسنطينة وهزم باي قسنطينة مصطفى انجليز[5]. فكتب

---

[1] – رشاد الإمام :مرجع سابق ، ص ص384–385.

[2] – صالح عبّاد : مرجع سابق ، ص 195.

[3] – محمد بن الأمير عبد القادر الحسيني: مصدر سابق ، ص 77.

[4] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 115.

[5] – تولى بايليك قسنطينة في الفترة ما بين 1798–1803م وهو من اصل تركي ، لقب بانجليز لانه خلال شبابه أسرته سفينة انجليزية وبقي أسيرا في انجلترا لمدة 11 سنة .أنظر : أوجين فايست :**تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792–1830م** ، تر: صالح نور ، تق : عبد الرحمن شيبان ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، ط 1، الجزائر ، 2010م ، ص 101.

الأخير للداي يخبره فعزله وولى مكانه عثمان باي ،[1] أما الباي مصطفى انجليز فقد فرَّ الى تونس وآواه حمودة باشا ، ومنحه حق اللجوء الى تونس ووعده بإعادته الى حكم بايليك قسنطينة[2]. .

بعد تولية الباي عثمان على قسنطينة خرج سنة 1804 لقتال ابن الاحرش فقُتل باي قسنطينة، فغضب الداي غضبا شديدا وولى مكانه الباي عبد الله . واستطاع الأخير القضاء على الثائر ابن الأحرش[3].

1-1-3-الحرب بين الجزائر وتونس سنة 1806م :

وكما تمت الاشارة اليه في العنصر السابق فإنّ باي قسنطينة مصطفى انجليز بعد أن تمّ عزله من منصبه من طرف الداي[4]، فرّ الى تونس مع ابنه علي سنة 1803م[5]، فآواه الباي التونسي حمودة باشا وأعطاه بستانا بمنوبة ، ووعده بإعادته الى ولايته كبايا على بايليك قسنطينة في أول فرصة تُحين لذلك [6].

ومنذ سنة 1795م اصبح داي الجزائر وباي قسنطينة يشترون الأنعام من الجزائر، ويبعثون بها الى تونس لبيعها بثمن يحدّدونه ويبعثون به الى باي تونس[7]. فيأمر الأخير ببيع ما أتى من الجزائر أولا ثم يبيع التونسيين أنعامهم، فاستاء التونسيون من ذلك لتأّخرهم أو عدم بيع أنعامهم، فساء الوضع بين التونسيين والجزائريين على الحدود[8] .

---

[1] – صالح عبّاد :مرجع سابق ، ص 195.

[2] – حنيفي هلايلي : مرجع سابق ، ص50.

[3] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 116.

[4] – سبب ذلك هو فشله في القضاء على ثورة ابن الأحرش والشكاوى العديدة التي قدمت للداي من سكان المنطقة الشرقية من تصرفات ابن الباي مصطفى علي ، أنظر : أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 115؛ Charles feraud :"**Un vœu d'Hussein bey**",R.A,alger,N°7,1863,p87.

[5] – حنيفي هلايلي : مرجع سابق ، ص 50.

[6] – احمد بن أبي الضياف : مصدر سابق ،ج 3،...، ص 40.

[7] – عبد المجيد هنية : مرجع سابق ، ص 194.

[8] – أحمد بن ابي الضياف : مصدر سابق ، ج3، ...، ص 40.

ونتيجة لذلك عقد الباي التونسي اجتماع مع رجال دولته من أجل النظر في شأن الجزائر، واتفقوا في الأخير على اعلان الحرب ضد الجزائر[1]. فقرر حمودة باشا القطيعة مع الجزائر[2]، ثم امر جميع الجزائريين في تونس بالرجوع الى بلادهم[3]. فلما سمع الداي بذلك راسل حمودة باشا من أجل إرسال الاتاوة المعهودة[4] فرد الباي قائلا :"...وقد كنا نرى أن فعلنا معكم سابقا انما هو ثمرة محبَّة ، وحيث رأيتموه واجبا فلا نُسلِّم هذا الوجوب "[5].

فلما وصل رد الباي التونسي للداي الجزائري أمر الأخير بحصار ميناء حلق الوادي، حيث ضربت ست بوارج حربية جزائرية الحصار على الميناء ومنعت تحرك اسطول تونس التجاري[6]. واستولت السفن الجزائرية خلال هذا الحصار على ثلاثة سفن تونسية [7].

فأعلن حمودة باشا الحرب على الجزائر، وجهّز أربعين ألف مقاتل بقيادة أبو الربيع سليمان كاهية[8] ومعه الباي مصطفى انجليز. وخرج الجيش من تونس يوم 1806/12/25م، ووصل الى قسنطينة في 1807/01/11م دون مقاومة تُذكر[9]. وأخذ الجيش في مُحاصرة قسنطينة وضربها

[1] – تشير بعض المراجع الى أن الباي حمودة باشا لقي تشجيعا من الباي مصطفى انجليز من أجل غزو الجزائر ، وأكد له أن أكابر قسنطينة سوف يقفون الى جانبه بمجرد اشارة منه ؛أي الباي مصطفى أنجليز .انظر : صالح عبَّاد : مرجع سابق، ص 209.

[2] – لوسيت فالنسي :مرجع سابق ، ص 102.

[3] – رشاد الامام : مرجع سابق ، ص ص 394-395.

[4] – صالح عبّاد : مرجع سابق ، ص209.

[5] – أحمد بن ابي الضياف :مصدر سابق ، ج3، ص 41.

[6] – رشاد الأمام :مرجع سابق ، ص 395.

[7] – صالح عبّاد : مرجع سابق ، ص 209.

[8] – أصله من بلاد القرج ، ونشأ في خدمة الباي حمودة باشا ، تدرج في الوظائف الى أن صار آغا وجق باجة ثم كاهية للسفر بالمَحال صيفا وشتاء سنة 1807م .وتوفي سنة 1838م أنظر : أحمد بن أبي الضياف : مصدر سابق ، ج 8، ص ص 39-40.

[9] – Ernest mercier: op.cit.,p322.

بالمدافع[1]، واستمر ذلك قُرابة ثلاثة أشهر [2]. ولم يجد باي قسنطينة أي استعداد من طرف جيشه لمواجهة الحملة التونسية ، فاضطرّ التحصن في المدينة وعدم مواجهة الجيش التونسي [3].

فلما وصل خبر ذلك الى الداي أحمد باشا جهزّ جيشا وبعث به الى قسنطينة[4]، كما أرسل الداي مددا بحريا، فوصل المدد البري عن طريق سطيف يقوده آغا العرب ؛ يتكون من اثنى عشر ألف رجل[5]، والقوات البرية من عنابة بقيادة الشيخ الأكحل بن علي[6]. وقبل وصول الأخيرة الى قسنطينة تلقاها الجيش التونسي فهُزم الجيش الجزائري، ثم وصل الجيش البري الذي يقوده آغا العرب. كما انضمّت قوات من فليسة [7]الى الجيش الجزائري ،وانضمّت الى بعضها البعض بقيادة آغا العرب. والتقى الطرفان من جديد فانهِزم الجيش التونسي[8]، وفرَّ ثمانمائة جندي تركي من الجيش التونسي الى الجيش الجزائري[9]. وفي ليلة 1807/05/03م أمر سليمان الكاهية قواته بالانسحاب[10] .

وفي صباح اليوم الثاني أرسِلت مجموعة من البغال مُحمَّلة بآذان القتلي التونسيين الى الجزائر ،عُلقت على جدران باب عزون . كما غنم الجزائريون عشرون مدفعا ؛ وستة مدافع هاون؛ وعدد

---

[1] – أبو عبد الله السنوسي :**مسامرات الظريف بحسن التعريف** ، تح وتع : محمد الشاذلي النيفر ، دار الغرب الاسلامي ، ط1 ، لبنان ، 1994م ، ج 1، ص 120.

[2] – محمد الباجي المسعودي : **الخلاصة النقية في أمراء إفريقية** ، مطبعة بيكار وشركائه ، ط 2، تونس ، 1905م ، ص 137.

[3] – ابو العيد دودو : مصدر سابق ، ص 52.

[4] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 122.

[5] – أبو العيد دودو : مصدر سابق ، ص 52.

[6]– صالح عبّاد : مرجع سابق ، ص 210.

[7] – هي قبائل تقع في جبال القبائل الكبرى .أنظر : أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 44.

[8] –أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص122.

[9] – ابو العيد دودو : مصدر سابق ، ص 52

[10] – أحمد بن أبي الضياف : مصدر سابق ، ج3، ص42 ؛ Ernest: mercier:op.cit., p 325

كبير من الجمال [1] ؛وأسر خمسمائة من التونسيين [2]. ولما سمع الداي بانتصار جيشه أرسل الخزناجي حسن يحمل الى آغا العرب وباي قسنطينة هدايا وخيول مكافأة لهم [3]. كما تم توزيع مائتين ألف محبوب على الجنود الذين شاركوا في الحرب [4].

1-1-4- موقعة سلاطة [5] سنة 1807م :

بعد الهزيمة التي تلقاها التونسيين في حرب 1806م وما تلاها من فظائع أدخلت الفزع في نفوس التونسيين، عقد الباي التونسي حمودة باشا اجتماعا بوزرائه والمسؤولين، وقرر الخروج بجيش الى الجزائر يقوده بنفسه[6]. لكن مستشاره رجب بونمرة نصحه بالبقاء في تونس وقال له :" ... أنت لا تملك أمر نفسك، والمالك لأمرك المصلحة للبلاد، والمصلحة أن تكون في مركز ولايتك رِدءا لمن ترسله ، فاذا انهزم لا تنهزم البلاد ، بخلاف ما إذا خرجت بنفسك ..."[7].

فقرر الباي تكليف أبو المحاسن يوسف صاحب الطابع[8] ليكون القائد العام للجيش. فجمع الباي أربعة وعشرين ألف مقاتل، منهم أربعة ألف من الخيَّالة العرب ؛وعشرة آلاف من المُشاة الترك

---

[1] – أبو العيد دودو: مصدر سابق ، ص 52.

[2] – حمدان بن عثمان خوجة : مصدر سابق ، ص129.

[3] – محمد الصالح بن العنتري : **تاريخ قسنطينة** ،مر وتح :يحي بوعزيز ، وزارة المجاهدين ،(د ط) ، الجزائر ، 2013م، ص45.

[4] – ابو العيد دودو: مصدر سابق ، ص 53.

[5] – تقع في الحدود التونسية الجزائرية قرب مدينة الكاف ، أنظر : حسن حسني عبد الوهاب : مرجع سابق ، ص132؛ رشاد الإمام : مرجع سابق ، ص 397.

[6] – رشاد الامام : مرجع سابق ، ص 396.

[7] – أحمد بن أبي الضياف : مصدر سابق ، ج 3،ص 44.

[8] – أصله من إقليم البغدان في شرق أوروبا ، قدم الى استانبول وهو صغيرا ، فاشتراه أحد التجار ، وجاء الى تونس بعد ان اشتراه أحد القادة ليهديه الى الباي حمودة باشا بعد أن تولى الأخير الحكم في تونس سنة 1782م ، ثم تم توظيفه في مهمة طبع المكاتيب ، كما تولى مهمة السفارة للباب العالي .انظر : أحمد بن أبي الضياف : مصدر سابق ، ج7، ص ص 89-90.

وجند الزواوة، واستطاع الباي تجهيز الجيش بأحدث الأسلحة بفضل الاعانة المادية التي تلقاها من وزيره [1].

فلما سمع داي الجزائر أحمد باشا جهَّز جيشا وجعل عليه حسن آغا قائدا وأرسل به لرد الجيش التونسي ، وأمر الداي باي قسنطينة حسين باي بتجهيز جيشه . ولما وصل حسن آغا استراح في قسنطينة أياما ثم قصد تونس [2].

أما الجيش التونسي فقد خرج في 1807/06/12م بقيادة يوسف صاحب الطابع، ومعه سليمان كاهية وباي قسنطينة السابق الحاج مصطفى أنجليز. كما خرج مع الجيش التونسي رجال مشهورين بالفضل والصلاح كما يذكر أحمد بن ابي الضياف وأعيان من رؤساء البحر. وفي 1807/06/28م خرج ابو محمد حمودة الأصرم بجيش زواوة ولحق بجيش أبو المحاسن يوسف[3].

وفي 1807/07/13م التقى الجيشان في موقع يُعرف بسلاطة[4]، وبعد معركة بين الطرفين دامت لأيام وليالي متتالية [5] فرَّ التونسيين وتركوا متاعهم . فلما رأى حسين باي قسنطينة فرار التونسيين أمر جيشه بالانسحاب والرجوع الى قسنطينة، حيث أن الباي كان مُتفقا مع باي تونس حمودة باشا

---

[1] – رشاد الامام : مرجع سابق ، ص ص 396-397.

[2] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 125.

[3] – أحمد بن أبي الضياف : مصدر سابق ، ج3، ص 45.

[4] – محمد الباجي المسعودي : مصدر سابق ، ص 137.

[5] – محمد الصالح بن العنتري : مصدر سابق ، ص 75.

على الانسحاب [1] . فلما رأى حسن آغا أن عدد كبير من الجيش قد انسحب، اضطر الى الانسحاب[2] و قَفَل راجعا الى قسنطينة، وترك آلات الحرب والمدافع [3] .

وفي صباح اليوم الثاني علم الجيش التونسي بفرار الجيش الجزائري، فرجع مجددا الى ساحة المعركة واستولى على المدافع والسلاح والخيول وغير ذلك من المتاع الذي تركه الجزائريين، ثم أرسل قائد الجيش التونسي ابو المحاسن يوسف "أبى عبد الله حسين" الى الباي حمودة باشا ليخبره بانتصار الحملة. ثم أمر الجيش بالعودة الى تونس فكان وصولهم في 1807/08/06م [4].

أما حسن آغا فبعد أن وصل الى قسنطينة قبض على حسين باي قسنطينة ، وأرسل من يخبر الداي أحمد باشا بما وقع وأن المُتسبب في ذلك هو باي قسنطينة [5]. فعيّن الداي علي شاوش[6] بايا على قسنطينة وسلّمه رسالة ليعطيها لحسن آغا أمره فيها بقتل حسين باي [7].

1-1-5- حملات الداي الحاج علي باشا على تونس(1811-1813م) :

بعد أن تولى الحكم في الجزائر الحاج علي باشا [1]سنة 1809م عادت الاضطرابات من جديد في العلاقات الجزائرية التونسية، فقد اتخذ هذا الداي سياسة التضييق على السفن التجارية التونسية

[1] - إذا كان الأمر كما يذكر نقيب الأشراف أحمد الشريف الزهار ومحمد الصالح بن العنتري- في كتابه تاريخ قسنطينة – و أوجين فايست في مقالته" تاريخ بايات قسنطينة الأواخر منذ 1793م الى سقوط الحاج أحمد باي " بالمجلة الافريقية (بالفرنسية) في ذلك لكان باي قسنطينة فر ولماذا يرجع الى قسنطينة .أنظر : أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص125، محمد الصالح بن العنتري : مصدر سابق ، ص 75؛ Eugen vaussettes:"**histoire des derniers Bey de contantine depuis1793jusqu 'àlachute dHadj-ahmed**",R.A,alger,N°.3,1859-1859,p269.

[2] - أبو العيد دودو : مصدر سابق ، ص 53.

[3] - أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 125.

[4] - أحمد بن أبي الضياف : مصدر سابق ، ج3، ص 49.

[5] - صالح عبّاد : مرجع سابق ، ص 211.

[6] - حكم بايليك قسنطينة من أوت 1807م الى سبتمبر1808م ، وكان يدعى بشاوش ذلك لمهنته السابقة كشاوش بالجزائر، كما كان يدعى بالقبائلي بسبب اقامته الطويلة في جبال القبائل .أنظر : أوجين فايست : مرجع سابق ، ص ص 129-130.

[7] - أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 126.

في عرض البحر وفي الموانىء[2]. ففي سنة 1810م خرج الرايس حميدو بقصد الغزو وفي طريق العودة الى الجزائر التقى مع سفن تونسية فهاجمها، واستولى على سفينة تونسية مُحملة بالشاشيات[3].

وفي سنة 1811م أمر الداي بتجهيز الأسطول الحربي لتوجيه حملة على تونس[4]. فتم تجهيز ستة سفن وأربعة زوارق حربية [5]، وجعل عليها الرايس حميدو[6] قائدا، وأمره بأن يغزو جزيرة جربة التونسية [7].

و في ماي 1811م خرجت السفن الجزائرية، ولما وصلت الى جزيرة جربة بدأت في الهجوم على الجزيرة الغنية بتجارتها وصناعتها، لكن جهل الجزائريين لطبيعة بحار تلك الجزيرة كلّفتهم كثيرا حيث غاصت السفن الجزائرية في السباخ المحيطة، واستغرقوا تسعة ساعات وهم يحاولون الخروج منها. فاستغلّ ذلك سكان الجزيرة في الدفاع ريثما يصل جيش الباي [8].

فلما أخبِر باي تونس بذلك أمر بتجهيز أسطولا من إثنى عشرة سفينة حربية[9] بما يلزمها من عساكر ومعدّات حربية، وجعل عليها القبطان محمد رايس المورالي قائدا. وخرج الأسطول في

---

[1] – تولى الحكم في الجزائر مابين 1809و 1815م ، كان وزيرا ثالثا في فترة حكم علي باشا ، وينتمي الحاج علي باشا الى النسب الشريف .أنظر : يحي بوعزيز : مرجع سابق ، ص 152، أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 130.

[2] – رشاد الامام : مرجع سابق ، ص 400.

[3] – Albert devoulx **:le rais hamidou notice piocraphique** , tupocraphie adolphe jourdan ,alger ,1859 ,p 108.

[4]– أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 132.

[5] – Albert devoulx: **le rais…**,op.cit.,p108.

[6] – ولد سنة 1773م في الجزائر العاصمة ، بدأ احتكاكه بالبحر منذ شبابه ، منحه باي وهران قيادة ثلاث سفن من اسطوله ، وبعد أن تأكدت قدراته القيادية عيّنه الداي حسن باشا (1791–1798م) كقائد على الاسطول الجزائري، توفي= =سنة 1815م . أنظر : نجيب بن لمبارك **:تحفة البصائر في ذخائر مدينة الجزائر** ،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، (د ط) ، الجزائر ، 2013م ، ج 1، ص ص 23–27.

[7] – صالح عبَاد : مرجع سابق ، ص 215.

[8] – رشاد الإمام : مرجع سابق ، ص 400.

[9] – أحمد بن أبي الضياف : مصدر سابق، ج3، ص 51؛ Albert devoulx:**le rais…**,op.cit.,p108

1811/05/07م[1] والتقى الجيشان بالقرب من قرية الحمامات[2]، واشتبك الأسطولان في معركة امتدت الى ست ساعات [3].هُزم فيها الجيش التونسي بسبب حدوث انشقاق فيه ، حيث تراجع أكثر من نصف الجيش بسبب رفضهم الرايس محمد المورالي قائدا عليهم[4]. مما أدى بالأخير الى مقاتلة الاسطول الجزائري ببارجته لوحده، فتحطمت سفينته وجُرح وتم اسره بسفينته. وقُتل في هذه المعركة 41جزائريا و230 تونسيا [5].

بعد فرار الجيش التونسي امر الرايس حميدو الاسطول بالعودة الى الجزائر، فلما وصلوا فرح الداي بهذا الانتصار وأمر بإقامة احتفالات[6]. وألبس العساكر ألبسة مُطرّزة بالذهب، وأعطى لكل واحد منهم ثلاثة عشر دورو [7].

وفي سنة 1812م أمر الداي الحاج علي باشا بتجهيز ستة عشر سفينة حربية للقيام بحملة على تونس ، وجعل عليها الرايس حميدو قائدا [8]، ووصل الأسطول الجزائري الى ميناء حلق الوادي في 1812/07/23م وحاصر الميناء[9]، وتم تقديم رسالة من الداي الى الباي التونسي دعاه فيها الى عقد صلح نهائي بشرط أن تتعهد تونس بإرسال حمولة من الزيت سنويا الى الجزائر[10].

فرد الباي على ذلك بأنه يرفض أن تكون هذه الضريبة تحمل صبغة سياسية ، لكنه وافق على أن يبعثها لإعتبار ديني فقط، مادامت هذه الحُمولة من الزيت ستُستعمل لإضاءة جوامع مدينة الجزائر، وليس تكريسا لحق تفوق رتبة أو سيادة لصالح الجزائر على تونس . فلما وصل رد الباي

---

[1] – أحمد بن أبي الضيّاف : مصدر سابق ،ج3، ص 51.

[2] – رشاد الإمام : مرجع سابق ، ص 400؛ أنظر الملحق رقم 03ص159.

[3] – Albert devoulx: **le rais…**,op.cit.,p108.

[4] – أحمد بن أبي الضياف : مصدر سابق ، ج3، ص 51.

[5]– Albert devoulx:**le rais…**,op.cit.,p108.

[6] – Albert devoulx:**le rais…**,op.cit., p 109.

[7] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 133.

[8] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 133.

[9] – أحمد بن ابي الضياف : مصدر سابق ، ج3، ص 85.

[10] - رشاد الامام : مرجع سابق ، ص ص 401–402.

لقائد الأسطول الجزائري الرايس حميدو لم يعجبه ذلك ،[1]وأعطى الأوامر بالهجوم على قلعة حلق الوادي [2] .

فلما علم الباي التونسي حمودة باشا بذلك أمر وزيره ابو المحاسن يوسف صاحب الطابع بتجهيز أسطول لرد الجزائريين ، فجُهّزت مائة وخمسة وسبعين سفينة حربية ؛على كل واحد منها مدفع . وبعد أن وصل الأسطول التونسي الى ميناء حلق الوادي دارت معركة بين الطرفين انتهت بانهزام الأسطول الجزائري ، فأمر الرايس حميدو قواته بالانسحاب و أخذ الغنائم [3].

وفي سنة 1813م أمر الداي الحاج علي باشا بتجهيز حملتين بحرية وبرية على تونس، وأرسل لبايات البايليكات من أجل إرسال كل ما يلزم من العسكر وآلات الحرب. لكن باي وهران تأخّر في إرسال ما أمره به الداي، فجاء الخبر الى الداي بأن باي وهران رفض إرسال المدد[4]. فأرسل الداي "عمر آغا" بجيش قِوامه أربعين ألف؛ وثلاثة سفن حربية الى وهران، واستطاع عمر آغا إلقاء القبض على الباي وقتله [5].

وفي مدينة الجزائر تم تجهيز أربعة عشر سفينة ؛وخمسة وأربعين أخرى مُجهزة بالمدافع، وجعل الداي عليها وكيل الحرج قائدا[6]. وخرج الأسطول قاصدا حلق الوادي في جويلية 1813م، وبعد وصوله ضرب حصارا على ميناء حلق الوادي الى شهر أوت 1813م. فجهّز الباي التونسي أسطولا من ستون سفينة حربية، ووقع القتال بين الطرفين[7]، تحطّمت فيها عشرون سفينة جزائرية

---

[1] – رشاد الامام :مرجع سابق، ص ص 401-402.

[2] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 133.

[3] – أحمد بن أبي الضياف : مصدر سابق ، ج3، ص58.

[4] – بسبب ذلك تأخرت الحملة البرية عن الحملة البحرية شهرين .حسب احمد الشريف الزهار ، لكن صاحب كتاب الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855م يرجع سبب ذلك الى تمرد الجيش وخاصة الفرسان العرب في قسنطينة عن حسن آغا . أنظر : احمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 134، ابو العيد دودو :مصدر سابق ، ص 62.

[5] – محمد بن يوسف الزياني :**دليل الحيران وأنيس السهران في اخبار مدينة وهران** ، تح وتق : المهدي البوعبدلي ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ط1،الجزائر ، 2013م ، ص 308.

[6] – أبو العيد دودو : مصدر سابق ، 62.

[7] – رشاد الامام : مرجع سابق ، ص ص 402-403.

مُحملة بالمدافع[1]. فحدث انشقاق في الجيش الجزائري، حيث رفض أكثر من نصف الجيش القتال، ووصف ذلك أحمد الشريف الزهار "بالمؤامرة " من طرف الجيش الجزائري، فلما رأى وكيل الحرج ذلك أمر بقية القوات بالانسحاب[2].

أما الحملة البرّية فبعد أن قتل حسن آغا باي وهران توجه الى قسنطينة ومنها الى تونس، فجهَّز الباي التونسي لذلك جيشا بقيادة ابو المحاسن يوسف صاحب الطابع وخرجت لمُلاقات الجيش الجزائري. والتقى الجيشان قرب مدينة الكاف في أكتوبر 1813م، وبعد مناوشات خفيفة بين الطرفين[3]. وصل الخبر الى حسن آغا بأنَّ الحملة البحرية قد انسحبت، فأمر الجيش بالانسحاب[4] .

1-1-6- الصلح بين الجزائر وتونس سنة 1816م :

بعد ان تولّى الحكم في الجزائر سنة 1816م الداي علي باشا [5]، أراد الأخير أن يَضع حدّا لسلسة الحروب التي ميَّزت العلاقات بين الجزائر وتونس في الفترة الأخيرة ، فبادر بمُسالمة تونس وأرسل في سنة 1816م الحاج يوسف (من كبراء المالكية)؛ ومعه الشيخ العلّامة سيدي علي بن النيكرو؛ والباش كاتب الى تونس. فلمّا وصلوا نزلوا في قصر الباي التونسي فأكرمهم الأخير وأعطوه رسالة من الداي علي باشا[6]، حيث عرض الأخير على محمود باي [7] الصلح، اشترط فيه الداي على الباي تحطيم قلعة الكاف واستئناف إرسال تونس الإتاوة السنوية للجزائر . فرفض الباي الشرط الأول ووافق على الشرط الثاني[8]، كما اشترط الباي التونسي من جهته على الداي الجزائري

---

1 – ابو العيد دودو : مصدر سابق ، ص 63.

2 – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ،ص ص 134-135.

3 – رشاد الامام : مرجع سابق ، ص 403.

4 – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص135.

5 – تولى الحكم ما بين 1816م و1818م ، أنظر :أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص ص 160-171.

6 – نفسه ، ص 169.

7 – تولى الحكم في تونس مابين 1814م و1824م عرفت العلاقات التونسية الجزائرية في عهده انفراجا .أنظر : حسن حسني عبد الوهاب : مرجع سابق ، ص ص123-124.

8 – Eugen vaussettes : op.cit.,N°4,p443.

عدم تعرّض الأسطول الجزائري لسفن تونس التجارية في عرض البحر[1]، فوافق الداي على ذلك وتم الصلح بين الطرفين [2].

1-1-7- الحملة التونسية الفاشلة على الجزائر سنة 1821م :

بعد أن عقد الصلح بين الجزائر وتونس سنة 1816م، واتفاق الطرفين على أنَّ السفن الجزائرية الحربية لا تُهاجم السفن التجارية لتونس[3] مقابل إرسال تونس إتاوة سنوية للجزائر[4]. لكن الجزائريين نقضوا الاتفاق وهاجموا السفن التجارية التونسية في جويلية 1820م وأخذوها . فجهّز الباي التونسي محمود ثمانية سفن بما يلزمها من عتاد الحروب والمؤونة، وجعل عليها مصطفى رايس قائدا وأمره بالخروج لمُحاربة الجزائر[5].

وفي1821/02/07م[6] وعندما حان موعد خروج الأسطول التونسي هبّت ريح قوية، فتحطَّمت السفن و أُغرِقت المدافع والسلاح وآلات الدفاع في البحر، كما تحطّمت سفن التُجار التي كانت راسية بميناء حمام الأنف .وقتل من التونسيين مائة وخمسة عشر[7].

1-1-8- الصلح بين الجزائر وتونس سنة 1821م :

شهدت العلاقات الجزائرية التونسية منذ بداية القرن 19م والى غاية الصلح بين الطرفين سنة 1821م توترا حادا، عبَّرت عنه الحملات البرِّية والبحرية التي قادها الطرفان ضد بعضهما البعض.

---

[1] – أحمد ابن أبي الضياف : مصدر سابق ، ج 3، ص 134.

[2] – صالح عبّاد في كتابه الجزائر خلال الحكم التركي يذكر أن الصلح لم يتم بين الطرفين الا بعد تدخل الباب العالي ، لكن تدخل الدولة العثمانية كان في الصلح الذي تم سنة 1821م حسب أحمد الشريف الزهار وأحمد بن أبي الضياف.أنظر صالح عبّاد : مرجع سابق ، ص 215 ، أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص ص 134–179، أحمد ابن أبي الضياف : مصدر سابق ،ج3، ص 134.

[3] – أحمد بن أبي الضياف :مصدر سابق ، ج3، ص 134.

[4] –Eugen vaussettes : op.cit.,N°4,p443.

[5] – أحمد بن أبي الضياف :مصدر سابق ، ج3،ص 134.

[6] – يذكر أحمد ابن أبي الضياف أن سبب تأخر التونسيين في حرب الجزائريين هو ضعف القوة البحرية لتونس ،حيث أن الباي التونسي عندما عزم على محاربة الجزائريين أمر بإصلاح سفن كانت مخربة لذلك أنظر : أحمد بن أبي الضياف : مصدر سابق ، ج 3، ص 133.

[7] – أحمد ابن ابي الضياف :مصدر سابق ، ص 134.

وحاولت الدولة العثمانية حينما يشتد الصراع بين الايالتين ارسال مبعوث من السلطان العثماني يدعو الطرفين الى ضرورة السلم ونبض الصراع .وعندما لم يأتِ ذلك بجديد أرسل السلطان العثماني محمود الثاني سنة 1821م الى داي الجزائر وباي تونس مبعوثا، وأمرهما بأن يُرسل كل منهما رجلا من الوُجاق[1] الى الباب العالي للنظر في أمر الجميع، فأرسل الطرفان مبعوثا عنهما[2].

ولما وصل المبعوثان الى استانبول جمعهما الوزير وسألهم عن سبب العداوة الواقعة بينهما، فتكلم المبعوث التونسي وقال إنهم مظلومين وأن التعدَّي واقع من الجزائريين، ثم أمر الوزير أن يتكلم المبعوث الجزائري فقال :"... أن تونس كنا قد أخذناها سابقا ، وأصبح أهلها تابعين لنا ، وكنا نأخذ منهم الغرامة كل سنة .ثم إنهم عصونا فصرنا نأخذهم، ولا نزال نأخذهم ونأخذ بلادهم، إن تونس رعية لنا مثلما اليونان رعية لكم، فنأخذ نحن من أهل تونس كما تأخذون أنتم من اليونانيين..." .فغضب الوزير عليه وقال : "...إن البلد من بلاد السلطان ولا يمكن أن تقع عداوة بين المسلمين ،وأهل تونس قائمون بأنفسهم مثلكم ،أما العطَّاء الذي كان أوائلهم يُعطونكم فقد كانت هدية والآن لا حق لكم عليهم..." .ثم افترقوا وأخبر الوزير السلطان بكلام المبعوثين. فأمر السلطان بالصلح بينهم وكتب لكل أمير كتابا [3].

ما إن وصل أمر السلطان الى داي الجزائر لم ينصاع الأخير لذلك، مما جعل السلطان العثماني يُصدر أمرا بحجز ومقاطعة الجزائريين وسفنهم في جميع الأراضي التابعة للباب العالي. كما أخبر السلطان داي الجزائر في حال عدم خضوعه لأوامره فإنه سيأمر الأسطول بالتوجه الى الجزائر لتأديب العُصاة وقطع رأسه . حينئذ خضع الداي لأمر السلطان العثماني [4] ،وانعقد الصلح

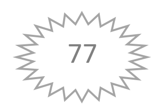
---

[1] – هم صنف من الجند كالصبايحية ،وهم فرق من العسكر في الجيش الإنكشاري . أنظر سهيل صابان : مرجع سابق ، ص42.

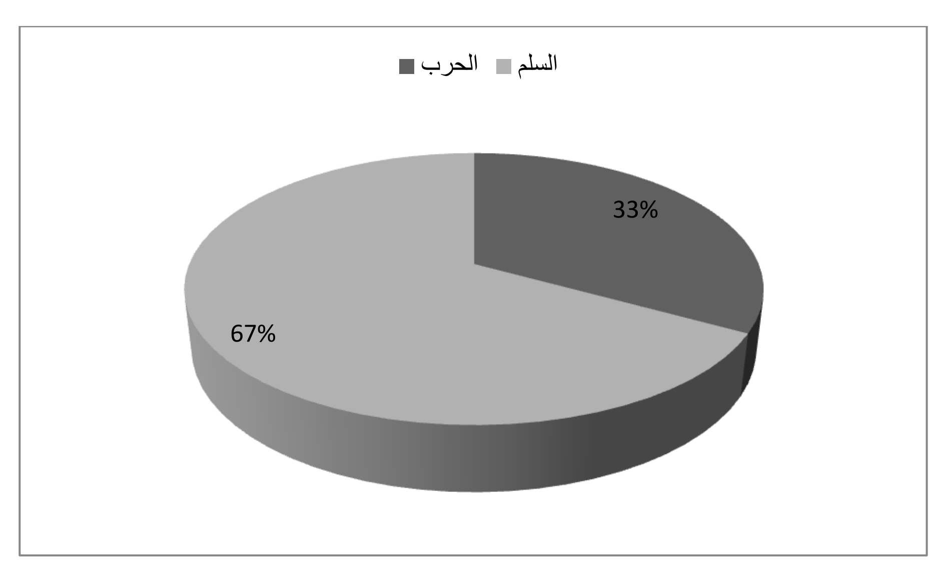
[2] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق، ص ص 178-179.

[3] – نفسه، ص 179.

[4] – عزيز سامح الترٍ :مرجع سابق ،ص598.



بين الطرفين في 1821/03/14م[1]، بموجبه تخلّت الجزائر عن المُطالبة بالإتاوات المعتادة من تونس[2]، وردَّ الجزائريون ما كان قد احتلوه من التراب التونسي[3]، وضُرب المدفع في ذلك اليوم صباحا ومساءا[4].



دائرة نسبية تمثل طبيعة العلاقات السياسية بين إيالتي الجزائر وتونس (1754–1830م) [5]

2- بالمغرب الأقصى :

2-1- الدعم المغربي لثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري (1800-1806م):

استغلّ سلاطين المغرب الأقصى الحملات الأوروبية المُتتالية على الجزائر والصراعات السياسية الداخلية حول الحكم في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن 18م، وحاولوا إحداث

---

[1] – هناك تضارب بين أحمد ابن ابي الضياف وأحمد الشريف الزهار حول تاريخ انعقاد الصلح ،حيث أن الأول يذكر أنه تم في سنة 1821م ، بينما يذكر أحمد الشريف الزهار أنه تم في سنة 1820م .أنظر : أحمد ابن ابي الضياف :مصدر سابق ، ج 3، ص 134؛ أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص179.

[2] – حنيفي هلايلي : مرجع سابق ،ص 52؛ حسن حسني عبد الوهاب :مرجع سابق ،ص 134.

[3] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي :مرجع سابق،ص338.

[4] – أحمد ابن أبي الضياف : مصدر سابق ،ج3 ص134.

[5] – تم إنجاز هذا الشكل بالإعتماد على: أحمد الشريف الزهار :مصدر سابق ؛ أحمد بن أبي الضياف :مصدر سابق،ج2وج3؛ رشاد الإمام :مرجع سابق.

قلاقل في المناطق الغربية في الحدود مع الجزائر، رغبة منهم في بسط سيادتهم على أراضي جزائرية .

فمع بداية القرن 19م تقدَّم ابن الشريف الدرقاوي[1] من المغرب الأقصى الى الجنوب الوهراني، بعد أن إلتقى بشيخ الطريقة الدرقاوية بفاس، وذكر له ظلم الحكام للسكان في الجزائر. فحرَّضه الشيخ على قتالهم وجهادهم[2]. وبعد وصول ابن الشريف الدرقاوي إلى الجزائر أخذ يُحرِّض سكان المنطقة الغربية على الثورة ضد السلطة في الجزائر[3]، بسبب المُعاملة القاسية التي تلقوها أتباع الدرقاوي من طرف بايات وهران وقتلهم للعديد من أتباعه[4].

فأرسل الى سكان المنطقة الغربية من الجزائر يدعوهم الى الانضمام إليه[5].ولقي ابن الشريف الدرقاوي وكل الثائرين من الجزائريين ضد الحكم في الجزائر تشجيعا من المغرب الأقصى سلطة وشعبا [6]، وإعانتهم بالمال والسلاح[7] وحتى بالمواد الغذائية [8]. واستغرقت عمليات التحضير للثورة خمسة سنوات (1800-1805م) [9].

استغلِّ ابن الشريف الدرقاوي الهزيمة العسكرية التي منيت بها قبائل المخزن الموالية للسلطة العثمانية أمام قبائل الأجناد في سنة 1805م، وقاد حملة الى وهران وضرب حصارا عليها. فلم

---

[1] – وهو محمد بن عبد القادر بن الشريف الدرقاوي الفليتي ، ويعود أصله الى قبيلة بربرية هي "كُسالة " في وادي غريس بمعسكر، التحق بزاوية القيطنة التابعة للطريقة القادرية ثم سافرالى زاوية بوبريح بالمغرب الأقصى وهناك إتصل بمولاي عبد الله محمد الدرقاوي الذي لقّنه مباديء الطريقة القادرية وأجازه أنظر غالي الغربي : " **ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر** "، مجلة الدراسات التاريخية ، الجزائر ، ع 10، 1997م ،ص ص 59-60.

[2] – محمد بن يوسف الزياني : مصدر سابق ، ص 272.

[3] – صالح عبّاد : مرجع سابق ، ص202.

[4] – حنيفي هلايلي : مرجع سابق ، ص 32.

[5] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 112.

[6] – ابراهيم حركات : مرجع سابق ، ص149.

[7] – الغالي الغربي : مرجع سابق ، ص 58.

[8] – ابراهيم حركات : مرجع سابق ، ص 149.

[9] – حنيفي هلايلي : مرجع سابق ، ص 32.

يستطع الباي مصطفى إرسال الامدادات لنجدة المدينة المُحاصرة، واستمر ذلك ثمانية اشهر . وأمام هذه الوضعية طلب باي قسنطينة مصطفى تدخل السلطان المغربي مولاي سليمان[1] ويطلب من شيخ الطريقة الدرقاوية في فاس التدخل لتهدئة أتباعه، فاستجاب السلطان المغربي لذلك[2]. وذهب شيخ الدرقاويين أبو عبد الله ومعه الأمين الحاج الطاهر بادو المكناسي. ولما وصلا وهران والتقيا بأتباعهم اشتكوا لهم السكان معاملة السلطة ضدهم ، فأيَّد شيخ الدرقاويين موقفهم بالثورة ضد السلطة[3] .

وبسبب ذلك عرفت الثورة انضمام عدد كبير من الثائرين من الجهة الغربية ضد السلطة العثمانية في الجزائر. كما اتجه وفد من تلمسان ومستغانم ووهران والبليدة صُحبة الشيخ ابو عبد الله شيخ الدرقاويين من اجل مُبايعة السلطان المغربي مولاي اسماعيل[4]، وبعد وصولهم قدَّموا له هدية وتمت البيعة[5].

وبعد هذه البيعة بدأت الرسائل بين أهل تلمسان ومستغانم والبليدة ووهران الى السلطان المغربي، والذي بيّن الأخير في رده على هذه الرسائل[6] نيته الواضحة في التدخل عسكريا في

[1] – تولى العرش العلوي في المغرب الأقصى ما بين 1792–1822م .أنظر ابراهيم حركات : مرجع سابق ، ص 128.

[2] – محمد بن مصطفى المشرفي : **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية** ،دس وتح : إدريس بوهليلة ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، ط1،المغرب ، 2005م، ج 2، ص 53.

[3] – أبو العباس أحمد الناصري : **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ، تح وتع : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، (د ط)،المغرب ، 1997م ، ج 8 ، ص 110.

[4] – محمد الضعيف الرباطي :**تاريخ الضعيف تاريخ الدولة السعيدة** ، تح وتع وتق : أحمد العماري ، دار المأثورات ، ط1، المغرب ، 1986م ، ص377.

[5] – أبو العباس أحمد الناصري : مصدر سابق ، ص 110.

[6] – جاء في إحدى الرسائل التي أرسلها السلطان المغربي الى أتباعه من الدرقاوية في الجزائر "... وقررت ارجاء المسألة التي تعرفها وقررت أن لا أباشر فيها إلا بعد فصل الشتاء لأن الطرق في هذا الموسم تكون صعبة والأودية مرتفعة المستوى ... وفي الربيع القادم سوف آتي أنا بنفسي بإذن الله مرفقا بعساكري الظافرة لمتابعة مشاريعي بإذن الله وعليك بأخبار سيدي عبد القادر ...بالالتحاق بي حينما يسمع بوصولي الى وجدة ..." أنظر الغالي الغربي : مرجع سابق ، ص69.

المنطقة الغربية من الجزائر، من أجل رفع الظلم الذي يتلقاه أتباعه من الحكام الأتراك ، لكن الظروف الطبيعية والمناخية حالت دون ذلك[1].

وبعد هذا الجفّاء من السلطان المغربي اتجاه طلب الداي الجزائري وفرار الباي مصطفى وسيطرة ابن الشريف الدرقاوي على وهران ونهبها، عيّن الداي " محمد المقلش" بايا على بايليك الغرب، ورافقت هذا الباي الى وهران قوة من الانكشارية[2] تُقدَّر بألف ومئة جندي ودخلوا وهران عن طريق البحر. واستطاعوا القضاء على ثورة الدرقاوية سنة 1806م [3].

2-2- هدية السلطان مولاي سليمان الى الداي محمد باشا سنة 1816م :

بناءا على مذكرة من الأميرال الانجليزي "سيدناي سميث[4] "أرسلها الى الحكومات الأوروبية في 1814/08/31م يحثُّهم فيها على أهمية الاتحاد من أجل وضع حد لقرصنة دول شمال افريقيا[5]. أعلن المؤتمرون في العاصمة النمساوية فيينا سنة 1815م [6] إلغاء القرصنة ؛ وتحرير الأسرى الأوروبيين في شمال افريقيا . فأرسلت انجلترا في سنة 1816م أسطول بحري الى الجزائر تحت قيادة اللورد اكسموث لإملاء الشروط المتفق عليها في مؤتمر فيينا والتي تمُس أقطار الشمال

---

[1] – الغالي الغربي : مرجع سابق ، ص 59.

[2] – بمعنى القوات الجديدة ، وهي فيالق عسكرية تكونت من أبناء رعايا الدولة العثمانية الذين تم جمعهم من مختلف الولايات العثمانية في أوروبا وهم في عمر 15و16 سنة .أنظر : سهيل صابان : مرجع سابق ، ص 41.

[3] – حنيفي هلايلي : مرجع سابق ، ص 34.

[4] – (1764-1840م) ولد في لندن وترعرع في وسط عائلة عسكرية اذ كان والده ضابطا في الحرس الملكي البريطاني ، درس في مدرسة تونبرج الى غاية 1772م ،ثم انخرط في صفوف البحرية البريطانية عام 1777م وعمره لا يتجاوز13 سنة، توفي في فرنسا سنة 1840م. زكية زهرة :" **الأميرال سدناي سميث والتحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1814م** "، مجلة الدراسات التاريخية ، الجزائر ، ع 15-16، 2012/2013م ، ص ص 232.

[5] – زكية زهرة : مرجع سابق ، ص224.

[6] – انعقد المؤتمر مابين سبتمبر 1814م وجوان 1815م في العاصمة النمساوية فيينا ،حضرته دول النمسا وروسيا وبروسيا وبريطانيا وقد تناول المؤتمر مسائل تتعلق بحل المشاكل الأوروبية وإلغاء القرصنة وتحرير الأسرى وإلغاء تجارة العبيد .أنظر : عبد العظيم رمضان :**تاريخ اوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية الى الحرب الباردة** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د ط) ، مصر ،1997م ، ج2، ص ص 15-26.

الافريقي . وبعد أن عُرّضت الشروط على داي الجزائر عمر باشا رفضها جملة وتفصيلا[1]، مما أدى بالأسطول الانجليزي الهولندي الى قصف مدينة الجزائر[2]، أرغموا الداي على قبول الشروط ومُخلفين دمارا وخرابا في المدينة [3].

أما السلطان المغربي المولى سليمان فقد اصغى لقرارات مؤتمر فيينا فيما يخص القرصنة والأسرى، بل ذهب ابعد من ذلك بحله الاسطول واختيار العُزلة السياسية لمملكته[4].

وبعد الدمار الذي حلَّ بالأسطول الجزائري جرَّاء الحملة الانجليزية الهولندية على الجزائر سنة 1816م، بدأ الداي عمر باشا في بناء اسطول من جديد، حيث اشترى بعض البواخر وتلقى سفن اخرى كهدايا من الدولة العثمانية ؛ وطرابلس الغرب ؛ والمغرب الأقصى [5].

ففي سنة 1816م بعدما سمع الداي عمر باشا بحل السلطان المغربي مولاي سليمان لأسطوله، أرسل محمد العنابي ومعه رسالة الى السلطان المغربي طالبا منه إعانة عسكرية لتجديد جيشه وعمارة البحرية . وبعد وصول المبعوث الى المغرب أمر السلطان باستضافته، وبعد ان استراح التقى مع السلطان وأعطاه رسالة الداي[6]، فأحسن إليه وأعطاه سفينيتن من نوع كربيط وبلاندرة[7] وأعطاه أموالا من أجل تمويل الأسطول بها ، ثم رجع محمد العنابي الى الجزائر [8].

---

[1] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 155.

[2] – للمزيد حول حملة اللورد اكسموث على الجزائر أنظر الفصل الرابع ص

[3] – عبد الجليل التميمي : **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816–1871م تونس الجزائر ليبيا** ، تق :روبار منتران ، الدار التونسية للنشر ، ط1، تونس ، 1972م ، ص 240.

[4] – عبد الكريم الفيلالي :**التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير** ، شركة ناس للطباعة ، ط1 ، مصر ، 2006م، ج4، ص392.

[5] – عبد الجليل التميمي : مرجع سابق ، ص241.

[6] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 158.

[7] – عبد الجليل التميمي : مرجع سابق ، ص 241؛ لوسيت فالنسي :مرجع سابق ، ص 78.

[8] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 158.

3- بطرابلس الغرب :

3-1- هدية حاكم طرابلس الغرب للداي عمر باشا سنة 1816م :

بعد وصول أحمد يوسف القرمللي[1] الى الحكم في طرابلس الغرب سنة 1711م عرفت العلاقات بين باشوات طرابلس ودايات الجزائر تعاونا وتبادل للهدايا وتمثيل دبلوماسي بين الطرفين. ففي 1815/06/30م أمر يوسف باشا[2] الرايس عمر الشلّي بالسفر الى الجزائر حاملا هدية لداي الجزائر عمر باشا، وجاءت هذه الهدية بعد الدمار الذي حل بالأسطول الجزائري في حملة اللورد إكسموث على الجزائر سنة 1816م[3]. فوصل الرايس الشلي الى الجزائر في 1817/05/28م مصحوبا ببعض السفن وبعض الوُصفاء و الخدم الذين أهداهم الى داي الجزائر[4].

وعليه فقد عرفت علاقات الجزائر بتونس والمغرب وطرابلس الغرب خلال فترة الدراسة من خلال مذكرات أحمد الشريف الزهار مرحلة حروب وتحرشات وصراع على الحدود مع تونس في أغلب فترات الدراسة، مرحلة سلم وتعاون مع المغرب الأقصى وطرابلس الغرب وتونس في بعض الأحيان.

---

[1] – يرجع أصله الى مدينة قرمان في الأناضول ولد في مدينة طرابلس ، مؤسس الأسرة القرمنلية والتي حكمت طرابلس الغرب مابين 1711–1835م .حكم أحمد باشا القرمنلي طرابلس الغرب مابين 1711–1745م . وليد خالد يوسف :" **حكم الأسرة القرمانلية في ولاية طرابلس الغرب 1711–1835م** "،مجلة جامعة تكريت للعلوم ، العراق ، ع6، مج 19،جويلية 2012م ، ص 302.

[2] – تولى الحكم في طرابلس الغرب ما بين 1795م و1833م أنظر شوقي عطا الله الجمل : مرجع سابق ، ص ص 136–139.

[3] – مفتاح بلعيد غويطة :" **العلاقات الطرابلسية الجزائرية 1711–1830م حسب وصف معاصريها** "، مجلة كلية الآداب، ليبيا ، ع 36، 2012م ، ص ص 258–259.

[4] – نفسه ، ص 259.، عبد الجليل التميمي : مرجع سابق ، أنظر الهامش ص241.

ثالثا: علاقة الجزائر بمصر

1- تدخل والي مصر محمد علي باشا بين فرنسا والجزائر (1829-1830م) :

بعد تأزّم الوضع بين فرنسا والجزائر سنة 1827م والذي نتج عنه حصار فرنسي للجزائر، حاولت الحكومة الفرنسية ايجاد حل لمسألة الجزائر بأقل تكلفة ممكنة، خاصة في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها. فاضطرّت الى الاستعانة بوالي مصر محمد علي باشا في مشروعها من اجل السيطرة على الجزائر، واستغلّت توتر الوضع بين والي مصر والسلطان العثماني[1]. وعرضت علي محمد علي باشا في بادئ الأمر أن يقوم بحملة من أجل إخضاع طرابلس وتونس والجزائر، من خلالها يستولي والي مصر على طرابلس وتونس ويمنح الجزائر لفرنسا، مقابل مساعدته في الحملة بأربعة سفن ؛ ومئة مليون فرنك ، فوافق والي مصر على ذلك[2].

وبعد دراسة المشروع في البرلمان الفرنسي لقي معارضة كبيرة مما أدى بتخفيض المَعونة الى عشرة ملايين فرنك، وأن تكون فرنسا مشاركة بأسطولها في الحملة . لكن قُوبل هذا المشروع أيضا في البرلمان الفرنسي بالرفض [3].

وكتمهيد للمشروع الفرنسي المصري أرسل محمد علي باشا رسالة الى الداي حسين باشا سنة 1929م، ينصحه ويُحذره ويُنبئه بأن النتائج سوف تكون وخيمة إن أصرّ على رفض المفاوضة في السلم ، فلما قرأ حسين باشا رسالة والي مصر ردَّ على المبعوث وقائلا :"...أبلغه سلامي وقل له ليذهب فليأكل الفول ..." وبعد وصول رد الداي الى والي مصر أبلغ الأخير الحكومة الفرنسية بعدم نجاح الوَساطة [4].

---

[1] - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص 381.

[2] - أبو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ط3، الجزائر ،1982م ،ص30.

[3] - نفسه، ص ص 31-32.

[4] - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص 381.

وبعد رفض التعديل الثاني في المشروع قرر رئيس مجلس الوزراء الفرنسي " بولينياك " دفع عشرون مليون فرنك لمحمد علي من أجل القيام بالحملة، مع دفع ثمانية مليون اخرى كتعويض للسفن التي وعدت فرنسا بإعطائها لوالي مصر، ومن جهة أخرى قرّر مجلس الوزراء الفرنسي إرسال الأسطول الفرنسي لحراسة الحملة من مصر، فوافق والي مصر على ذلك [1].

وبعد التقدّم في المُفاوضات بين الحكومة الفرنسية ووالي مصر وفي اطار التنافس الانجليزي الفرنسي في حوض البحر الأبيض المتوسط، أرسل سفيري انجلترا والنمسا في استانبول الى السلطان العثماني يُخبرانه بالمشروع الفرنسي المصري في شمال افريقيا، فأرسل الصدر الأعظم رسالة الى محمد علي باشا أخبره فيها بأن السلطان العثماني قد تم إعلامه بمشروعه مع فرنسا، وأخبره بأن قيامه بسَفك دماء المسلمين مُنافي لرضا الباري، وأن الباب العالي سوف يتولى بنفسه ايجاد حل لقضية فرنسا والجزائر [2].

وبعد رسالة السلطان العثماني الى والي مصر تراجع الأخير عن مشروعه مع فرنسا، خاصة وأنَّ الرأي العام الفرنسي رفض ايضا هذا المشروع ، مما ادى بمحمد علي باشا بقطع المُفاوضات مع فرنسا [3].

اتسمت علاقات الجزائر بالأقطار المغاربية ومصر خلال فترة الدراسة من خلال مذكرات أحمد الشريف الزهار بالصراع والحروب والأطماع المتكررة ، مما ادى بتدخل الدولة العثمانية –بالرغم من اشتغالها بحروب اليونان – من أجل إرجاع السلم ونبذ الحروب بين ولاتها في الشمال الافريقي. وانعكست طبيعة هاته العلاقات على علاقات الجزائر بالدول الأوروبية سواء بالايجاب أو بالسلب.

---

[1] – ابو القاسم سعد الله : مرجع سابق ، ص 32.

[2] – آرجمنت كوران : مرجع سابق ، ص ص 53–54.

[3] – ابو القاسم سعد الله : مرجع سابق ، ص 33.

الفصل الثاني: علاقات الجزائر بالدول الأوروبية وبالولايات المتحدة الأمريكية من خلال مذكرات أحمد الشريف الزهار (1754-1830م)

أولا: بالدول الأوروبية

ثانيا: بالولايات المتحدة الأمريكية

الفصل الثاني : علاقة الجزائر بالدول الأوروبية وبالولايات المتحدة الأمريكية من خلال مذكرات أحمد الشريف الزهار (1754-1830م)

أولا: بالدول الأوروبية :

بحكم القرب الجغرافي للجزائر بقارة أوروبا والمصالح المشتركة في البحر الابيض المتوسط بُنيت علاقات بين الطرفين في مختلف الجوانب، لعب فيها الجانب السياسي الريادة في العلاقات على الجوانب الاخرى. و كانت علاقات الجزائر بالدول الأوروبية في القرن الأول من الحكم العثماني مُقتصرة على دول جنوب غرب أوروبا، ومع تطور البحرية الجزائرية وظهور دول وممالك جديدة إتسّعت هاته العلاقات لتشمل دول أوروبية أخرى . ومن ابرز مظاهر علاقات الجزائر بالدول الأوروبية خلال الفتر ما بين 1754م 1830م ما يلي :

1- مع الدنمارك والسويد

1-1- مع الدنمارك :

1-1-1-حملة الدنمارك على الجزائر سنة 1770م :

كانت الدنمارك قد عقَّدت مع الجزائر بتاريخ 1746/05/10م معاهدة سلم وتجارة، بين الداي بابا ابراهيم الصغير[1] وكريستيان السادس ملك الدنمارك والنرويج[2]. بموجبها أوقفت عمليات القرصنة، وخُفِّضت الرسوم الجمركية على الواردات الى الجزائر من 10% الى 5%، وأعفت السلع الحربية من هذه الرسوم [3].

---

[1] – تولى الحكم في الجزائر مابين 1745م و1748م أنظر .يحي بوعزيز: **الموجز**...،مرجع سابق ، ص 152.

[2] – مولود قاسم نايت بلقاسم :**شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م** ،دار الأمة ،ط 2، الجزائر ، 2007م ، ج 1، ص100.

[3] – صالح عباد: مرجع سابق ، ص 163.

وبعد اعتلاء الحكم في الجزائر الداي محمد عثمان باشا (1766-1790)م أراد الأخير أن يُحافظ على السلم في علاقاته مع الدول الأوروبية، لكن عجز خزينة الدولة حتَّم عليه أن يزيد في الاتاوات المفروضة على الدول الأوروبية[1]. وقد حاولت البندقية التخلص من الزيادة في الإتاوة المفروضة عليها، لكنها اضطرت في الاخير الى المُفاهمة مع الداي، وحاولت هولندا ان تدفع هدايا أخرى غير الذخيرة الحربية المطلوبة منها، فصدر الأمر من الداي الى جنوده بمنع بواخرها من الدخول الى ميناء الجزائر، اذا كانت حمولتها غير الذخائر الحربية، في حين استجابت السويد لأمر الداي دون إبداء أية معارضة [2].

أما الدنمارك فقد عارضت ذلك ونقضت المعاهدة السابقة مع الجزائر بتأخرها في تقديم الهدايا[3]، كما سمحت لسفن هامبورغ بالتجول تحت حماية علمهم[4]، فهاجمت السفن الجزائرية السفن الدنماركية[5]. وردا على ذلك حشد الأميرال الدنماركي "قايس" في 1770/07/01م أسطوله أمام مدينة الجزائر[6]، متكون من أربعة سفن حربية تحمل الواحدة منها سبعين مدفعا، إضافة الى غاليوطة[7] تفجير وفرقيطتين وأربعة ناقلات[8] .

---

[1] – يحي بوعزيز : **المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1780-1798م** ، دار البصائر للنشر والتوزيع ،(د ط)، الجزائر ،2009م ، ص 20.

[2] – مبارك الميلي : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، مكتبة النهضة الجزائرية ،(د ط) ، الجزائر ، (د س ن)، ج3،ص230.

[3] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص241.

[4] – عزيز سامح التر :مرجع سابق، ص526.

[5] – جون بول ولف :**الجزائر وأوروبا 1500-1830م** ، تر وتع : أبو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة ، (د ط) ،الجزائر ، 2009م ، ص 417.

[6] – يحي بوعزيز : **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830م** ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، (د ط)، الجزائر ، 2009م ،ص 101.

[7] – نوع من السفن الصغيرة ، تحتوي على 14الى 25 مصطبة ،وعدد مدافعها 20وبحارتها من 10الى 30 رجلا وتصنع بالجزائر كلية ، وشاع هذا النوع من السفن عند الهولنديين في القرن 18م .أنظر : يحي بوعزيز :**الموجز...**، مرجع سابق ، ص 170.

[8] – هي نوع من السفن الحربية الصغيرة ذات الحمولة المتوسطة أنظر :نفسه ، ص 171.

وعند وصول الأسطول قرب ساحل الجزائر رفع الأميرال الدنماركي العلم الأبيض[1]، فأرسل الداي القنصل الفرنسي الى الأسطول الدنماركي لمعرفة سبب قدومه، فالتقى القنصل بقائد الوحدات الدنماركية وقال له :"إن جئت بوصفك عدوا فنحن على استعداد لاستقبالك ونستطيع أن نشرع في ضرب الميناء في الحال، وان كنت تريد التفاوض فلماذا استحبت بواخر حربية"[2] فأجابه الضابط الدنماركي :"أنه جاء يطلب الغنائم التي استحوذ عليها الرياس الجزائريين من البواخر التي كانت تحمل العلم الدنماركي، وأنه يعلن حالة الحصار على ميناء الجزائر طالما لم تعد تلك الغنائم الى أصحابها [3]".

وبعد ثلاثة أيام من الحصار وفي 1770/07/04م وجَّهت السفن الدنماركية قنابلها الى العاصمة، واستمر ذلك الى اليوم العاشر من جويلية دون انقطاع [4].و تم اطلاق خمسة وأربعين طلقة قنابل[5]، ولكن القصف لم يترك آثار كبيرة على المدينة، لأن سفن الدنمارك كانت بعيدة عن اليابسة[6] .

وفي 11جويلية ساءت أحوال الطقس [7]، وفي نفس اليوم وصلت سفينة دانماركية من أجل إخبار الأميرال الدنماركي بالتفاوض مع الداي وإنهاء الحملة [8]. فأرسل الأميرال الدنماركي مندوبا

---

[1] – رفع العلم الأبيض يدل على السلم .أنظر : يحي بوعزيز : **الموجز في تاريخ** ...، مرجع سابق ، ص 71.

[2] – عزيز سامح التر :مرجع سابق ، ص525.

[3] – محمد بن مبارك الميلي : مصدر سابق ، ص231.

[4] – Ernest mercier:**histoire de l'Afrique septenterionale**, Tm 3, ernest leroure éditeur France , 1868, PR4,p401.

[5] – Alphonse rousseau :**chroniques de la régence d'Alger** , imprimeire du gouvernement alger,1841,p95.

[6] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص41.

[7] –Henri garrot:op.cit., p578.

[8] – Alphonse rousseau : op.cit ,p95.

للتفاوض مع الداي، لكن مبعوثه لم يحقق المطلوب منه، لأن الداي لم يتنازل عن شروطه السابقة في الإتاوة . فاضطر الدنماركيون للانسحاب والمغادرة [1].

1-1-2- الصلح بين الجزائر والدنمارك سنة 1772م :

بعد انسحاب الأسطول الدنماركي رافضا شروط الداي فيما يخص الإتاوة، أمر داي الجزائر أسطوله الحربي بمهاجمة السفن الدنماركية حيثما وجِدت واينما حلت في البحر[2]، واستمر ذلك الى غاية سنة 1772م. حيث أرسلت الدنمارك وفدا برئاسة الأميرال هوسلند الى الجزائر[3] طالبا الصلح، وحاملا معه هدايا للداي[4]، لكن الأخير رفض في البداية الصلح، نظرا للخيانة التي أظهرها الدنماركيون في سنة 1770م ، لكن بعد إلحاح من المبعوثين الدنماركيين استجاب الداي لطلبهم[5].

فاشترط الداي عليهم للصلح، تسديد مبلغ النفقات والخسائر الحربية التي خسرتها الجزائر في الحملة التي شنها الدنماركيون على الجزائر سنة 1770م، وثمن قبول الصلح والتي قدّرت(أي الخسائر وثمن الصلح) بمليونين ونصف المليون دورو[6]، كما اشترط عليهم دفع غرامة سنوية[7]، لكن الأميرال الدنماركي هوسلند أخبر للداي أن بلادهم بعيدة، وبالتالي فإنهم لا يستطيعون دفع الغرامة كل سنة، فاشترط عليه الداي دفع غرامة سنتين مع بعضها مرة واحدة[8]، بالإضافة الى تقديم هدايا إضافية لأعضاء حكومته (أي الداي) وقادة المراكب[9]، كما اشترط عليه أيضا التنازل للجزائر على أربعين مدفعا من الحديد ؛وأربعة أخرى من البرونز؛ وخمسمائة قنطار من البارود؛ وخمسين

---

1 – عزيز سامح التر : مرجع سابق ، ص526.

2 – يحي بوعزيز : **الموجز** ...، مرجع سابق ، ص 71.

3– عزيز سامح التر : مرجع سابق ،ص 526.

4 – Alphonse rousseau: op.cit , p96.

5 – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص 242.

6 – قطعة فضية اصلها إسباني ومعناها الصلب أو الشديد في الصلابة ومنها جاءت كلمة (dur) الفرنسية .أنظر أحمد الشريف الزهار :مصدر سباق ، الهامش ص40 ، عبدالرحمن بن محمد الجيلالي :مرجع سابق ، الهامش ص242.

7 – أحمد الشريف الأطرش :مرجع سابق ، ص258.

8 – أحمد الشريف الزهار :مصدر سابق ، ص 40.

9 – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص 242.

شراعا كبيرا؛ وما يتبعها وما يلزمها من الحبال والخشب[1] لصناعة المراكب، ودفع جميع الهدايا المترتبة على السنوات الماضية أثناء قطع العلاقات بين الطرفين [2].

فوافق الوفد الدنماركي على شروط الداي، واشترطوا مقابل ذلك إفتاء الأسرى الدنماركيين في الجزائر، فوافق الداي على ذلك وتم عقد الاتفاقية بين الطرفين[3]، وأطلِقت المدافع إعلانا بانتهاء المفاوضات وانعقاد الصلح. وبعد ثلاثة ايام من ذلك دفع المبعوث الدنماركي المبلغ المُتفق عليه سلفا ومبلغ افتداء الأسرى وحملوهم لسفنهم، وقدموا الهدايا لرؤساء البحر كما اتفقوا مع الداي، ثم ذهبت السفن الدنماركية [4].

1-1-3- غزو الجزائر للسفن الدنماركية سنة 1813م :

مع حلول الربع الأول من القرن التاسع عشر، دعّمت الجزائر أسطولها بما كانت تزخر به خزينتها من الضرائب والإتاوات التي تدفعها الدولة الأوروبية وأمريكا، المُستغلة للبحر الأبيض المتوسط .وبذلك تضاعف نشاط البحرية الجزائرية ضد الدول التي لا تربطها بالجزائر أية معاهدة، أو التي تتخلّف في التسديد[5]. وتجاوز هذا النشاط البحر الأبيض المتوسط ليصل الى المحيط الأطلسي بجزئه الشمالي والجنوبي [6].

كانت الدنمارك من بين الدول التي تخلّفت عن دفع ما عليها للجزائر، فقرر الداي الحاج علي باشا [7] أن يجهز أسطولا من أجل مهاجمة سفن الدول التي تخلّفت عن دفع الإتاوة للجزائر[8]. ففي سنة 1813م خرج الأسطول الجزائري والتقى مع السفن الدنماركية القادمة من أمريكا، وبعد معركة

---

[1] – يحي بوعزيز : **المراسلات** ...،مرجع سابق ، ص 21.

[2] – عزيز سامح التر: مرجع سابق ، ص 526.

[3] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص 242

[4] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 41.

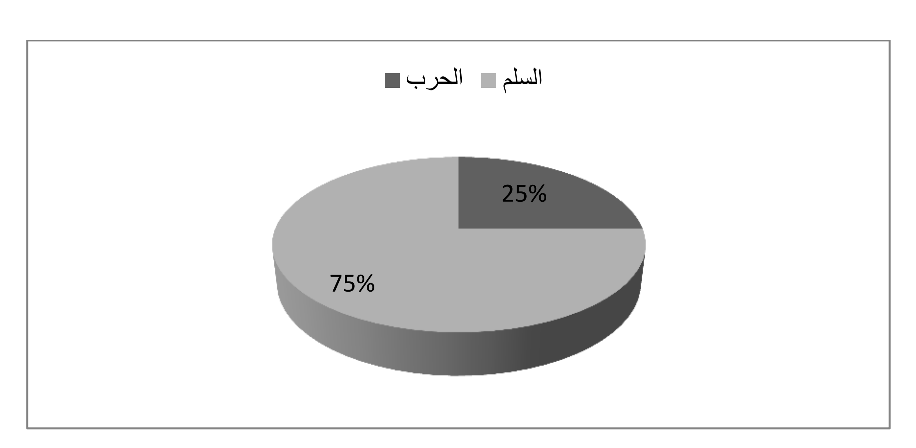
[5] – أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 297.

[6] – ابو العيد دودو : مرجع سابق ، ص 70.

[7] – تولى الحكم في الجزائر ما بين 1808م و1815م .أنظر يحي بوعزيز :**الموجز**...، مرجع سابق ، ص 152.

[8] – ناصر الدين سعيدوني :**ورقات**...،مرجع سابق ، 325.

بين الأسطولين استطاع بحارة الجزائر إرغام السفن الدنماركية على الاستسلام[1]. وغنم الجزائريون من السفن الدنماركية عشرون سفينة مشحونة بالسكر والقهوة وكوكا وغيرها من السلع، وتم بيع هذه السلع. وبعد رجوع الأسطول الى الجزائر في نفس السنة ،اقتسم البحّارة الغنيمة فكانت أربعة وعشرين دورو لكل شخص [2].



دائرة نسبية تمثل طبيعة العلاقات السياسية بين الجزائر والدنمارك (1754-1830م)[3].

1-2- مع السويد :

1-2-1- الداي حسن باشا يَنقُض المُعاهدة مع السويد سنة 1791م :

كانت السويد قد عقدت مع الجزائر بتاريخ 1729/04/05م معاهدة سلم وصداقة، بين الداي كورد عبدي باشا (1724-1733م)وفريدريك الأول ملك النمسا والقوط والوندال. نصّت هذه المعاهدة على إقرار السلم والصداقة بين البلدين؛ وإيقاف أعمال القرصنة ؛ وضمان حرية المعاملات التجارية ؛[4] مع إعفاء السلع الخاصة ببضاعة الأسلحة والأسلحة الجاهزة من الرسوم الجمركية ، كما

---

[1] – أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 298.

[2] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 137.

[3] – تم انجازها بالاعتماد على أحمد الشريف الزهار: مصدر سابق ؛ عزيز ساح التر : مرجع سابق.

[4] – صالح عباد : مرجع سابق ، ص 155.

نصّت ايضا على تسهيل عمليات فدية الأسرى السويديين في الجزائر، ومنحت هذه المعاهدة للقنصل السويدي في الجزائر حق الفصل في النزاعات التي تنشب بين مواطنيه في الجزائر [1] .

وبمُوجب هذه المعاهدة بقي البلدين في سلم الى غاية وصول الداي حسن باشا[2]، الى الحكم في الجزائر سنة 1790م . حيث نقض المعاهدة مع السويد سنة 1791م وبدون أي سبب . حيث يذكر أحمد الشريف الزهار في مذكراته أن هذا الداي تصيبه الحَمْقَةُ في بعض الأحيان حتى يفعل أمورا في غير محلها [3]. فأمر هذا الداي بتجهيز السفن الجهادية للغزو، فلما تجهّزت الأخيرة عيّن عليها القبطان الحاج مَحمد [4].وخرجت السفن للغزو في المحيط الأطلسي. وبعد أربعة أيام [5]من ذلك التقت مع السفن السويدية ودارت بينهما معركة [6].

1-2-2- غزو الجزائر للسفن السويدية سنة 1813م :

كانت العوائد البحرية بالنسبة الجزائر خلال العهد العثماني من أهم الموارد الاقتصادية لخزينة الايالة ، وذلك بما تُدره من بضاعة أو أسرى يتم افتدائهم [7]. واستغلت الجزائر في ذلك قوة أسطولها البحري، الأخير الذي عرف نشاطا كبيرا مع مطلع القرن الثامن عشر، بفضل تدعيمه بالإيرادات التي كانت تزخر بها الخزينة من الضرائب والإتاوات التي تدفعها الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية[8]. كما استغلت الجزائر ضعف البحرية الأوروبية ،وسوء التفاهم بين

---

[1] – مولود قاسم نايت بلقاسم : مرجع سابق ، ص ص 107-108.

[2] – تولى الحكم في الجزائر مابين 1791م و1798م .أنظر يحي بوعزيز :**الموجز**...، مرجع سابق ، ص 152.

[3] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 82.

[4] – من القباطنة المشهورين على عهد الداي محمد عثمان باشا (1766-1791م) والداي حسن باشا (1791-1798م) ، قاد الحاج مَحمد النجدة البحرية الى استانبول في سنة 1773م وواجه الحملات الاسبانية الثلاث ضد مدينة الجزائر 1775م و1783م و1784م .أنظر : يحي بوعزيز :**الموجز**...، مرجع سابق ، الهامش ص 178.

[5] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص ص 82-83.

[6] – يحي بوعزيز : **الموجز**...، مرجع سابق ،،ص 191.

[7] – حنيفي هلايلي : مرجع سابق ، ص 71.

[8] – أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 297.

الدول الأوروبية فيما بينها[1]، مما أدى بزيادة نشاط البحرية الجزائرية، فتجاوز الأسطول الجزائري في نشاطه البحر الأبيض المتوسط ليصل إلى المحيط الأطلسي، حيث طاردت السفن الجزائرية سفن الدول الأوروبية التي لا تربطها معها أية معاهدة، أو الدول التي تربطها معها معاهدة لكنها تخلّفت في تسديد ما عليها[2] .

كانت السويد من بين الدول التي تخلّفت في تسديد ما إتفق عليه حاكمها مع داي الجزائر حسن باشا (1790-1797م)سنة 1792م [3]من الإتاوات والضريبة السنوية، وكرد فعل على ذلك أمر الداي الحاج علي باشا (1808-1815م)، بتجهيز الأسطول للغزو في المحيط الأطلسي وترَّصد سفن الدول التي تماطلت في دفع ما عليها للجزائر. فخرجت السفن سنة 1813م بقيادة الرايس حميدو[4]، وبعد وصولها الى المحيط الأطلسي التقت بالسفن التجارية السويدية المُحملة بالمواد الغذائية [5]، فدارت بين الأسطولين معركة استطاع الجزائريون غنم عشرون مركبا، كانت مشحونة بمواد غذائية من سكر وقهوة وكاكاو وغيرها من السلع ، فتم بيعها واقتسم الرياس الغنيمة[6].

---

[1] – ويليام شالر: مصدر سابق ،ص 58.

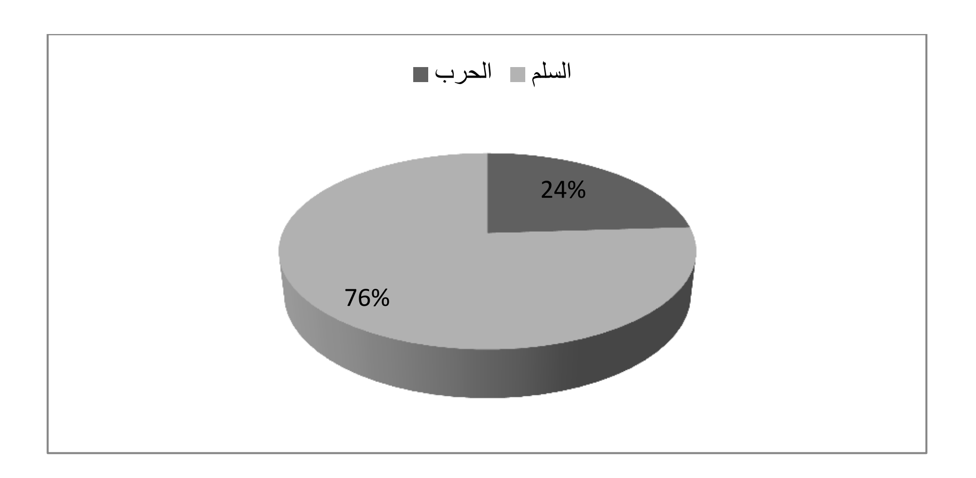
[2] – أبو العيد دودو : مرجع سابق ، ص 70.

[3] – حيث تم عقد معاهدة سم وتجارة بين السويد والجزائر في 1792/05/25م بين الداي حسن باشا وغوستاف أودلف الرابع ملك السويد ، بموجبها تعهدت السويد بدفع ضريبة سنوية وتزويد الجزائر بالأسلحة والأسلاك والأعمدة وحدائد الإرسال والبارود والقنابل . أنظر مولود قاسم نايت بلقاسم :مرجع سابق ، ص ص 77-114.

[4] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص 314.

[5] – يحي بوعزيز: **الموجز**...،مرجع سابق ، ص 193؛ Albert devoulx : **le rais hamidou...**, op.cit,p111

[6] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 137 ؛ ويليام شالر : مصدر سابق ، ص 144.



دائرة نسبية تمثل طبيعة العلاقات السياسية بين الجزائر والسويد (1754-1830)م[1].

2- مع انجلترا وهولندا

2-1- مع انجلترا :

2-1-1-خلاف الداي مصطفى باشا مع الانجليز (1803-1804م) :

بعد تحسُن العلاقات بين الجزائر وفرنسا[2] ،وعودة الأخيرة الى استغلال امتياز صيد المرجان في القالة سنة 1802م[3]، أبدى الانجليز استيائهم من ذلك، خاصة وأنه مع بداية القرن التاسع عشر اشتد الصراع بين فرنسا وإنجلترا وقامت حروب بينهما[4]. ونتيجة لذلك عمَد القنصل الإنجليزي في الجزائر "فالكون" إلى إحضار النساء المسلمات الى منزله بدون أي سبب أو مناسبة[5] ، فقام الجنود الجزائريين بإقتحام منزله واخراج النساء وضربهم بالعصي، كما تمت معاقبة القنصل بالضرب [6].

---

[1] – تم إنجازها بالإعتماد على : مولود قاسم نايت بلقاسم :مرجع سابق؛ أحمد الشريف الزهار: مصدر سابق.

[2] – كانت العلاقات قد ساءت بين الطرفين بعد حملة نابليون بونابرت على مصر سنة 1798م ،حيث أعلن داي الجزائر مصطفى باشا سنة 1798م بأمر من السلطان العثماني الحرب على فرنسا .أنظر العنصر الأول من الفصل الثاني ص ص39-40

[3]– De grammont :op.cit , p 359.

[4] – عزيز سامح التر : مرجع سابق ، ص 570.

[5] – جون بول وولف : مرجع سابق ، ص 442.

[6] – De grammont :op.cit , p359.

وعندما وصل خبر ذلك إلى الداي مصطفى باشا ،غضب غضبا شديدا وأمر بطرد القنصل[1]، وقطع علاقات الجزائر مع إنجلترا [2].

وبعد ايام من ذلك وصلت سفينة إنجليزية بقيادة القائد "كيتس "، حاملا معه أوامر من اللورد نيلسون، حيث أمر فيها الأخير الداي بتقديم اعتذاره للقنصل على الإهانة التي ألحقها به، وأن يسمح له بالعودة الى الجزائر[3]، وإذا لم يتم ذلك فإن الأسطول الإنجليزي سوف تُخرِّب مدافعه مدينة الجزائر[4] .وبعد وصول المبعوث إلى الجزائر أمر القنصل بالصعود الى سفينته، ثم بلّغ الداي أوامر نيلسون، فرفضها الداي وهدد القنصل الإنجليزي بقطع راسه إن هو تجرأ على النزول الى البر[5] .

بعد مغادرة السفينة الإنجليزية أخذ الداي بإقامة التحصينات، وأمر بإحضار السفن الحربية استعدادا لحملة انجلترا، كما امر بإنشاء مائتين من سفن اللنجور[6] واشرف عليها بنفسه تشجيعا لعماله[7] .

وفي سنة 1804م وصل الأسطول الانجليزي بقيادة اللورد نيلسون المكون من حوالي ثلاثون سفينة حربية [8]. وعندما رأى التحصينات التي قام بها الداي تراجع عن الهجوم وتكلم مع الداي من أجل إرجاع القنصل الى عمله، فرفض الداي ذلك مجددا فرجع اللورد نيلسون الى بلاده[9] .

وفي جوان 1804م عاد اللورد نيلسون من جديد[10]، وكان قد تلقى من حكومته تعليمات بعدم دفع الأمور الى حرب مع الجزائر[1]، فتم تغيير القنصل الانجليزي بتعيين القنصل "ماكدونيل " [2].

---

[1] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 105.

[2] – ابو العيد دودو : مصدر سابق ، ص41.

[3] – Moulay pelhemissi: op.cit ,tm2, p 70.

[4] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 105.

[5] – أبو العيد دودو : مصدر سابق ، ص 42.

[6] – نوع من السفن الحربية الخفيفة السريعة الحركة . أنظر أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، الهامش ص105.

[7] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 105.

[8] – نفسه.

[9] – De grammont :op.cit , p359; جون بول وولف : مرجع سابق ، ص 442

[10] – عزيز سامح الترر : مرجع سابق ، ص 581.

2-1-2- بعثة اللورد إكسموث إلى الجزائر سنة 1816م :

كان من بين القضايا التي تم طرحها في مؤتمر فيينا المنعقد ما بين سبتمبر 1814م وجوان 1815م في العاصمة النمساوية ؛إلغاء الرق والأسر وإنهاء ما أسماه المؤتمرون بالقرصنة في حوض البحر الأبيض المتوسط. فتم تكليف بريطانيا للاتصال بأقطار الشمال الإفريقي المعنية بهاته القضايا، وتبليغها قرارات مؤتمر فيينا فيما يخص القرصنة والأسرى[3] .

وفي مارس 1816م حصل وزير خارجية بريطانيا " كاستلري "على موافقة وتأييد الرأي العام الانجليزي لقرارات مؤتمر فيينا الخاصة بحظر تجارة العبيد وإنهاء القرصنة. فتم إرسال أسطول بحري إنجليزي بقيادة اللورد إكسموث الى سواحل شمال إفريقيا لإملاء ما أتفِق عليه في مؤتمر فيينا[4].

وفي 1816/05/13م وصل الأسطول الإنجليزي المُتكون من سبعة عشرة سفينة الى ساحل مدينة الجزائر[5]. فأرسل اللورد إكسموث رسالة الى الداي عبر القنصل الإنجليزي يخبره فيها توسطه (إكسموث) لإقامة الصلح بين حكومته وحكومتي صقلية وسردينيا[6]، فتماطل الداي في الرد عن ذلك، ثم وافق على إجراء المفاوضات [7].

فاشترط عليه إكسموث منع استخدام الأسرى المسيحيين، وإطلاق سراح كل العبيد المسيحيين الموجودين في الجزائر دون فدية، وأن لا تستعبد أي أوروبي مستقبلا [8]، فرفض الداي إطلاق سراح

---

[1] – De grammont :op.cit , p359.

[2] – عزيز سامح التر : مرجع سابق ، ص581.

[3] – محمد العربي الزبيري : " **مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الإحتلال** " ، مجلة الأصالة ، الجزائر ، ع 12، جانفي – فيفري 1973م ، ص ص 122-123.

[4] – زكية زهرة : مرجع سابق ، ص 230.

[5] – أبو العيد دودو : مصدر سابق ،ص 66.

[6] – عزيز سامح التر : مرجع سابق ، ص 606.

[7] – محمد العربي الزبيري : **مدخل الى تاريخ المغرب العربي الحديث** ، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر ، (د ط) ، الجزائر ، 1975م ، ص 93.

[8] – ابو العيد دودو : مصدر سابق ، ص 66.

الأسرى من دون فدية، فعرض عليه إكسموث دفع نصف الفدية وأخذ كل الأسرى ثم يُكمل باقي مال الفدية مستقبلا[1] فرفض الداي ذلك. فهدد إكسموث الداي بمهاجمة مدينة الجزائر، فغضب الداي عمر باشا وطرد اللورد اكسموث[2] وقال له :"... لا نعطيك ولا أسيرا واحدا ولا نُبطل الأسر وأفعل ما بدا لك ..." فغضب إكسموث من رد الداي وذهب للأسطول، وفي الطريق إلتقى مع وكيل الحرج فأغلظ له في الكلام ،فضرب وكيل الحرج اللورد ففر الأخير إلى أسطوله[3]، وبعد ذلك أمر الداي وكيل الحرج بتهيئة الحاميات للدفاع في حالة هجوم الأسطول الإنجليزي، فتوجه ألفا رجل الى الساحل، ووجّهوا مائتي مدفع نحو الأسطول الإنجليزي [4].

وبعد ثلاثة أيام أرسل إكسموث مبعوث الى الداي من أجل التفاوض مجددا في موضوع فدية الأسرى[5]، فاتفق الطرفان على أن يدفع إكسموث نصف الفدية ويأخذ نصف الأسرى ،وعندما يكمل باقي الفدية يأخذ بقية الأسرى [6].

2-1-3- حملة اللورد إكسموث على الجزائر سنة 1816م :

بعد رجوع اللورد إكسموث الى إنجلترا من بعثته الأولى الى الجزائر، من دون ما طمحت له الدول الأوروبية التي اجتمعت في مؤتمر فيينا 1815م، حيث اتهمت الأخيرة اللورد إكسموث بالجبن والضعف. مما دفع بحكومته الى تأنيبه وأمره بإعادة الكرَّة لتحرير الاسرى ،وارغام الجزائر على ارجاع المبالغ المالية التي مُنحت لها كفدية لبعض الأسرى [7].

وكتمهيد لذلك اتخذت انجلترا خطة تُمكنها من تعويض فشلها السابق، فأمرت رعاياها المستفيدين من صيد المرجان في عنابة بالتماطل في دفع الإتاوة لداي الجزائر. وفي في ماي

---

[1] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 148.

[2] – Henri garrot: op.cit ,p633.

[3] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 149.

[4] – أبو العيد دودو : مصدر سابق ، ص 66

[5] – نفسه .

[6] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 149.

[7] – محمد العربي الزبيري : **مدخل** ...، مرجع سابق ، ص 92.

1816م وبعد أن طبق الرعايا الإنجليز أوامر حكومتهم ، جعل الداي أجلا لهؤلاء الرعايا لدفع ما عليهم للجزائر، ولما انتهى الأجل المتفق عليه بين داي الجزائر والمستثمرين الانجليز في عنابة ولم يدفعوا ما عليهم . فكتب الداي الى عماله في عنابة يأمرهم بالقبض على السفن الانجليزية التي تصطاد المرجان . فهجم الجنود على السفن وقتلوا منهم نحو المائتي شخص، ونهبوا المرجان الذي بداخل السفن وفرت سفينتين الى انجلترا . فاستغلت الحكومة الإنجليزية هذا الإعداء كذريعة لتوجيه حملة ضد الجزائر [1].

فوصلت معلومات لداي الجزائر مَفادُها أن إنجلترا تُجهز حملة ضد الجزائر، فضاعف الداي من تحصينات المدينة ، وعيّن ثلاثة آلاف رجل من الأتراك والحضر للعمل في الحاميات، وجُمعت فرقتان من فرق الخيالة العربية قرب مدينة الجزائر، لمهاجمة الإنجليز فيما إن نزلوا الى البر، كما تم إصلاح حوالي أربعين قاربا لحمل المدافع[2] .

وفي إنجلترا أمر الملك الانجليزي الأميرال اللورد إكسموث بتجهيز الأسطول الحربي[3]. وقبل خروج الاسطول أرسلت إنجلترا سفينة الى الجزائر من أجل إرجاع القنصل الإنجليزي ، لكن الداي رفض ذلك ،وأمر باعتقال القنصل بمنزله وتشديد الحراسة عليه[4] .

وفي 1816/07/28م خرج الأسطول الإنجليزي بقيادة اللورد إكسموث من مرفأ بليموث ، على رأس تسعة عشر سفينة بحرية . وعندما وصل الأسطول الى مضيق جبل طارق انضم إليه أسطول هولندي متكون من سبعة سفن حربية [5].

---

[1] – De grammont :op.cit , p p 376–377.

[2] – أبو العيد دودو : مصدر سابق ، ص ص 66–67 ؛ Chapaud apraud :(**attaque des patterries . algériennes par lord axmouth en1816**),alger,R.A,N°19,1875,p195

[3] – يحي بوعزيز :**علاقات الجزائر** ...، مرجع سابق ، ص 121.

[4] – ابو العيد دودو: مرجع سابق ، ص 67؛ Henri garrot: op.cit ,p633

[5] – أنظر الملحق رقم 06 ص165.

وفي 1816/08/22م وصل الاسطولين الى مدينة الجزائر [1] فرفعوا الأعلام البيضاء دلالة على الأمان[2]، ثم ارسل قائد الأسطول الانجليزي الأميرال إكسموث زورقا يحمل رسالة للداي، يطلب فيها إطلاق سراح القنصل الإنجليزي ويعلن عن إلغاء القرصنة واسترقاق المسيحيين وأعطاه مدة ساعتين كمُهلة للرد[3]. فتلّقى قائد المرسى الرسالة وذهب ليسلمها الى الداي فوجده نائما فلم يوقظه، فانتهت المُهلة التي حددها الأميرال إكسموث[4] .

فأرسل الأخير سفينة حربية رافعة العلم الأبيض ودخلت بين ابراج الدفاع ، فلم يستطع الجنود ضرب السفينة لأنها حاملة الراية البيضاء التي تدل على الأمان ، ثم أرسل الأميرال إكسموث سفن هولندية تحت برج الدفاع الذي يسمى براس سفورة[5] ، فلما رأى الداي ذلك من نافذة غرفته امر الجنود بإطلاق المدافع، فاشتدت المعركة وتحطمت قوارب المدافع الجزائرية بسرعة ،ودرت الحاميات البحرية ، واستمر ذلك ثلاثة ايام[6] وقتل من الجزائريين ستمائة شخص[7].

وفي صباح اليوم الثالث من المعركة أرسل اللورد إكسموث مبعوث للداي[8] ، اقترح عليه الصلح حسب الشروط السابقة ،فجمع الداي ديوانه وتشاور معهم في الشروط ، فوافق الديوان عن كل الشروط ماعدا ترك مدينة الجزائر للجنود الانجليز لاستباحتها. فأرسل الداي علي رايس ويرافقه القنصل السويدي لعقد الصلح والذي احتوى على النقاط التالية[9] :

- إلغاء الرق إلغاء كليا ودائما .

---

[1] – أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص302، Moulay pelhemissi: op.cit ,tm2, p71

[2] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص326.

[3]– De grammont :op.cit , p377, Henri garrot: op.cit ,p633

[4] – احمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 154؛ Chapaud apraud : op.cit,p196.

[5] – جمال قنان : مرجع سابق ، ص 355.

[6] – أنظر الملحق رقم 05 ص161.

[7] – إسماعيل العربي : " **قصف الأسطول البريطاني للجزائر واثره في الأدب الإنجليزي** "، مجلة الثقافة ، الجزائر ، ع 42. ،ديسمبر –جانفي 1978م ، ص59.

[8] – أنظر الملحق رقم 07ص163

[9] – أنظر الملحق رقم 08 ص164.

- تسليم جميع الأسرى مهما كانت جنسيتهم الى الأميرال الإنجليزي[1] ؛ حيث تم تسليم 1147 أسير من بينهم؛ 707أسير من إمارة نابولي ؛و173 أسير روميا ؛و6اسرى توسكانين ؛و28 أسير هولندي؛ و7 يونانيين[2] .
- استرجاع الأموال التي قبضها الداي منذ بداية السنة مقابل تحرير بعض الأسرى الأوروبيين.
- تعويض الخسائر التي اصيبت بها القنصلية الإنجليزية[3] ،والتي قدرت بخمسمائة ألف قرش [4] .
- اعتذار الداي أمام وزرائه وضباطه وفقا للصيغة التي اختارتها إنجلترا [5].

2-1-4- الحملات الانجليزية الثلاث على الجزائر (1823-1824)م :

في سنة 1823م اضطرَّت سفينة تابعة للولايات المتحدة الأمريكية التوقف في مرسى بجاية بسبب هيجان البحر، وكان سكان هذه المنطقة متمردون عن السلطة[6]، فهجموا على السفينة الأمريكية وقتلوا ونهبوا ما فيها. فلما سمع الداي بذلك أمر بالقبض عليهم ، فكان بعض من هؤلاء يعملون كأجراء عند القنصل الإنجليزي ، ففروا اليه واحتموا به [7]، وعندما أراد الجنود القبض عليهم منعهم القنصل الانجليزي من ذلك، فاقتحم الجنود منزل القنصل بالقوة وقبضوا عليهم [8].

فكتب القنصل الانجليزي "ماكدونلد " الى الأميرال الانجليزي بمالطة "هاري نيل "والي الملك الإنجليزي في مالطة يخبره بالقضية ، فأرسل الأخير سفينة حربية بقيادة النقيب سبنسر في ديسمبر 1823م [9].وبعد أن وصل النقيب الى ميناء مدينة الجزائر أخبر القنصل الانجليزي بأن يلجأ الى السفينة ، ولما علم الداي بذلك أرسل الى الحكومة الانجليزية يطلب منها تغيير القنصل ورفض كل

---

[1] – محمد العربي الزبيري : **مدخل** ...، مرجع سابق ، ص93؛ Henri garrot :op.cit ,p635.
[2] – ابو العيد دودو : مصدر سابق ، ص 69.
[3] – محمد العربي الزبيري :**مقاومة** ...، مرجع سابق ، ص124.
[4] – De grammont :op.cit , p379.
[5] – أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 303.
[6] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 185.
[7] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص 338.
[8] – عزيز سامح التر : مرجع سابق ، ص 522.
[9] – محمد العربي الزبيري : **مدخل** ...، مرجع سابق ، ص99.

تفاهم مع القنصل ماكدونلد ، فحاول قناصلة الدول المحايدة تسوية الخلاف بين الطرفين لكنهم لم يتمكنوا من ذلك، فغادر النقيب سبنسر مدينة الجزائر[1] .

أما الحكومة الانجليزية فلما بلغها خبر ذلك ،أرسلت الى واليها في مالطة تخبره بضرورة الصلح مع الجزائر، وأن القنصل أخطأ فيما فعل، فراسل الأميرال هاري نيل حكومته مجددا طالبا منها أن تبعث له بالسفن الحربية لحرب الجزائر فرفضت الحكومة ذلك[2] . فجمع نيل ما توفر لديه من سفن حربية وكانت ثلاثة عشر سفينة، وتوجه الى مدينة الجزائر في فيفري 1824م[3]، ولما وصل قرب ساحل مدينة الجزائر بدأ القتال بين الطرفين واستمر الى الليل. وفي صباح اليوم الثاني انسحب الأسطول الانجليزي[4] .

وفي 1824/07/12م جهّز الأميرال هاري نيل اسطولا آخر متكون من ثلاثة وعشرين سفينة حربية وتوجه الى الجزائر[5] . ولما وصل الى ساحل مدينة الجزائر رفع الراية البيضاء وتقدم الى الميناء، فامر قائد المرسى بإطلاق المدافع على السفن الإنجليزية ، فلما رأى الأميرال ذلك أمر قواته بالتراجع ، ثم أرسل زورقا رافعا راية بيضاء يحمل رسالة الى الداي[6] احتوت على النقاط التالية :

- امتداد الحصانة الدبلوماسية الى دار القنصل الريفية[7].
- حق رفع العلم البريطاني فوق مبنى الدارين أي مبنى السفارة ومنزل القنصل .
- الاعتراف بالقنصل الانكليزي كعميد للقناصلة المسيحيين ، واعطاؤه جميع الامتيازات المترتبة على ذلك .

---

[1] – محمد العربي الزبيري :**مقاومة ...**، مرجع سابق ، ص128.

[2] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص 339.

[3] – Moulay pelhemissi : op.cit ,tm2, p p 80–81.

[4] – Albert de voulex :**tachrifat recueil de notes historiques sur l'admiration de l'ancienne régence d'Alger** , imprimeire du gouvernement , alger,1852, p 16.

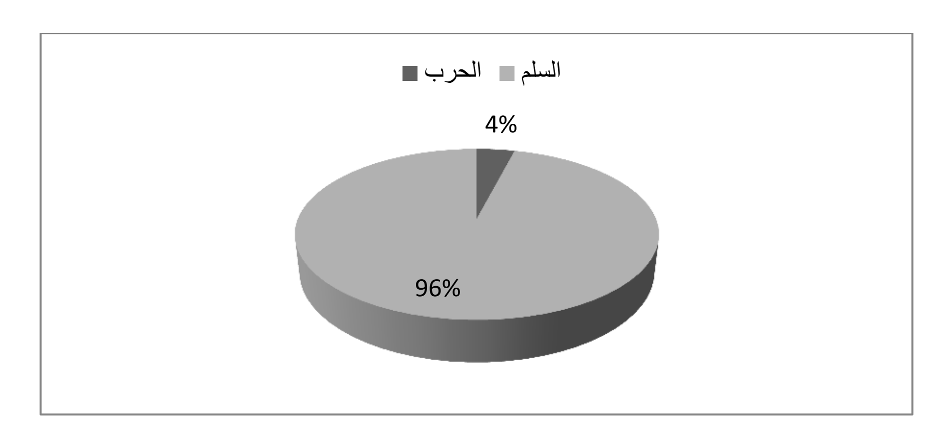
[5] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص 339 ؛ عزيز سامح التر : مرجع سبق ، ص 623.

[6] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 188.

[7] – وسبب ذلك أن منزل القنصل هو الذي وقعت فيه المشكلة التي بسببها تعكرت صفوى العلاقات بين انجلترا والجزائر

- اعفاء الاهالي الذين يخدمون القنصل الانكليزي من الضرائب .
- عدم مراقبة الدبلوماسيين البريطانيين [1].

فرفض الداي هذه الشروط، واستمر هاري نيل يحاصر مدينة الجزائر الى غاية 1824/07/26م[2] ثم وافق على شروط الداي، فتم تغيير القنصل الانجليزي وقدم هدية للداي تكونت من بندقتين من الذهب ، وبعد ثلاثة ايام من ذلك وصل القنصل الجديد و دفعوا ما عليهم من عوائد لداي الجزائر[3] .



دائرة نسبية تمثل طبيعة العلاقات السياسية بين الجزائر وإنجلترا (1754-1830)م[4].

2-2- مع هولندا :

2-2-1- غزو السفن الجزائرية للسفن الهولندية (1793-1794)م:

كانت الجزائر منذ النصف الثاني من القرن 18م والى غاية بداية القرن 19م مرتبطة مع جل الدول الأوروبية بمعاهدات، تدفع من خلاها هاته الدول للجزائر إتاوة سنوية من أجل حماية سفنها وعدم مهاجمتها في البحر الابيض المتوسط من قبل السفن الجزائرية، وكانت بعض هاته الدول

---

[1] – محمد العربي الزبيري : **مدخل...**، مرجع سابق ، ص 100.

[2] – Moulay pelhemissi: op.cit,tm2, p81.

[3] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 189.

[4] – تم إنجازها بالإعتماد على أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ؛ De grammont :op.cit

تتماطل وتتأخر في دفع ما عليها للجزائر، فيقابل حكام الجزائر ذلك بمهاجمة السفن التجارية للدول المتهربة من دفع الإتاوة .

وكانت هولندا من بين هاته الدول التي تتملص في دفع ما تعاهدت به للجزائر في معاهداتها السابقة معها ، ففي سنة 1793م وبعد انقضاء أربعة أشهر – الأجل الذي جعله الداي حسن باشا (1791–1798م) للهولنديين[1] – أمر الداي بتجهيز السفن الحربية من أجل الغزو في المحيط الأطلسي . فتم تجهيز سبعة سفن حربية ، وجعل الداي القبطان الحاج محمد علي قائدا عليه وأمره بمهاجمة السفن الهولندية [2].

و في أوائل سنة 1793م خرج الأسطول الجزائري، وبعد ايام من ذلك إلتقى الأسطول الجزائري بالسفن التجارية التابعة لهولندا، فأمر القبطان الحاج محمد علي بمهاجمتها وغنم الجزائريون منها عشرين سفينة محملة بالسلع[3]. وبعد أربعة اشهر من ذلك رجع الأسطول الى الجزائر[4] ، ثم تم بيع ما غنموا من السلع والأثاث في الأسواق الإنجليزية [5]. وقسَّموا أموالها بعد دفع الخُمس لبيت مال المسلمين. فتحصل كل شخص على ثلاثون سلطانيا [6].

استمر الأسطول الجزائري في تعقُّب الأسطول التجاري لهولندا في البحار وحتى في هولندا نفسها، وخنق التجارة الهولاندية داخلا وخارجا، والسطو عليها وبيعها في الأسواق الإنجليزية [7]. ففي سنة 1794م خرج الأسطول الجزائري لترَّصد السفن الهولندية في الحيط الأطلسي[8]، فغنم الجزائريون تسعة مراكب تجارية هولندية مُحملة بمواد غذائية من سكر وقهوة وغيرها من السلع ، فتم بيعها في

[1] – عزيز سامح التر : مرجع سابق ، ص 564.
[2] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 89.
[3] – يحي بوعزيز :**موجز** ...، مرجع سابق ، ص 191.
[4] – عزيز سامح التر :مرجع سابق ، ص 564.
[5] – مولود قاسم نايت بلقاسم : مرجع سابق ، ص 115.
[6] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 89.
[7] – مولود قاسم نايت بلقاسم : مرجع سابق ، ص 115.
[8] – يحي بوعزيز :**موجز** ...، مرجع سابق ، ص 192.

الأسواق . فامتلأت الأخيرة بالسكر حتى اصبح ثمنه سبعة دراهم للرطل .وبعد بيع هاته المواد قسَّم البحارة الأموال فأخذ كل واحد أربعة وعشرين سلطاني [1].

2-2-2- مساهمة الأسطول الهولندي في حملة اللورد إكسموث على الجزائر سنة 1816م :

كرد فعل عن الاستهداف المتكرر من طرف السفن الجزائرية لسفن التجارة الهولندية والتضييق عليها وتحقيق خسائر كبيرة فيها، جهَّز الهولنديون سفنهم الحربية لتوجيه حملة ضد الجزائر. ففي جوان 1816م خرجت سبعة سفن حربية هولندية بقيادة الأميرال فان كابلان[2] متجهة نحو الجزائر[3]، وبعد وصولها قرب ساحل مدينة الجزائر أطلقت مجموعة من المدافع، واستمر ذلك حوالي نصف ساعة ثم همت بالرجوع [4].

وفي طريق العودة وعند وصول الأسطول الهولندي الى مضيق جبل طارق التقى بالأسطول الإنجليزي في طريقه نحو الجزائر[5]، وعندما علم الأميرال الهولندي أن الأسطول الإنجليزي متجه لحرب الجزائر، استأذن من قائد الاسطول اللورد إكسموث من أجل الانضمام إليه فأذن له بذلك، فانضمت السفن الهولندية الى الأسطول الانجليزي[6].

وفي أوت 1816م خرج الأسطولين من مضيق جبل طارق متجهين نحو الجزائر ، وفي يوم 28 من نفس الشهر وصلا الى الجزائر[7]،وبعد أن فشلت المفاوضات بين إكسموث والداي و بدأ القتال بين الاسطول الجزائري والأسطولين الانجليزي والهولندي ساهمت السفن الهولندية في ذلك

---

[1] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 89.

[2] – أنظر الملحق رقم 06ص162.

[3]– Chabaud apraud :op.cit,p 195.

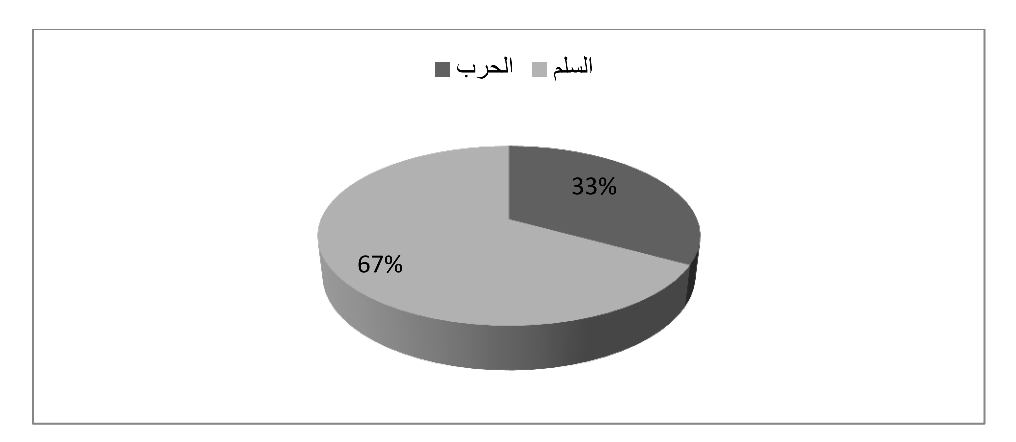
[4] – ابو العيد دودو : مصدر سابق ، ص 66.

[5] – Henri garrot: op.cit, p633.

[6] – De grammont:op.cit, p377.

[7]– Henri garrot:op.cit,p633.

مساهمة كبيرة ، حيث تمكنت السفن الهولندية التي أرسلها الأميرال فان كابلان بأمر من اللورد إكسموث تحت برج الدفاع الذي أقامه الجزائريون " رأس تفورة "، من إلحاق خسائر كبيرة في صفوف الجزائريين، أرغمتهم في النهاية على الاستسلام وطلب الصلح[1]. فتم تحرير ثمانية وعشرين اسير هولندي[2] ، كما تم تخفيض الغرامة التي كانت على هولندا للجزائر، من مدة سبع سنوات الى ثلاثة سنوات فقط [3].



دائرة نسبية تمثل طبيعة العلاقات السياسية بين الجزائر وهولندا من خلال (1754-1830)م[4].

---

[1] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 152.

[2] – أبو العيد دودو : مصدر سابق ، ص 69.

[3] –أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص155.

[4] – تم إنجازها بالإعتماد على أحمد الشريف الزهار: مصدر سابق ؛ Henri garrot: op.cit

3- بنابولي وجنوى واليونان :

3-1- بإمارة نابولي[1] :

3-1-1-قضية السفينتين النابوليتين سنة 1761م:

خلال معركة من المعارك البحرية التي وقعت بين إمارة نابولي والجزائر، تم أسر جزائريين من قبل البحارة النابوليين ، وتم جعلهم كمُجدفين مع بعض المجرمين من النابوليين . وفي سنة 1761م اتفق بعض الأسرى على الفرار بالسفن النابولية الى الجزائر، وبعد محاولات تمكنوا من الفرار بسفينتين نابوليتين الى الجزائر . فاحتفظ الداي علي باشا بوصباع(1754-1766م) بالسفينتين وبالنابوليين المُجدِفين، وأطلق سراح الأسرى الجزائريين [2].

فلما علِم حاكم نابولي بذلك أرسل الى السلطان العثماني يطلب منه أن يبعث لداي الجزائر لإرجاع السفينتين والنابوليين الفارين مع الأسرى الجزائريين، لكونهم لم يأخذوهم كغنيمة حرب وإنما فروا. فأرسل السلطان العثماني قبجي باشا الى الجزائر، ولما علم الداي بقدوم الأخير أمر بإتلاف السفينتين النابوليتين . وبعد وصول مبعوث السلطان العثماني الى الجزائر، تكلم مع الداي لإرجاع السفن، فأخبره الداي بأن السفن قد تكسَّرت، وأما النابوليين فقد ذهبوا الى بلادهم. فرجع المبعوث العثماني وأخبر السلطان العثماني برد الداي [3].

3-1-2-غزو السفن الجزائرية لنابولي (1794-1798م):

كانت إمارة نابولي من بين المتعاهدين مع الجزائر بدفع الضريبة السنوية، فكانت كغيرها من الدول تتماطل في دفع ما اتفقت فيه مع للجزائر، فكان دايات الجزائر يواجهون ذلك بحزم، من خلال توجيه حملة بحرية ،من اجل إرغام الدول والإمارات على دفع الإتاوة .

[1] – مدينة ساحلية في إيطاليا على بحر التيراني ، كانت مملكة من ممالك إيطاليا قبل الوحدة الإيطالية .أنظر أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 264.

[2] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 31.

[3] – أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 264.

ففي سنة 1794م أمر الداي حسن باشا (1791-1798م) بتجهيز السفن الحربية والخروج لغزو إمارة نابولي[1]، فتم تجهيز سبعة سفن، وجعل عليها الداي القبطان الرايس حميدو قائدا عليها[2]. فخرجت السفن في نفس السن، وبعد ايام من سفرها التقت بسفن نابولي[3]، ودارت بينهما معركة استطاع البحَّارة الجزائريون غنم ثمانية سفن نابولية وعشرة سفن تابعة لسردينيا [4].

وفي سنة 1798م أمر الداي مصطفى باشا (1798-1805م) بتجهيز الأسطول البحري لغزو نابولي التي تأخرت مجددا في دفع الضريبة السنوية للجزائر[5]، فتم تجهيز سبعة سفن حربية وخرجت الأخيرة في سنة 1798م . ولما اقتربت من ميناء صقيلة[6] رأى البحَّارة الجزائريون سفينتين لنابولي فهاجموهم[7]، واستمر القتال بين الطرفين من الساعة العاشرة صباحا الى بعد الظهر دون انقطاع[8] فلم يستطع النابوليين الاستمرار في المقاومة، ففروا من الحصن وتركوه فارغا، فدخل البحَّارة الجزائريون إلى الحصن ونهبوا ما فيه [9]من البارود. ثم أخذوا استطاعوا حمله من أثاث وأسلحة، ثم خرَّبوا المدافع التي لم يستطيعوا حملها، ثم رجعوا الى الجزائر في نفس السنة [10].

---

[1] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 90.

[2] – يحي بوعزيز : **الموجز...**، مرجع سابق ، ص 188.

[3] – أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 264.

[4] – يحي بوعزيز :**الموجز...**،مرجع سابق ، ص 188.

[5] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص96.

[6] – هي أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط، ومنطقة ذاتية الحكم في إيطاليا ،تقع في الجنوب الشرقي من ايطاليا .أنظر:https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%82%D9%84%D9%8A%D8%A9(2016/04/09، 09:40).

[7] – أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص ص 264-265.

[8] – جيمس ويلسون ستيفن : **الأسرى الأمريكان في الجزائر 1795-1796م** ، تر: علي تابليت ، منشورات ثالة، (دط)،الجزائر ، 2007م ، ص 92.

[9] – Albert de voulex: **le rais...**, op.cit,p73.

[10] – يحي بوعزيز :**الموجز...**، مرجع سابق ، ص 188.

3-1-3- الأسطول الجزائري يغزو إمارة نابولي (1801-1802)م:

في سنة 1801م خرج الأسطول الجزائري في عدد من السفن الحربية بأمر من الداي مصطفى باشا بقيادة القبطان بابا شريف[1]، وتوجهت السفن الى شبه الجزيرة الايطالية من أجل غزو إمارة نابولي[2]. وبعد أن اقترب الأسطول الجزائري من سواحل نابولي نزل البحَّارة الجزائريون من سفنهم و ركبوا في زوارق صغيرة للوصول إلى الساحل دون ان يُحس بهم النابوليين[3] .وما إن وصلوا الى الساحل أخذوا في النزول الى البر، وأغاروا على إحدى مدن نابولي وغنموا منها مغانم كثيرة[4]، كما أسروا ثلاثمئة وخمسين أسيرا، من بينهم ست عشرة امرأة مع أولادهن. ثم عادوا الى مراكبهم ورجعوا الى الجزائر[5] .

وفي سنة 1802م أمر الداي مصطفى باشا بتجهيز أسطول بحري للغزو، فتم تحضير سبعة سفن، فجعل الداي عليها القبطان الرايس حميدو؛ والرايس شلبي ؛ والرايس محمد علي، وقسَّمهم بين السفن السبعة، وجعل الرايس محمد علي قائدا على كامل الأسطول[6]. وخرج الأسطول في نفس السنة لغزو واعتراض السفن النابولية في البحر الأبيض المتوسط، الأخيرة التي أكثَّرت من اعتداءاتها على السفن الجزائرية[7].

وبعد ايام من السفر التقى الأسطول الجزائري بسفينة تابعة لنابولي، فلحِق بها القبطان شلبي وأخذ يُهاجمتها، فصار من على السفينة من النابوليين يطلبون الأمان من القبطان شلبي[8]، فلم يأبه

---

[1] - أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 265.
[2] - يحي بوعزيز : **الموجز** ...،مرجع سابق ، 188.
[3] - احمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 101.
[4] - احمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 265.
[5] - أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 101.
[6] - أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 266.
[7] - يحي بوعزيز :**الموجز**...، مرجع سابق ، ص 189.
[8] - أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 106

القبطان لذلك حتى التصقت سفينته الفركاطة[1] الكبيرة مع السفينة النابولية، فأصبحت فركاطة القبطان شلبي أعلى من السفينة النابولية لكبر حجمها، فلما رأى النابوليين ذلك استأنفوا القتال من جديد واستمر ذلك الى الليل، وقُتل عدد كبير من الجزائريين . ولما حلَّ الظلام توقف القتال وفرت السفينة النابولية الى مرسى مِسِّينَةُ[2] ، أما الأسطول الجزائري فقد رجع الى الجزائر[3] .

3-1-4- غزو الأسطول الجزائري لنابولي سنة 1814م:

عرفت الجزائر في السنة الأولى من حكم الداي عمر باشا (1814-1816م) موجة من الجراد أتلفت المزارع فنتج عن ذلك أزمة اقتصادية [4]. فأمر الداي بتجهيز السفن للغزو فتم تجهيز خمسة سفن، وجعل عليها الداي القبطان الحاج عثمان قائدا على الاسطول وامره بغزو نابولي[5] . فخرجت السفن سنة 1814م متجهة غربا نحو خليج بلنسية الإسباني من أجل التمويه، وبعد وصول السفن الجزائرية الى الخليج، أرسل القبطان الحاج عثمان زوارق صغيرة باتجاه نابولي، فتم أسر أربعمائة وخمسين أسيرا [6].

3-1-5- الصلح بين الجزائر وإمارة نابولي سنة 1816م:

بعد حملة اللورد إكسموث على الجزائر سنة 1816م وإجبار داي الجزائر على قبول شروط الصلح، أجبر داي الجزائر ايضا على توقيع الصلح مع دول أخرى كانت في حالة حرب مع

---

[1] – وهي سفينة حربية ذات حمولة متوسط الحجم .أنظر يحي بوعزيز :**الموجز**...، مرجع سابق ، ص171.

[2] –مدينة تقع في الجزء الشمالي الشرقي من جزيرة صقلية .أنظر :

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D9%8A%D9%86%D8%A9(2016/04/09م، 09:36)

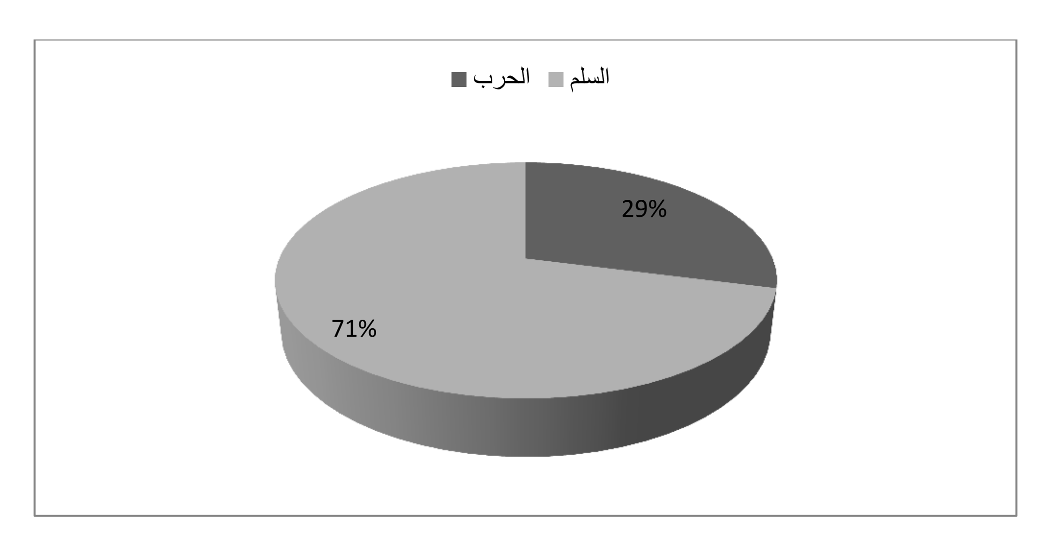
[3] – احمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 266.

[4] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص ص 144-145.

[5] – أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 299.

[6] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص ص 146-147.

الجزائر مثل هولندا وإمارة نابولي[1] . فتم الصلح بين الجزائر وإمارة نابولي وأُطلِق سراح سبعمائة وسبعة اسير من إمارة نابولي ، كما أرجَع داي الجزائر الأموال التي دفعتها إمارة نابولي وسردينيا، بسبب اعمال عنف وقعت في عنابة ، والتي قدِّرت بثلاثمئة وخمسة وسبعين ألف قرش. وفي 1816/08/21م أطلقت نيران المدافع معلنة عن إتمام الصلح[2] . وبعد ايام من ذلك وصلت هدية لداي الجزائر من حاكم إمارة نابولي [3].



دائرة نسبية تمثل طبيعة العلاقات السياسية بين الجزائر وإمارة نابولي (1754-1830م)[4].

3-2- بجنوى :

3-2-1- حرب الجزائر لمدينة جنوى[5] سنة 1794م:

أمر الداي حسن باشا (1791-1798م) بتجهيز السفن الحربية لغزو جنوى الايطالية، فتم تجهيز سبعة سفن جهادية، وجعل الداي القبطان الرايس حميدو قائدا على السفن[6]، وأمره بأن يغزو

---

1 – أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 300

2 – ابو العيد دودو: مصدر سابق ، ص ص 68-69.

3 – احمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 149.

4 – تم إنجازها بالاعتماد على أحمد الشريف الزهار: مصدر سابق؛ أحمد الشريف الأطرش :مرجع سابق .

5 – مدينة إيطالية تقع شمال أيطاليا . أنظر :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%A9 (2016/04/09م،09:53).

6 – يحي بوعزيز : **الموجز**...، مرجع سابق ، ص 188.

ناحية جنوى وسردينيا[1]. وبعد وصولهم الى السواحل الايطالية هجموا على سفن جنوى وسدرينيا، وغنموا منها عشرة سفن لجنوى وعشرة اخرى لسردينيا[2]. وبعد رجوع الأسطول الجزائري من الغزوة باعوا ما تم غنمه وتقاسم الجنود البحَّارة الأموال، فأخذ كل شخص ثمانية سلطاني[3] [4].

3-3- باليونان :

3-3-1-الحملات الجزائرية ضد اليونان (1813-1814م):

في سنة 1813م خرج الاسطول الجزائري بقيادة الرايس حميدو في ثمانية سفن يساعده كل من الرايس علي طاطار والرايس الحاج محمد [5]، بأمر من الداي الحاج علي باشا (1809-1814م) لغزو اليونان . وبعد وصول السفن الجزائرية الى سواحل اليونان لمحت السفن التجارية لليونان فهجموا عليها[6]، واستولوا على أكثر من عشرين سفينة مملوءة بالقمح والسلع ،منها ثلاثة سفن حربية [7].

وعندما رجع الأسطول الى الجزائر تم دمج السفن الحربية بعد تزويدها بالمدافع بجانب الأسطول الجزائري ، و تم بيع الغنيمة من السلع والمواد الغذائية . ثم قسّم الجنود البحارة المشاركين في الحملة الأموال بينهم، فأخذ كل شخص ما هو مُعين له، فيأخذ الجندي القائم على أمر الضرب

---

[1] – هي ثاني أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط بعد صقلية ، وهي إقليم ذاتي الحكم من إيطاليا، تقع غرب إيطاليا. أنظر https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%B1%D8%AF%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A7 (2016/04/09م،10:00).

[2] – احمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 264.

[3] – عملة جزائرية تساوي قرشين اسبانيين وتساوي خمسة جنيهات فرنسية .أنظر جمال قنان : مرجع سابق ، الهامش ص 286.

[4] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص90.

[5] – Albert de voulex : **le rais hamidou…** , op.cit .p110.

[6] – يحي بوعزيز :**الموجز**...، مرجع سابق ، ص189.

[7] – احمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 297.

بالمدافع ضعف ما يأخذه الجندي العادي، كما يأخذ الجندي المُكلف بتحريك آلة السفينة ثلاثة أضعاف ونصف ما يأخذه السابقون، فكان نصيب كل جندي من الغنيمة تسعة دورو[1] .

وفي السنة الموالية أمر الداي بخروج السفن البحرية لغزو السفن اليونانية من جديد، وجعل الرايس حميدو قائدا على السفن وأمره بالتوجه لغزو اليونان[2]. وبعد أن وصل الأسطول الى السواحل اليونانية أخذ البحارة الجزائريون بعض السفن لليونانيين، كما أسروا لهم بعض الأسرى[3]. فشكى اليونانيون للسلطان العثماني، فأرسل الأخير لداي الجزائر يأمره بإرجاع المراكب وإطلاق سراح الأسرى اليونانيين ، فرفض الداي ذلك وأمر بقتل الأسرى [4].

4- بالبرتغال وإسبانيا وفرنسا

4-1- بالبرتغال

4-1-1-حملات الأسطول الجزائري ضد البرتغال (1796 -1799)م:

في سنة 1796م سافر الرايس محمد بن زرمان على متن سفينة حربية كبيرة من الصنع الفرنسي لغزو البرتغال [5]، وكان وصوله الى المحيط الأطلسي بعد حلول الظلام، فإلتقى بالأسطول الانجليزي المؤلف من خمسة سفن ، فظن محمد بن زرمان السفن سفن برتغالية، كما ظن الأنجليز لما رأوا السفينة وعرفوها من صنع فرنسي، فظنوا أنها فرنسية وهم في هذه الفترة في حرب مع فرنسا. فهاجم الإنجليز السفن الجزائرية، ونشبت معركة بين الأسطولين [6]واستمرت طوال الليل، قُتل وجرح فيها عدد كبير من الجزائريين. وخلال المعركة سمع الانجليز كلام البحارة فعرفوهم أنهم ليسوا فرنسيين، فأوقفوا القتال ثم سألوهم عن هويتهم فأخبروهم أنهم جزائريين. فأنزل الإنجليز زوارقهم

---

[1] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص ص 136-137.

[2] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص 314.

[3] – أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 298.

[4] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص138.

[5] – يحي بوعزيز : **الموجز**... ، مرجع سابق ، ص 192.

[6] – احمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 267.

وعالجوا الجرحى بعد أن تم نقل الجميع الى جبل طارق . كما اصلح الانجليز سفن الجزائريين [1]. وبعد ثلاثة ايام من ذلك رجع الرايس بن زرمان الى الجزائر، وفي طريق العودة أنزل الرايس زورقا خُفية وفرَّ الى المغرب الاقصى خوفا من الداي [2].

وفي سنة 1799م خرج الأسطول الحربي للجزائر في سبعة سفن لغزو البرتغال ، فلما وصل الأسطول قرب ساحل البرتغال صادف سفينة نمساوية ترفع علم غير علمها تتقدم سفن أخرى[3] تحمل بضائع . فهجم الجزائريون على السفن وسيطروا عليها وأسروا ركابها، وأتوا بها الى الجزائر واقتسموا الغنيمة فيما بينهم[4] .

ولما علم الإمبراطور النمساوي بذلك، أرسل الى السلطان العثماني يحتج على ما فعله البحَّارة الجزائريون. فأرسل السلطان مبعوث يحمل رسالة الى الداي مصطفى باشا (1791-1798م)، يأمره فيها بإعادة السفن والأسرى والبضائع إلى ذويها النمساويين[5]، فاستجاب الداي لأوامر السلطان وردِّ السفن الى النمساويين وأفرج عن الأسرى، أما الغنائم فقد أخبر الداي السلطان بأنه تم تقسيمها بين البحارة الجزائريين[6] .

و في سنة 1799م أمر الداي مصطفى باشا بتجهيز السفن الحربية لغزو البرتغال من جديد[7]، فخرج الرايس ابن طاباق في سفينة حربية كبيرة تسمى "البركنتي " ذات الستة والثلاثون

---

[1] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 91.

[2] – يحي بوعزيز :**الموجز...**، مرجع سابق ، ص 192.

[3] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 97.

[4] – يحي بوعزيز : **الموجز...**، مرجع سابق ، ص 192. Moulay pelhemiss:op.cit.Tm1,p153.

[5] – أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 268.

[6] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 98.

[7] – عبد القادر فكاير :" **العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية** "،دورية كان التاريخية ، (د م ص)، ع 18، ديسمبر 2012م، ص 27.

مدفعا[1].وعند وصوله الى السواحل البرتغالية لقي سفينتين برتغاليتين فقاتلهما ، فاستطاع أن يستولى على واحدة والأخرى استطاعت الفرار. فلاحقها إلى أن استطاع إدراكها في مدينة برشلونة الإسبانية[2]، فأطلق جنود البرج الإسباني المدافع على السفينة الجزائرية، فردَّ البحِّارة الجزائريون بإطلاق المدافع على البرج ، واستمر تبادل إطلاق النار بين الطرفين إلى أن تمكن الجزائريون من إغراق السفينة البرتغالية [3] . وتم اسر تسعة وسبعون شخص كانوا على السفينة بالإضافة الى غنيمة قدرت بتسعة وعشرون ألف فرنك ثم رجعوا الى الجزائر[4].

وفي سنة 1800م خرج القبطان الرايس حميدو في سفينة حربية لغزو البرتغال، فلما اقترب من السواحل البرتغالية رأى سفينة للبرتغال[5] فاقترب منها، فعرف البرتغاليون السفينة الجزائرية، فرفعوا علم انجلترا من اجل خداع الجزائريين[6]، لأنهم يعلمون أن الانجليز في حالة سلم مع الجزائر، فأمر القبطان حميدو بإطلاق المدافع على السفينة، فأنزل البرتغاليون علم الإنجليز ورفعوا علم البرتغال وابتدأوا في إطلاق المدافع[7]. فأمر الرايس حميدو بالاقتراب من السفينة البرتغالية حتى التصقت السفينتين ببعضهما البعض، فأصبحت السفينة البرتغالية أعلى من السفينة الجزائرية مما أدى بقتل وجرح الكثير من الجنود الجزائريين. ثم استطاع البحَّارة الجزائريون التغلب على البرتغاليين الذين

---

[1] – يحي بوعزيز :**الموجز** ...، مرجع سابق ، ص 192.

[2] – أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 268.

[3] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 98.

[4] – عبد القادر فكاير : مرجع سابق ، ص 27.

[5] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 99 ؛ عبد القادر فكاير : مرجع سابق ، ص 27؛ Albert de voulex : **le rais hamidou...** , op.cit .p76

[6] – أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 269.

[7] – يحي بوعزيز : **الموجز**...، مرجع سابق ، ص 193

فروا الى أسفل سفينتهم، وتم اسر خمسمائة شخصا ونهب ما فيها من أشياء، ثم عاد الأسطول الى الجزائر [1] .

وبعد وصولهم الى الجزائر فرح الداي بذلك، وكافئ الرايس حميدو بلباس مُطرز وكافئ الجنود البحَّارة ، ثم قسَّم الداي الغنيمة بين الجنود [2].

4-1-2- حرب الجزائر للبرتغال (1806-1809م):

في سنة 1806م خرج الرايس حميدو في عدد من السفن الحربية الى مضيق جبل طارق لاستهداف الأسطول التجاري للبرتغال[3]، واستطاع الجزائريون حجز سفن برتغالية وغنيمة قدَّرت بنصف مليون فرنك[4]. فاستاء البرتغاليون من الاستهداف المتواصل لسفنهم من قبل البحارة الجزائريين، فأرسل الملك البرتغالي مبعوثا للداي من أجل الصلح سنة 1806م لكن الداي رفض ذلك، حيث استغل الداي فترة القوة التي يعيشها الأسطول الجزائري من جهة وضعف البحرية الأوروبية عامة والبرتغالية خاصة من جهة أخرى، ولذلك لم يتأخر الداي في إرسال حملة أخرى لاستهداف السفن البرتغالية من جديد[5] .

ففي سنة 1809م جهّز الداي الحاج علي باشا (1809-1814م) اسطول حربي من أربعة سفن، ثلاثة منها من نوع فركاطة والأخرى من نوع بلاندرة[6]، وأمر القبطان حميدو بالخروج بها الى المحيط الأطلسي لاستهداف السفن التجارية للبرتغال. فخرجت السفن وعند وصولها الى مضيق

---

[1] – أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 269.

[2] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 100.

[3] – عبد القادر فكاير : مرجع سابق ، ص 27 ؛ أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 122.

[4] – أحمد الشريف الزهار :مصدر سابق ، ص 122؛ عبد القادر فكاير : مرجع سابق ، ص 27، Albert de voulex : **le rais hamidou…** , op.cit .p93.

[5] – احمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 122؛ أبو العيد دودو: مرجع سابق ، ص 60.

[6] – أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 297.

جبل طارق رأى الرايس حميدو السفن البرتغالية قادمة[1]، فلما تأَّكد من أنها برتغالية أمر البحارة بالرسو في مضيق جبل طارق[2]، فلما رأى البرتغاليون السفن الجزائرية فروا وتركوا بعض السفن، فأخذ الجزائريون ثلاثة سفن بغنائمها[3]، وبعد رجوع الاسطول الى الجزائر قسَّم البحارة أموال الغنيمة ،فكانت ثلاثة عشر دورو لكل شخص [4].

4-1-3- الصلح بين الجزائر والبرتغال سنة 1813م:

بعد أن رفض الداي السابق الصلح مع البرتغال، راسل البرتغاليين الانجليز من أجل أن يتوسطوا لهم مع الجزائر لعقد الصلح، خاصة وأن إنجلترا كانت علاقته مع الجزائر في هذه الفترة جيّدة، فقبل الانجليز ذلك .وفي ماي 1812م سافر سكرتير المُفوضية البريطانية الى الجزائر[5]، واستطاع إقناع داي الجزائر بعقد الصلح مع البرتغال. فاشترط داي الجزائر في الصلح أن تدفع البرتغال ستمائة وتسعين ألف دولار، بالإضافة إلى مبلغ ثلاثمائة وسبعة وثلاثين ألف دولار فدية للأسرى البرتغاليين في الجزائر، الذين يبلغ عددهم ستمائة وخمسة عشر اسير[6]، كما اتفق الطرفان على يستقبل التجار البرتغاليين بواخرهم استقبالا حسنا في الجزائر ، وأن يُعاملوا مثلما يعامل تجار الدول الأخرى . وفي المُقابل يتلقى التجار الجزائريون نفس المعاملة في الممتلكات البرتغالية [7].

وفي 1813/07/14م دفعت البرتغال الفدية وأطلق سراح الأسرى البرتغاليين، وعقدت معاهدة صلح نهائية بين البلدين[8]بواسطة الوزير البريطاني المفوض لدى دول المغرب "كورت"، دفعت

[1] – أبو العيد دودو: مرجع سابق ، ص 60.

[2] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 132؛ عبد القادر فكاير : مرجع سابق ، ص27

[3] – أبو العيد دودو: مرجع سابق ، ص 60؛أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص 297.

[4] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 132.

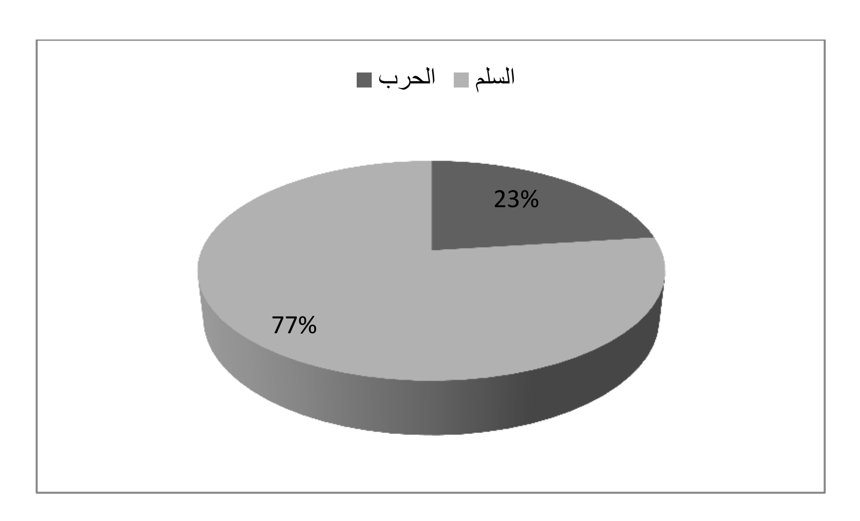
[5] – ويليام شالر : مصدر سابق ، ص 136

[6] – ويليام سبنسر : **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع وتق: عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، (د ط)، الجزائر،2007م ، ص 188.

[7] – عبد القادر فكاير : مرجع سابق ، ص 28.

[8] –أنظر الملحق رقم 09 ص ص 165-1663

بمُوجبها البرتغال مبلغا قدره نصف مليون دولار[1]، كما تعَّهدت بدفع فدية سنوية قدرها أربعة وعشرين ألف دولار، بالإضافة الى هدايا الى الداي وحاشيته كل سنتين [2]. كما تم تعيين القنصل الإنجليزي في الجزائر قنصل للبرتغال أيضا[3]. وبعد أن تم الصلح وغادر الوفد المُفاوض قسَّم الداي أموال الصلح مع البرتغال بين العسكر، فأخذ كل جندي عشرة دورو[4].



دائرة نسبية تمثل طبيعة العلاقات السياسية بين الجزائر والبرتغال (1754-1830م)[5]

4-2- بإسبانيا :

4-2-1- الحملة الإسبانية على الجزائر سنة 1775م:

عرفت العلاقات بين الجزائر وإسبانيا بعد وصول الداي محمد عثمان باشا الى الحكم في الجزائر سنة 1766م توترا كبيرا ، وذلك بسبب استهداف داي الجزائر للإسبان . فلم يقف الداي عند حصار الإسبان بوهران فقط، بل شجع أسطوله على مهاجمة السواحل والسفن الاسبانية [6]. ونتيجة

---

[1] - وليام شالر : مصدر سابق ، ص 136.

[2] ويليام سبنسر : مرجع سابق ، ص 188.

[3] - ويليام شالر : مصدر سابق ، ص 137

[4] - أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 138.

[5] - تم إنجازها بالإعتماد على أحمد الشريف الزهار: مصدر سابق ؛ عبد القادر فكاير :مرجع سابق .

[6] - محمد بن عبد الرحمن الجيلالي : مرجع سابق ، ص 243.

لذلك ارتفع عدد الاسرى الإسبان في الجزائر خلال حكم الداي محمد عثمان باشا الى عشرة آلاف أسير، من مجموع ثمانية عشر أسيرمن مختلف الجنسيات في الجزائر[1] .

وإزاء ذلك قرّر الملك الإسباني شارل الثالث[2] أن يقوم بحملة على الجزائر سنة 1775م ، فتم تجهيز واحد وخمسون سفينة حربية ؛ وثلاثمائة وأربع وأربعين سفينة نقل ،تحمل على متنها أكثر من أربعة وعشرون ألف جندي[3] ؛ تسعة عشر ألف منهم مُشاة ؛وسبعمائة وأربعة عشر فارسا ، بالإضافة الى تسعمائة مدفع وأكثر من ألفي بحّار[4] .

وفي يوم 1775/06/22م تجمع الأسطول في ميناء قرطاجنة بقيادة الأميرال دون بيدرو كاتيجون، أما الجيش فكان تحت قيادة الكونت أوريلي [5] القائد العام للحملة [6]. وقبل خروج الحملة أقيمت الصلوات في كنيسة سان فرانسوا للدعاء للحملة[7]. وفي يوم 1775/06/23م خرجت القوات الإنجليزية من ميناء قرطاجنة متجهة نحو الجزائر[8].

كان الداي محمد عثمان باشا قدعلم بهذه الحملة، فبدأ في الاستعداد لرد الأسطول الاسباني. وأمر باياته بالقدوم مع جنودهم الى مدينة الجزائر و أن يُعسكروا قرب الساحل، فعسكر صالح باي قسنطينة في الضفة اليسرى من وادي الحراش مع قواته من الفرسان. وخيّم مصطفى الوزناجي باي

---

[1] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 41.

[2] – هو إبن" فيليب الخامس" من زوجته الثانية . ولد في مدريد في سنة 1716 م. ملك نابولي وصقيلية ما بين 1734-1759م ثم أصبح على إسبانيا في الفترة مابين 1759-1788م .أنظر جون بول وولف : مرجع سابق ، ص 403.

[3] – مولود قاسم نايت بلقاسم : مرجع سابق ، ص 158.

[4] – أحمد توفيق المدني :**حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م** ، دار البعث ، (د ط) ، الجزائر ، (د س ن)، ص 485؛ يحي بوعزيز : **المراسلات** ...، مرجع سابق ، ص 22،

[5] – ولد في إيرلندا سنة 1735م ، شارك في الحرب بين النمسا وايطاليا سنة 1757م وجرح فيها وأصبح أعرج ، في سنة 1759م تم تعيينه برتبة عقيد في اسبانيا .أنظر: Major dalarymple: "**Expition D'Orlly 1775**",R.A,Alger, N05,1861,P 31.

[6] – De grammont : op.cit , p 324.

[7] – Majour dalarmple : op.cit.,tm,p 34.

[8] – صالح عباد : مرجع سابق ، ص 169..

التيطري في رأس تامنتفوست بقواته الذين تلقوا الدعم من فرسان سباو وبعض القبائل الأخرى[1]. أما محمد بن عثمان الذين أرسله باي معسكر خلفا له فقد عسكَّر في عين البيضاء مع فرسانه الذين بلغ عددهم أربعة آلاف فارس. أما ابراهيم باي معسكر فقد رابط في مستغانم لقطع الطريق أمام أي إمداد قادم من وهران للإسبان ؛ واستقر آغا العرب في وادي خنيس. وعسكَّر مصطفى خوجة الخيل في باب الوادي وبوزريعة مع الانكشارية [2].

وفي 1775/06/30م وصلت القوات الإسبانية الى الجزائر، وتم إنزال ثمانية ألاف جندي[3] شرق مدينة الجزائر[4]. ولمّا رأى الداي ذلك أمر الجنود بالهجوم من جهة الحراش وعين البيضاء مستغلا ضيق المكان الذي نزل فيه الجنود الإسبان الذين نزلوا بين المرتفعات الصعبة و الساحل . فاستعمل الاسبان الأسطول في قصف تجمعات الجنود الجزائريين ، فأمر الداي محمد عثمان خليفة باي الغرب بالتقدم داخل صفوف الاسبان [5].

واستمر القتال بين الطرفين إحدى عشر يوما استعمل فيها القائد الإسباني الكونت أوريلي كل الإمكانيات التي توفرت لديه لكن الحملة فشلت. فاضطرِّ الاسبان الى الانسحاب يوم 1775/07/12م من المعركة ، التي خسروا فيها سبعة وعشرين ضابطا ؛وخمسمائة جندي ؛ومائة وواحد وتسعون ضابط جريح. أما في صفوف الجنود فقد قُتل أكثر من ألفي جندي، وغنم الجزائريون من هذه المعركة ستة عشر مدفعا ؛وسفينتين ؛وأربعين ألف قذيفة ؛وكميات كبيرة من الذخائر البنادق والأخشاب والملابس ؛وبعض السفن المعطوبة [6].

---

[1] –Charles feraud : "**Ephémérides dun secrétaire officiel sous la domination turque à Alger de 1775 à 1805**" ,R.A, alger, N°18, 1874, P297.

[2] – صالح عبّاد : مرجع سابق ، ص 169.

[3] – أنظر الملحق رقم 04 ص 160.

[4] – صالح عباد : مرجع سابق ، ص 169؛ Henri garrot :op.cit.,p579.

[5] – احمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص ص 42–43.

[6] – يحي بوعزيز : **المراسلات** ...، مرجع سابق ، ص 22؛ صالح عباد : مرجع سابق ، ص 170.

4-2-2- الحملة الإسبانية على الجزائر سنة 1783م:

بعد فشل حملة الضابط الايرلندي الكونت أوريلي السابقة، حاول الملك الإسباني الصلح مع الجزائر بكل الوسائل. فأرسل للسلطان العثماني من أجل التوسط مع الجزائر لعقد الصلح، كما أطلق الاسبان سراح حسن وكيل الحرج الذي كان معتقلا عند الإسبان، ورشوه بالمال من أجل إقناع الداي بالصلح، لكن الأخير رفض الصلح مادامت إسبانيا تحتل وهران والمرسى الكبير[1].

وبعد ذلك أمر الداي أسطوله الحربي بمُهاجمة السفن والسواحل الاسبانية من جديد ،فنتج عن ذلك خسائر كبيرة تلقتها اسبانيا، فعزَم الملك الإسباني كارلوس الثالث توجيه حملة لوضع حد للأسطول الجزائري[2]. فعلم سلطان المغرب الأقصى محمد بن عبد الله بالحملة، وأرسل الى الداي من يخبره بذلك في شهر ماي 1783م . فأسرع الداي محمد عثمان باشا في تحصين وتقوية دفاعات مدينة الجزائر، ورّحل الأسرى المسحيين الى المديّة لتجنب ثورتهم عند قدوم الحملة، كما أمر البايات بإرسال الجنود ، فأرسل باي قسنطينة خمسة وعشرون ألف رجل؛ وأرسل باي التيطري خمسة آلاف رجل[3].

وفي 1783/08/23م خرجت الحملة الاسبانية من ميناء قرطاجنّة بقيادة دون أنطونيو باسيلو، مُكونة من ستة وسبعين سفينة حربية. وفي1783/08/29م وصلت الحملة الى ساحل مدينة الجزائر. وفي 1783/07/01م شرعت السفن الإسبانية في قذف مدينة الجزائر، واستمر ذلك أسبوعا كاملا، أطلَق فيها الإسبان سبعة آلاف وخمسمائة قذيفة[4] .

وفي يوم1783/07/09م اضطرت السفن الإسبانية الى التراجع، بفضل التحصينات التي كانت عليها المدينة، حيث أطلق الجزائريون خمسة عشر ألف قذيفة، أرغمت الإسبان على التراجع

[1] – أحمد توفيق المدني :**حرب** ...، مرجع سابق ، ص509.

[2] – يحي بوعزيز: **المراسلات** ...، مرجع سابق ، ص 25 .

[3] – صالح عبّاد : مرجع سابق ، ص 170؛ أحمد توفيق المدني : **حرب** ...، مرجع سابق ، ص511.

[4] – صالح عباد : مرجع سابق ، ص 170؛ يحي بوعزيز : **المراسلات** ...، مرجع سابق ، ص 24.

واستعمال زوارق صغيرة عليها مدافع[1]، فأرسل الداي زوارق صغيرة مُحمَّلة بالجير وعليها مدافع، استطاعت الأخيرة إلحاق خسائر كبيرة في الجانب الإسباني، مما ادى بقائد الحملة دون أنطونيو الى الانسحاب في 1783/07/13م[2].

4-2-3- الحملة الإسبانية الثالثة على الجزائر سنة 1784م:

رغم فشل الحملتين الإسبانيتين لسنة 1775م وسنة 1783م إلا أن الإسبان لم يتعظوا، وصمَّموا على تجديد الكرَّة مرة اخرى في سنة 1784م، وراسلوا من أجل إمارة نابولي ومالطة والبرتغال من أجل التَّحالف ضد الجزائر [3] .

علم الداي محمد عثمان باشا بالتحركات الإسبانية واستعداد التحالف الأوروبي ضد الجزائر، فأخذ في إصلاح ما تخرِّب وتهدَّم من حصون المدنية جرّاء حملة 1783م، كما دعّم الأسطول ببناء خمسمائة سفينة بحرية من نوع اللنجور [4] .

أما في إسبانيا فقد بارك البابا الحملة الصليبية ضد الجزائر في منشور أصدره في 1784/06/14م. وتجهَّز أسطول التحالف الاسباني النابولي المالطي من مائة وثلاثين سفينة حربية؛ عشرة سفن منها للشحن؛ ومن السفن الحربية احدى عشرة سفينة نابولية؛ وثمانية سفن مالطية [5]. وعندما علم سلطان المغرب الاقصى بأخبار هذه الحملة أرسل رسالة الى الملك الإسباني من أجل التوسط بينه وبين الجزائر في عقد الصلح، وأكَّد سلطان المغرب بأن داي الجزائر لن

---

[1] – يحي بوعزيز :**الموجز**...، مرجع سابق ، ص74؛ أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 51.

[2] – Henri garrot: op.cit , p 581.

[3] – يحي بوعزيز : **المراسلات** ....، مرجع سابق ، ص 25.

[4]– يحي بوعزيز : **الموجز**...، مرجع سابق ، ص 75؛ أحمد توفيق المدني : **حرب** ...، مرجع سابق ، ص 515.

[5] –De grammont : op.cit , p 336 ، يحي بوعزيز :**المراسلات**...، مرجع سابق ، ص25

.

يرفض الصلح، فردَّ الملك الإسباني على السلطان المغربي بالرفض، وأخبره بأن الحملة قد تجهَّزت ولا يُمكن إلغاؤها [1].

تجمَّع أسطول التحالف الأوروبي في ميناء قرطاجنة بإسبانيا، ثم خرج يوم 1784/07/03م[2] ووصل الى ساحل مدينة الجزائر يوم 07/12/ 1784م. وأرسَّت السفن بعيدة عن الساحل، وبدأت في قصف المدينة فردّ الجزائريون على ذلك بالمِثل، وأستِعملت الزوارق الصغيرة من الطرفين[3] نظرا لخفتها، وامتدت المعارك عشرة أيام، أطلَق فيها أسطول التحالف الأوروبي ألف وخمسمائة وخمسة عشرة قذيفة، لكن الحملة تعرضت للهزيمة بسبب الإستعداد الجيِّد من طرف القوات الجزائرية. فإنسحب قائد الحملة دون أنطونيو[4] .

4-2-4- الصلح بين الجزائر وإسبانيا سنة 1785م :

بعد اليأس الذي أصاب الإسبان في فشل حملاتهم المتكررة على الجزائر، اهتدوا إلى طلب الصلح من داي الجزائر، لعلّه يُخفف من الخسائر الإسبانية جرّاء الحملات الجزائرية على السواحل والسفن التجارية لإسبانيا. ففي يوم 1885/06/05م وصل إلى مدينة الجزائر وفد إسباني من أجل التفاوض مع الداي [5]، تكوّن هذا الوفد من الكونت داسبلي والأميرال مازاريدو[6]. فاستدعى الداي القنصل الفرنسي في الجزائر وطلب منه التوجه إلى الوفد لمعرفة سبب قدومهم، فأنزل القنصل الوفد الإسباني في منزله[7]، وأخبر المبعوثين الإسبان القنصل بأنهم مكلَّفين من طرف حكومتهم بمقابلة

---

[1] – يحي بوعزيز: **الموجز**...، مرجع سابق ، ص 75.

[2] – ويليام سبنسر : مرجع سابق ، ص184.

[3] – De grammont : op.cit , p 336

[4] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 53؛ صالح عباد : مرجع سابق ، ص 172, Henri garrot: op.cit p582.

[5] – De grammont : op.cit , p338

[6] – أحمد توفيق المدني : **حرب** ...، مرجع سابق ، ص 520.

[7] – جمال قنان : مرجع سابق ، ص ص 282–283.

الداي والتفاوض معه من أجل الصلح، فأرسل القنصل للداي من يخبره بذلك، فردَّ عليه الداي بأن يبقى الوفد عند القنصل وأنه سيستقبلهم بعد ايام[1] .

وبعد أيام جاء الوفد الإسباني إلى الداي في قصره ، فقدّموا الهدايا للداي وأعضاء حكومته، ثم عرضوا على الداي بإسم حكومتهم التفاوض من أجل الصلح، فردَّ الداي عليهم بأن موضوع مثل هذا يحتاج الى تأمل وتشاور مع أعضاء حكومته، وأخبر الوفد الإسباني بالبقاء في منزل القنصل الفرنسي ريثما يقرر في الموضوع [2].

بعد ذلك جمع الداي كبار الموظفين وأخبرهم بأنه عُرض عليه الصلح من طرف الوفد الإسباني، فوافق الخزناجي والآغا وخوجة الخيل ووكيل الحرج والخُوجات الكبار على الصلح، الذي رأوا فيه مصلحة للبلاد، فأرسل الداي للقنصل الفرنسي يخبره بأنه على إستعداد للتباحث في الصلح مع الوفد الإسباني [3] .

وفي يوم1785/06/14م توجه القنصل الفرنسي برفقة الكونت داسبلي إلى قصر الداي[4]، فاشترط الأخير في الصلح رد مدينة وهران، وأن السفن الإسبانية لن تتوجه إلى السواحل لإقتناء المواد الغذائية إلا بعد حصولها على رخصة من الجزائر، كما اشترط الداي دفع مبلغ ثلاثة ملايين قرش اسباني تعويضا عن الخسائر التي لحقت بالجزائر جرّاء الحملات الاسبانية الثلاث السابقة ، فرفض المبعوث الاسباني هذا المبلغ وعرض دفع مليون قرش بدل ثلاثة ملايين فوافق الداي على ذلك ،.كما اشترط الداي من الإسبان دفع ضريبة وهدايا سنوية ، لكن المبعوث الاسباني رفض ذلك وأخبر الداي بأن إسبانيا لن تستطيع أن تقدم سوى ما تقدمه فرنسا، فتراجع الداي عن الضريبة ثم إشترط في الهدية التي سيُقدمها الإسبان بمناسبة عقد الصلح تجهيزات للسفن وذخيرة حربية ،

[1] – جمال قنان : مرجع سابق، ص 238.

[2] – عزيز سامح التر : مرجع سابق ، ص 544.

[3] – جمال قنان : مرجع سابق ، ص286.

[4] – De grammont : op.cit , p338.

فحاول المبعوث الإسباني التملص من هذا الطلب ،وأدعى أن الإسبان تحصل على هذه الأشياء من بلدان أجنبية ولكنه خشي القطيعة من الداي ورفض الصلح، فوعد الداي بأن إسبانيا سوف توفر الهدية في ظرف ستة أشهر أو سنة[1] .

وبعد موافقة المبعوث الإسباني على شروط الداي تم إمضاء الصلح بين الطرفين في 1785/06/14م، دفعت اسبانيا في ذلك عشرين مليون فرنك ثمنا للصلح [2]. وتم إقرار بأن معاهدة إسبانيا مع الجزائر سوف تكون مثل المُعاهدة المُبرمة مع فرنسا في جميع ترتيباتها، والتي تكونت من ثلاثة وعشرين بندا، وبالتالي تم نقل المعاهدة القائمة بين فرنسا والجزائر[3] وإضافتها بندين متعلقين بإيقاف القرصنة والأسرى الإسبان[4] [5].وفي جويلية من نفس السنة صادق الملك الإسباني على وثيقة الصلح وجيء بها إلى الجزائر، وتم إفتداء ألف وثلاثمائة وخمسون أسيرا إسبانيا [6].

4-2-5- تحرير وهران والمرسى الكبير من الاحتلال الاسباني سنة 1791م :

بعد محاولات سابقة عديدة من حكام الجزائر لاسترجاع وهران من الإسبان باءت كلها بالفشل، وبعد إعتلاء الحكم الداي محمد عثمان باشا سنة 1790م، أمر في نفس السنة باي الغرب محمد بن الكبير بتوجيه حملة لتحرير وهران والمرسى الكبير[7]، فجهّز الباي لذلك خمسين ألف جندي، وتم تقسيم الجيش على ثلاثة ؛جزء منه بقيادة الباي محمد بن الكبير الذي يُمثل أكثر من نصف الجيش ؛ وجزء آخر يتكون من جيش تلمسان وفليته وجيش الأعراش بقيادة عثمان بن الباي؛

---

[1] – جمال قنان : مرجع سابق ، ص ص 286-287.

[2] – صالح عباد : مرجع سابق ، ص 171، De grammont : op.cit , p338.

[3] – جمال قنان : مرجع سابق ، ص 287.

[4] – أنظر نص المعاهدة كاملا جمال قنان :مرجع سابق ، ص ص 288-291.

[5] – صالح عباد : مرجع سابق ، ص 171.

[6] – عزيز سامح التر : مرجع سابق ، ص 545؛ أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 55.

[7] – محمد بن عبد الرحمن الجيلالي : مرجع سابق ، ص 270.

وجيش مازونة ومستغانم والقلعة بقيادة محمد بن إبراهيم[1]. أما الجيش الإسباني فكان حوالي خمسة عشرة ألف[2] جندي ثم تلّقى هذا الجيش مددا من إسبانيا أثناء الحصار بحوالي سبعة آلاف جندي[3] .

وفي اكتوبر سنة 1790م بدأ الهجوم على وهران بإستهداف التحصينات الإسبانية في المدينة، فأستعصّت الأخيرة على الجنود الجزائريين فاكتفوا بقصفها، وضُرب الحصار على المدينة وإستعمل الجزائريون حرب الكمائن، وإستمر ذلك إلى أوائل سنة 1791م[4]، فكتب الباي محمد بن الكبير الى الجنرال كورتين الحاكم الإسباني لوهران، يقترح عليه الدخول في مفاوضات، فاشترط الحاكم الاسباني التخلي عن وهران والاحتفاظ بالمرسى الكبير؛ وتخريب المنشآت الدفاعية التي أقامها الإسبان في وهران ؛ بالإضافة الى حمل الأسلحة الإسبانية من وهران، فرفض الباي ذلك وإستأنف الحصار من جديد في 28ماي 1791م[5] .

وواصل الجنود الجزائريين في قصف المدينة وبعض مواقعها الحصينة كبرج مرجاجو، واستمر ذلك إلى غاية وفاة الداي محمد عثمان باشا يوم 1791/07/12م. فخلفه في الحكم الداي حسن باشا [6]، الأخير الذي أمر الباي محمد بن الكبير بالاتصال بالإسبان لاستئناف المفاوضات بين الطرفين من جديد، يتم من خلاها توقيف العمليات العسكرية لمدة 15 يوما ثم سحب المدفعية بعد ايام ، وتم إمضاء شروط الصلح بين الطرفين في 1791/09/12م والتي تضمنت النقاط التالية[7] :

- تنسحب اسبانيا من وهران والمرسى الكبير دون قيد أو شرط .

---

[1] –جمال قنان : مرجع سابق ، ص 300.

[2] – أحمد توفيق المدني : **حرب**...، مرجع سابق ، ص 525.

[3] – De grammont : op.cit , p344.

[4] – صالح عباد : مرجع سابق ، ص 172.

[5] – صالح عباد : مرجع سابق ، ص 172.

[6] – De grammont : op.cit , p341.

[7] – أحمد توفيق المدني : **حرب** ...، مرجع سابق ، ص 526.

- تدفع إسبانيا لخزينة الجزائر سنويا مائة وعشرين ألف فرنك[1].
- تُرجع اسبانيا للجزائر كل المدافع والذخيرة والقنابل التي غنمتها بعد استرجاعها لوهران والمرسى الكبير سنة 1732م ، وتخريب التحصينات التي أقيمت فيها[2] .
- تحمل سفينة إسبانية بصفة رسمية إلى استانبول مفتاحين ذهبيين رمز تحرير وهران والمرسى الكبير ،مع جرتين من ماء عيون وهران للسلطان العثماني[3] .
- كل سفينة ترسو في المرسى الكبير تدفع خمسة وخمسين ريالا .
- سحب كل الفرق العسكرية المحيطة بوهران وإيقاف كل العمليات الفدائية[4] .

وفي مقابل هذه الشروط تمنح لإسبانيا :

- أن يكون لإسبانيا مركز تجاري في الغزوات .
- يُفتح المرسى الكبير للتجارة الإسبانية وحدها دون غيرها من البلدان [5].
- بإمكان الإسبان أن يشتروا كل سنة ألف حمولة من القمح بسعر السوق دون أي تدخل من الباي[6] .

وفي 1791/12/17م بدأ الاسبان يغادرون وهران بعد ترك الأسلحة والعتاد المتفق عليه[7]، وتسليم المدينة للباي محمد بن مصطفى بعد أن غادر حاكم وهران دون جون كورتين المدينة في 1792/02/24م [8].

---

[1] – Henri garrot: op.cit , p586.

[2] – أحمد بن سحنون الراشدي : مصدر سابق ، ص 320.

[3] – أحمد توفيق المدني : **حرب**...، مرجع سابق ، ص 526.

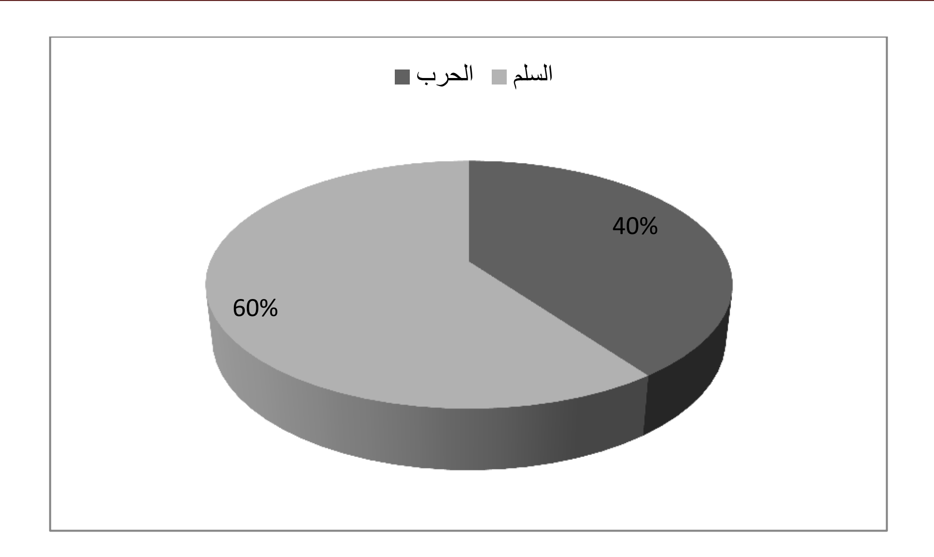
[4] – صالح عباد : مرجع سابق ، ص 173.

[5] – محمد بن عبد الرحمن الجيلالي : مرجع سابق ، ص 271.

[6] – De grammont : op.cit , p344.

[7] – Henri garrot: op.cit , p584.

[8] – أحمد توفيق المدني : **حرب**...،مرجع سابق ، ص526.



دائرة نسبية تمثل طبيعة العلاقات السياسية بين الجزائر وإسبانيا(1754-1830م)[1]

4-3-مع فرنسا :

4-3-1-قضية الديون وحادثة المروحة سنة 1827م :

كان التاجران اليهوديان بكري وبوشناق [2]مَدِينان للدولة الجزائرية بثلاثين ألف فرنك [3]تمثل قيمة كميات من الصوف إشتراها من الدولة [4]، وكانت فرنسا مدِّينة للتاجرين اليهوديين بمبلغ قدره 24مليون فرنك ، يمثل شحنات من الحبوب إشترتها فرنسا من اليهوديان ، تعود جذورها الى الثورة الفرنسية [5].

وفي سنة 1819م وبعد أن طالب الداي علي باشا (1817-1818م) فرنسا بدفع ما عليها من الديون للتجار اليهود[6]، عيّنت الحكومة الفرنسية لجنة رباعية لدراسة الدَّين الذي على فرنسا

---

[1] – تم إنجازها بالإعتماد على، أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق؛ De grammont : op.cit

[2] – تاجران يهوديان قدموا الى الجزائر في النصف الأول من القرن 18م من ليفورنو الإيطالية .أنظر أبو القاسم سعد الله: **محاضرات** ...، مرجع سابق ، ص14.

[3] – أبو القاسم يعد الله :**محاضرات**...، مرجع سابق ، ص 16.

[4] – حمدان خوجة : مصدر سابق ، ص 140.

[5] – صالح عباد : مرجع سابق ، ص 242.

[6] – محمد العربي الزبيري :**التجارة الخارجية للشرق الجزائري** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، (د ط)، الجزائر ،(د س ن)، ص 271.

لرعايا الجزائر اليهود[1]. فتم تخفيض الدين من24مليون فرنك الى سبعة ملايين فرنك نتيجة مطالبة أطراف أخرى بديونها التي على التجار اليهود، وعُقد الاتفاق في 1819/12/23م على أن تدفع فرنسا للتاجرين اليهوديين مبلغ سبعة ملايين فرنك في غضون سنة ابتداءا من 1820/03/01م، فتم دفع ذلك سرا لليهوديين [2] .

علم الداي حسين باشا(1818-1830م) بأن فرنسا قد دفعت ما عليها من الديون للتجار اليهود من دون علمه فغضب من ذلك[3]، فاستدعى القنصل الفرنسي في الجزائر "دوفال " وصبِّ جام غضبه على الأخير[4]، واخبره بالتحايل الذي قامت به حكومته مع التجار اليهود، وأنه (أي القنصل)تحصل على رشوة كبيرة لتسوية الدَّين الذي على فرنسا للتجار اليهود[5]، كما طلب الداي من القنصل تقديم توضيح عن البناء الذي أحدثه الفرنسيون في القالة وجعلوا عليه مدافع، فردَّ القنصل بتفنيد هذا الخبر .

ثم كتب الداي رسالة للحكومة الفرنسية عن قضية القالة وقضية الديون[6]، طالب فيها الحكومة الفرنسية بأن تدفع له شخصيا (أي الداي) الدّين الذي عليها لبكري، ووعد بأنه سيتولى هو وليس المحاكم الفرنسية تسديد الديون التي على بكري للدائنين الجزائريين، كما طالب الداي بتوضيح حول ما أحدثه الرعايا الفرنسيين بالقالة. ثم كلَّف القنصل الفرنسي بتوصيل الرسالة الى الحكومة الفرنسية[7].

---

[1] - كمال بن صحراوي : **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات** ، بيت الحكمة ، ط 1، الجزائر ، 2009م، ص ص 163-164.

[2] - كمال بن صحراوي : مرجع سابق ، ص 164.

[3] - صالح عباد : مرجع سابق ، ص 242.

[4] - أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 201.

[5] - أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 242؛ De grammont :op.cit.,p389.

[6] - نفسه، ص 201

[7] - أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 201؛ صالح عباد : مرجع سابق ، ص242.

وبعد وصول رسالة الداي حسين باشا الى الحكومة الفرنسية أخبرت الأخيرة القنصل بأن يخبر الداي بأننا (أي الحكومة الفرنسية) لا نجيبه وإذا إحتاج شيأ عندنا لا يجب أن يكاتبنا مباشرة وإنما يتكلم معك(أي القنصل) ثم يوصل القنصل ذلك[1]. وعندما وصل الرد إلى القنصل كتم ذلك ولم يخبر الداي بالرد خوفا منه، فأرسل الداي للقنصل الفرنسي يسأله عن رد الحكومة الفرنسية عن رسالته فأخبره القنصل بأن الرد لم يصل بعد[2].

وبمناسبة حلول عيد الفطر يوم 1827/04/29م جاء القناصلة الأوروبيين لتهنئة الداي كالعادة، فسأل الداي القنصل الفرنسي عن رد الملك الفرنسي عن رسالته، فأخبر القنصل الداي برد الملك، فسأله عن سبب عدم جواب الحكومة الفرنسية له (أي الداي) مباشرة[3]، فأجابه بأن حكومته لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم[4]، فغضب الداي من ذلك وضرب القنصل الفرنسي بمنشته وشتمه وشتم الملك الفرنسي وهدّده [5]. فرجع القنصل الفرنسي الى منزله وكتم الحادثة مدة من الزمن إلى أن علم بعض القناصلة ، فاضطر القنصل إلى إخبار دولته [6].

---

1 – أحمد الشريف الزهار :مصدر سابق ، ص 202.

2 – صالح عباد : مرجع سابق ، ص 242.

3 – أبو القاسم سعد الله : **محاضرات...**، مرجع سابق ، ص 24

4 – حمدان خوجة : مصدر سابق ، ص 142.

5 – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 202؛ حمدان خوجة :مصدر سابق ، ص 142؛ Henri garrot :op.cit .,p649.

6 – أحمد الشريف الزهار :مصدر سابق ، ، ص 202.

4-3-2- الخلاف بين الجزائر وفرنسا جوان 1827م :

بعدما وصل خبر إهانة القنصل والملك الفرنسي من قبل داي الجزائر للحكومة الفرنسية، أرسل الملك الفرنسي سفينة بقيادة القبطان كولي[1] وعلى متنها الأميرال دولابر تونيير، من أجل إجبار داي الجزائر على الاعتذار من القنصل الفرنسي دوفال[2] .

وصلت السفينة الفرنسية الى ساحل مدينة الجزائر في 1827/06/12م، وأمر الأميرال تونيير القنصل الفرنسي بأن يصعد إلى السفينة الفرنسية[3]، فذهب قنصل سردينيا في الجزائر بأمر من الداي "الكونت داتيلي" الى الأميرال الفرنسي لمعرفة سبب قدومه، فأخبره تونيير بأنه جاء من أجل الصلح بعد إعتذار الداي للقنصل الفرنسي، فأخبر قنصل سردينيا الداي حسين باشا بذلك[4].

وفي صباح اليوم الثاني إلتقى الأميرال الفرنسي بالداي وطلب تونيير من الداي أن يعتذر للقنصل الفرنسي فوافق الداي على ذلك[5]. وفي اليوم الثالث جاء الأميرال الفرنسي للداي من أجل إتمام شروط الصلح . فاتفق الطرفان ولم يبقى إلا إطلاق مدافع الصلح، فطلب الأميرال الفرنسي من الداي أن يرسل معه مبعوث خاص من الداي لفرنسا، فغضب الداي من ذلك ورفض الصلح وطرد الأميرال الفرنسي وأمره بالسفر إلى بلاده في الحال، فادّعى الأميرال الفرنسي أنه الجو غير ملائم للسفر[6]، فأعطاه الداي ساعتان مُهلة للسفر، وأمر الداي وكيل الحرج أن يضرب السفينة إذا

---

[1] – فاطمة سيدهم :**العلاقات الجزائرية الفرنسية 1790-1830م** ، دار كوكب العلوم ، ط1، الجزائر ، 2013م، ص 132.

[2] – De grammont:op.cit.,p389 .124 يحي بوعزيز:**الموجز**...، مرجع سابق ، ص

[3] – أبو القاسم سعد الله :**محاضرات** ...،مرجع سابق ، ص 24.؛ Henri garrot:op.cit.,p650

[4] – Henri garrot:op.cit.p650.

[5] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 205.

[6] – سيمون بفايفر :**مذكرات جزائرية عشية الاحتلال** ، تر وتق وتع : أبو العيد دودو ،دار هومة ، (د ط)، الجزائر ، 1998م،ص60؛ أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق، ص 206.

انتهى الأجل ،فانتهى الأجل و لم تخرج السفينة الفرنسية[1]، فأمر وكيل الحرج بإطلاق المدافع عليها فعندئذ خرجت السفينة[2] .

4-3-3- الحصار البحري الفرنسي للجزائر (1827-1830م):

بعد أن رفض الداي الإعتذار للحكومة الفرنسية جرّاء إهانة الملك والقنصل الفرنسي، أرسلت الحكومة الفرنسية إلى السلطان العثماني محمود الثاني تناشده التدخل لدى الجزائر، لكن السلطان العثماني كان منشغلا بحروب الدولة ضد الثائرين اليونان ،ولذلك لم يستطع التدخل في هذه الفترة[3].

بعد ذلك أعلن الملك الفرنسي الحصار على مدينة الجزائر من أجل معاقبة الداي وحماية التجارة الفرنسية[4]. وتنفيذا لأمر الملك الفرنسي رابطت قُبالة الموانئ الجزائرية إثنى عشرة سفينة حربية، وشكّلت دورية بحرية مُكونة من ستة سفن أخرى لعملية المراقبة، كما جنّدت أربعة سفن أخرى لأمن الطرق التجارية الرابطة بين مرسيليا وإسبانيا واليونان، بينما وُضعت السفن الباقية من الأسطول في حالة استنفار دائم، وبذلك اصبح عدد السفن الفرنسية خمسين سفينة[5].

وفي أكتوبر من نفس السنة حاول الداي كسر هذا الحصار، فأرسل إثنى عشرة سفينة حربية، تحمل على متنها ثلاثة آلاف ومائتين جندي ؛وبها مائتين وإثنان وخمسون مدفعا[6]، واشتبكت الأخيرة مع الأسطول الفرنسي المُحاصر للمدينة في معركة امتدت لأربع ساعات[7] .

---

[1] – سيمون بفايفر : مصدر سابق، ص 206.

[2] – حمدان خوجة: مصدر سابق ، ص ص 145-146؛ أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 206.

[3] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 206.

[4] – صالح عباد : مرجع سابق ، ص 243؛ أبو القاسم سعد الله : **محاضرات ...**، مرجع سابق ، ص 25.

[5] – ناصر الدين سعيدوني :" **الحصار البحري الفرنسي على السواحل الجزائرية 1827-1830م**"،المجلة التاريخية المغربية، تونس ، ع 5، جانفي 1976م ،ص 38.

[6]– أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 208 ؛ Henri garrot:op.cit.p654

[7] – أبو القاسم سعد الله : **محاضرات ...**، مرجع سابق ، ص 27.

وفي صيف 1828م استولى عدد من البحّارة بمساعدة أهالي جزائريين قرب وهران على سفينتين فرنسيتين ونهب وقتل ما فيها [1]، ونتيجة لذلك تيقّنت الحكومة الفرنسية من عدم جدوى الحصار البحري نظرا للتكاليف الباهظة التي لحقت بالخزينة الفرنسية ؛سواء من حيث تكاليف الأسطول أو من حيث الخسائر التي لحقت بالتجارة الفرنسية ؛والخسائر البشرية جراء العمليات التي قام بها الاسطول الجزائري[2]، مما أدى بالحكومة الفرنسية إلى فتح باب المفاوضات من جديد مع داي الجزائر. ففي سنة 1828م أرسلت الحكومة الفرنسية بعثة بقيادة الضابط "بيزاز" الى الجزائر للتفاوض مع الداي ، ولكن البعثة فشلت بسبب إصرار الداي على عدم دفع تعويضات لفرنسا[3] .

وأمام فشل المساعي الفرنسية في التفاوض مع الداي، بدأت الحكومة الفرنسية تُفكر في إعداد حملة عسكرية ضد الجزائر لتأديب الداي. ففي صيف 1828م تم تشكيل لجنة خماسية برئاسة وزير الحربية "دي كو" لدراسة المسائل المتعلقة بالحملة ضد الجزائر، وتقديم خطة كاملة للعمل، وتعيين الوسائل الضرورية للتنفيذ. وقامت هاته اللجنة بتقدير تكاليف الحملة وقَدَّرَتْها بخمسة وعشرين مليون فرنك ،كما قدَّرت عدد الجيش ومكان نزوله في الجزائر، وحدّدت مدة الحملة من مغادرتها فرنسا الى عودتها، كما ذكرت اللجنة بعض التفاصيل حول الهجوم [4].

لكن نظرا للظروف الاقتصادية التي تعاني منها فرنسا فقد قُوبل هذا المشروع بمُعارضة البرلمان الفرنسي والراي العام الفرنسي، مما أدى بالحكومة الفرنسية الى الرجوع لصيغة المفاوضات مع داي الجزائر من جديد، فأرسلت الحكومة الفرنسية وفد الى الجزائر، لكن الأخير فشل في الصلح من

[1] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص ص 211–212؛ سيمون بفايفر : مصدر سابق ، ص 69.

[2] – De grammont:op.cit.,p393.

[3] – أبو القاسم سعد الله : **محاضرات**...، مرجع سابق ، ص28.

[4] – نفسه ، ص 29.

جديد ، بسبب رفض الداي الشرط الفرنسي القاضي بإرسال وفد جزائري الى فرنسا للاعتذار. وبقيت القضية بين شدٍّ وجذب ؛ بين الحكومة الفرنسية والبرلمان الفرنسي [1].

وفي أوت من سنة 1829م أطلقت مدافع التحصينات الجزائرية عدة طلقات على سفينة قائد الحصار الفرنسي بسبب اقترابها من السواحل الجزائرية، ادى ذلك الى توتر العلاقات بين الطرفين[2]، وأتخذت فرنسا من ذلك ذريعة تقنع بها المعارضين لتوجيه حملة عسكرية الى الجزائر، فقرر مجلس الوزراء الفرنسي في 1830/01/30م القيام بحملة ضد الجزائر[3].وفي 1830/02/07م أقرّ الملك شارل العاشر مشروع الحملة، واصدر مرسوما ملكيا بتعيين الكونت "دي بورمون" قائدا للحملة؛ والأميرال "دوبيري" قائدا للأسطول[4] .

4-3-4- الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م :

بعد أن قرر مجلس الوزراء الفرنسي بالإجماع على توجيه حملة عسكرية لتأديب داي الجزائر، تم تجهيز سبعة وثلاثين الف جندي فرنسي ؛وسبعة وعشرين الف بحّار؛ ومائة وثلاثة سفينة حربية؛ وخمسمئة واثنان وسبعون سفينة تجارية فرنسية وغير فرنسية تحمل المؤن والذخائر والجنود، وخرجت الحملة من ميناء طولون مُتجهة نحو الجزائر في 1830/05/25م[5] .

فوصلت أخبار للداي حسين باشا في نفس الشهر[6] من طرف جواسيس من مالطة وجبل طارق تُعلمه بكل تفاصيل الحملة[7]. فكتب الداي الى القبائل والعرب يُخبرهم بالحملة وبإرسال الجنود

---

[1] – أبو القاسم سعد الله :**محاضرات** ....، مرجع سابق ، ص 29.

[2] – حمدان خوجة : مصدر سابق ، ص ص 145-146؛ سيمون بفايفر : مصدر سابق ، ص ص 60-62.

[3] –Henri garrot:op.cit,pp 664-665, De grammont:op.cit.,p393.

[4] – أبو اقاسم سعد الله : **محاضرات** ....، مرجع سابق ، ص 33.

[5] – يحي بوعزيز :**الموجز**....، مرجع سابق ، ص 144.

[6] – أحمد باي :**مذكرات** ، ص 11 ؛سيمون بفايفر : مصدر سابق ، ص 66.

[7] – أحمد باي :مصدر سابق ، ص 11.

إلى الى مدينة الجزائر[1]. فاستطاع أن يجمع حوالي خمسين ألف مقاتل ؛ سبعة آلاف من الجنود الأتراك؛ وحوالي أربعين ألف من المتطوعين وُضعت تحت قيادة الآغا ابراهيم ،كما أرسل الداي الى باي الغرب يأمره بتحصين الميناء، وأرسل الى باي قسنطينة يأمره بتحصين ميناء عنابة أيضا. وبالرغم من الاستعداد الجزائري للحملة إلا أن الداي قد ارتكب عدة أخطاء، منها ابقاء الجيش بعيدا عن العاصمة ولذلك وجدت القوات الفرنسية سهولة في السيطرة على العاصمة [2].

كما أن تحصينات ميناء سيدي فرج لم تكن كافية لدحر القوات الفرنسية، فقد كان بها إثنى عشر مدفعا صغيرا فقط .كما تأخّر المدد القادم من بايليك التيطري ،ورفض الآغا يحي خطة أحمد باي،القائمة بتوزيع القوات الجزائرية وعدم المواجهة المباشرة مع العدو ووضع جزء منها في غرب سيدي فرج حتى تمنع الفرنسيين من السيطرة على العاصمة بسهولة .وكل هذه العوامل سهّلت من مهمة القوات الفرنسية في السيطرة على العاصمة [3].

وفي 14جوان نزلت القوات الفرنسية الى ميناء سيدي فرج دون مقاومة الجزائريين لذلك ، واستطاعت احتلال الميناء بتحصيناته[4]، وعندما وصل خبر ذلك الى الداي أمر القوات التي كانت تُعسكر في اسطاوالي بالهجوم، فخسر الجيش الجزائري في هذه الهجوم ما بين أربعة آلاف وخمسة آلاف بين قتيل وجريح، وانسحب الآغا يحي من المعركة[5]. فتقدم الجيش الفرنسي نحو المدينة وحاول الآغا الجديد بومزراق الدفاع عن المدينة لكنه لم يستطع لأن الفرنسيين حاصروا المدينة.

وفي جويلية 1830م تقدّم الجيش الفرنسي الى قلعة الإمبراطور واستطاع السيطرة على الأخير في 1830/07/03م، وبعد ذلك أرسل قائد الحملة دوبرمون الى الداي شروط الصلح:

---

[1] – حمدان خوجة : مصدر سابق ، ص 149؛ أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، 203.

[2] – أبو القاسم سعد الله :**محاضرات** ...، مرجع سابق ، ص 40؛ حمدان خوجة :مصدر سابق ، ص 149.

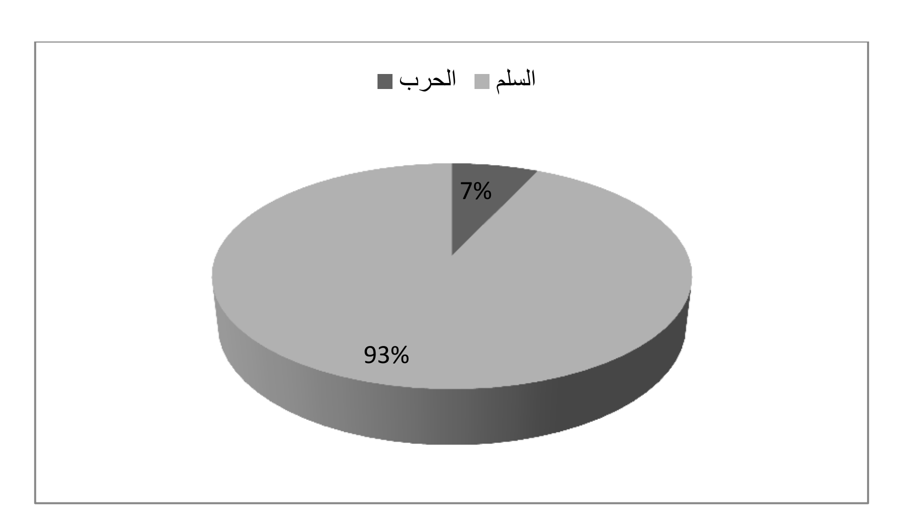
[3] – أبو القاسم سعد الله :**محاضرات** ...، مرجع سابق ، ص ص 41-42.

[4] – صالح عباد : مرجع سابق ، ص ص 251-252؛ Henri garrot:op.cit.p 673

[5] – صالح عباد : مرجع سابق ، ص 254-255.

- يُسلم الداي الى القوات الفرنسية قلعة القصبة والميناء وحصون المدينة كلها وأبوابها في صباح يوم 5 جويلية .
- يتعهّد القائد العام بحفظ حياته (أي الداي) وحياة ممتلكاته الشخصية .
- يُخيّر الداي أن يبقى بعد ذلك في المدينة مع اسرته في حماية القائد العام أو يرحل بها وبمن يلوذ به إلى أي مكان يريده[1] .
- يُقر القائد العام لجميع الجنود الأتراك نفس الحماية .
- يَعهد القائد العام بشرفه أن يحفظ حرية الدين الإسلامي وأملاك الأهالي وتجارتهم وصناعتهم وأن يحترم نساءهم وحرماتهم[2].

وفي 07/04/ 1830م وقع الداي على الشروط الفرنسية وسلَّم المدينة الى القائد العام الفرنسي في اليوم الموالي . يوم 10جويلية غادر الداي الجزائر الى نابولي فالاسكندرية[3].



دائرة نسبية تمثل طبيعة العلاقات السياسية بين الجزائر وفرنسا (1754-1830م)[4]

---

[1] – أبو القاسم سعد الله : **محاضرات** ...، مرجع سابق ، ص ص 44-45.

[2] – يحي بوعزيز : **الموجز**...، مرجع سابق ، ص ص 147-148؛ De grammont:op.cit.,p406.

[3] – صالح عباد : مرجع سابق ، ص261.

[4] – تم إنجازها بالإعتماد على أحمد الشريف الزهار: مصدر سابق ؛ أبو القاسم سعد الله : **محاضرات**...، مرجع سابق

من خلال هذه القراءة السريعة لعلاقات الجزائر مع دول وممالك اوروبا خلال الفترة ما بين (1754-1830م) يمكن أن نميز مرحلتين: مرحلة أولى كانت فيها السيطرة للجزائريين والخضوع للاوروبين .ومرحلة ثانية عكس الاولى نتج عنها في الأخير إحتلال فرنسا للجزائرسنة1830م.

وإستغلت بعض الدول كالولايات المتحدة الأمريكية هذا التمايز في العلاقات لتؤسس علاقة مع الجزائر منذ إستقلالها (أي الو.م.أ) سنة 1776م. تميزت هاته العلاقات بالمرحلية ولعبت فيها العوامل الخارجية دور كبير في تحديد طبيعتها .

ثانيا :علاقة الجزائر بالولايات المتحدة الأمريكية من خلال مذكرات أحمد الشريف الزهار (1754-1830م)

بعد أن حققت الولايات المتحدة الأمريكية استقلالها عن بريطانيا سنة 1776م، انطلقت في طريق القوة وأصبحت دولة لها أسطول تجاري يجوب بحار العالم ، وأصبحت سفن تجارتها تقطع البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي كغيرها من سفن الدول الأخرى . مما أدى إلى اتصالها بعلاقات مع الدول والأقطار التي تطل على تلك البحار والمحيطات، ومن بين هاته الأقطار الجزائر. ومن أبرز ما تميزت به علاقة الأخيرة بالو.م.أ خلال الفترة ما بين (1754-1830م) ما يلي :

1- غزو الأسطول الجزائري للسفن الأمريكية سنة 1791م:

كانت الدبلوماسية الخارجية للجزائر تقوم على مبدأين ؛الأول أن كل دولة تعتبر عدُوة للجزائر الى غاية توقيع معاهدة صداقة وسلام معها، والثاني كل معاهدة لا يُعترف فيها بسيادة الجزائر على البحر الأبيض المتوسط فهي مرفوضة و تعتبر مُلغاة من طرف الجزائر[1] .

وبناءا على ذلك أعلنت الجزائر الحرب على السفن الأمريكية سنة 1785م من خلال سيطرة البحَّارة الجزائريين على سفينتين أمريكيتين وتم اسر ما فيهم[2]. فحاولت الو. م . أ التفاوض مع حكام

[1] - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص 264.

[2] - ويليام سبنسر : مصدر سابق ، ص 185.

الجزائر من إعادة السفينتين وتحرير الأسرى و توقيع معاهدة سلم معهم، فاشترط داي الجزائر على الوفد الأمريكي دفع إتاوة سنوية، فرفض الوفد ذلك وفشلت المفاوضات [1].

استمرت الو.م .أ على تعنّتها ورفضها الرضوخ إلى شروط الداي، و تأدية الإتاوة للجزائر كغيرها من الدول الأخرى التي لها صلة بالبحر الأبيض المتوسط الى غاية سنة 1791م. و عرفت الجزائر في هذه الفترة اعتلاء الحكم داي جديد هو الداي حسن باشا (1790-1797م) ، حيث اتبع الأخير سياسة مغايرة لسابقه تجاه الدول التي تمر سفن تجارتها عبر البحر الأبيض المتوسط ولا تدفع الإتاوة للجزائر[2].

وبناءا على ذلك أمر الداي في سنة 1791م بإبعاد جميع مفوضي السفارة الأمريكية من الجزائر[3]، وأمر القنصل الأمريكي في الجزائر بدفع الإتاوات التي تماطلت بلاده في دفعها سابقا ، وأعطاه عشرين يوما كمُهلة [4]. لكن الحكومة الأمريكية لم تصغِ لذلك لأنها كانت في اتصالات مع بعض الدول الأوروبية من أجل التحالف معهم في توجيه حملة لكسر شوكة الجزائريين[5]. وبعد انتهاء الأجل أعلن الداي حسن باشا أسطوله الحربي بترصُّد السفن الأمريكية في عرض البحار[6] .

وفي سنة 1791م أمر الداي حسن باشا بتجهيز سفينة حربية للغزو، وجعل عليها القبطان الحاج مَحمد. ولما حان يوم خروج السفينة أوصى الداي القبطان بمهاجمة السفن الأمريكية[7]. فخرجت السفينة الجزائرية، وبعد ثلاثة أيام من السفر وبالقرب من جبل طارق، صادفت سفينة أمريكية بقيادة القبطان جون ماصلان، فبدأ إطلاق النار بين السفينتين، لم تستطع السفينة الأمريكية مقاومة السفينة الجزائرية

---

[1] – مولود قاسم نايت بلقاسم : مرجع سابق ،ص 219 ؛ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص ص 264-265.

[2] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 82؛ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص 275.

[3] – أحمد الشريف الأطرش :مرجع سابق ، ص273؛ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص ص 275-276.

[4] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 82.

[5] – مولود قاسم نايت بلقاسم : مرجع سابق ، ص 220؛ يحي بوعزيز : **الموجز...**، مرجع سابق ، ص 59.

[6] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص 276.

[7] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 82؛ أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص273.

،التي كانت مُجهَّزة بعشرين مدفعا ،على عكس السفينة الأمريكية التي كانت تقاتل بأسلحة بسيطة، فاستطاع الجزائريون التقدم الى السفينة الأمريكية بسهولة، وتم السيطرة عليها وأسر ما فيها [1].

2- الصلح بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية سنة 1796م:

استغلت الو.م.أ فترة الحرب بين الجزائر والبرتغال في الفترة ما بين 1785-1793م، ورفضت دفع الإتاوة التي فرضتها الجزائر كشرط لعقد الصلح بين الطرفين سنة 1786م[2]، حيث رأت الحكومة الأمريكية أن سفنها التجارية العابرة للمحيط الأطلسي في أمان ما دامت السفن الحربية البرتغالية تمنع خروج سفن القرصنة الجزائرية من البحر الأبيض المتوسط عبر مضيق جبل طارق[3].

وفي سبتمبر 1793م عقدت الجزائر مع البرتغال معاهدة هدنة فرجع التهديد الجزائري لسفن التجارة الأمريكية[4]، وفقدت الأخيرة في نفس السنة إحدى عشرة سفينة تجارية تم أسرها من طرف البحَّارة الجزائريين[5]. مما أدى بسخط الرأي العام الأمريكي خاصة بعد ارتفاع عدد الأسرى الأمريكان في الجزائر[6]، والذين وصل عددهم سنة 1793م الى مائة وثلاثين أسير[7]. فضغط الرأي العام الأمريكي على حكومته من أجل وضع حد للقضية الجزائرية التي يصفها شالر بالكارثة الوطنية التي حلت بالو.م.أ في هذه الفترة. فاضطرت الحكومة الأمريكية الى فتح باب المفاوضات من جديد مع الجزائر، لتحرير الأسرى وحماية التجارة الأمريكية في البحار والمحيطات[8] .

---

[1] – جيمس ويلسون ستيفن : مصدر سابق ، ص 70.

[2] – ويليام شالر :مصدر سابق ، ص 128؛ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص 265.

[3] – ويليام شالر : مصدر سابق ، ص 128.

[4] – عبد القادر فكاير : مرجع سابق ، ص 27.

[5] – يحي بوعزيز : **الموجز**...، مرجع سابق ، ص 191.

[6] – ويليام شالر: مصدر سابق ، ص129

[7] – جيمس ويلسون ستيفن :مصدر سابق ، ص 71

[8] – ويليام شالر : مصدر سابق ، ص129.

وفي جويلية 1794م كلّف الرئيس الأمريكي الكولونيل هامفريز (الوزير الأمريكي في البرتغال) بإرسال مبعوث الى الجزائر، لإعلام داي الجزائر برغبة الو.م.أ الدخول في المفاوضات، ومعرفة رأيه في ذلك . فأرسل الكولونيل مبعوث الى الجزائر في جويلية 1794م[1]، وبعد وصول الأخير الى الجزائر وإبلاغ الداي طلب حكومته، جمع الداي مع أعضاء حكومته للتشاور حول الطلب الأمريكي[2] .

فرأى البعض من رؤساء البحر أن عقد معاهدة سلم مع البرتغال التي تطالب به بإلحاح أفضل للإيالة من عقد معاهدة سلم مع الو.م.أ، التي لا تملك أسطول حربي يمكنه الوقوف ضد الأسطول الجزائري، كما أن عقد معاهدة سلم مع البرتغال سوف يضمن دخلا كبيرا لخزينة الدولة من الغنائم وفدية الأسرى الأمريكيين والبروسيين وغيرهم من الدول التي في حالة حرب مع الجزائر. لكن الداي عارض هذا الموقف وأكَّد بأن الجزائر سوف تتلقى عتاد حربي وأجهزة بحرية من الو.م.أ في حالة عقد معاهدة معها، وذلك سوف يضمن استقلالها التام واستغنائها عن دول أوروبا الشمالية كالدنمارك والسويد وهولندا، وبالتالي فلن يصبح هناك داعي للإبقاء على علاقات السلام معها ، وفي هذه الحالة يمكن إعلان الحرب عن واحدة أو أخرى من هذه الدول[3]. فاستطاع الداي إقناع الديوان بقبول الطلب الأمريكي [4].

وفي أكتوبر من نفس السنة أعطى الداي إذنا للكولونيل هامفريز بالقدوم الى الجزائر للتفاوض حول شروط السلام بين الطرفين، وبعد أن تلّقى الكولونيل الأمريكي الموافقة من الداي سافر الى الو.م.أ في ديسمبر 1794م [5].

وبعد وصول هامفريز الى الو.م.أ واخبار حكومته بموافقة داي الجزائر على الطلب الأمريكي، كلّف الرئيس الأمريكي "دونالدسون" من أجل الذهاب الى الجزائر والتفاوض مع الداي حول شروط

---

[1] – جيمس لاندر كاتكارت :**مذكرات أسير الداي كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب** ، تر وتع : اسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ،(د ط)، الجزائر، 1982م ، ص 192؛ ويليام شالر : مصدر سابق ، ص 129.

[2] - جيمس لاندر كاتكارت :مصدر سابق، ص193.

[3] – نفسه.

[4] – نفسه .

[5] – جيمس لاندر كاتكارت :مرجع سابق، ص 192.

السلم[1]. وفي أفريل 1795م غادر هامفريز ودونالدسون الو.م.أ باتجاه الجزائر، وفي ماي من نفس السنة وصل المبعوثين الى جبل طارق. فأمر هامفريز دونالدسون بالذهاب الى إسبانيا أولا، إلى حين إعلام داي الجزائر بقدومه (أي دونالدسون)وتحديد موعد معه للتفاوض[2].

وفي 1795/08/13م وصلت سفينة إسبانية تخبر الداي بقدوم المبعوث الأمريكي من أجل التفاوض وأنه يطلب الإذن في ذلك، فرفض الداي الموافقة على ذلك نظرا لتأخر الو.م.أ في إرسال مبعوثها الى الجزائر بعد موافقته، لكن أسير الداي الأمريكي كاثكارت[3] استطاع أن يقنع الداي بقبول استقبال المبعوث الأمريكي، وإرسال جواز سفر يحمل ختم الإيالة له لضمان أمنه وسلامته. فتم إرسال رد الداي وجواز السفر بواسطة سفينة سويدية [4].

وفي 1795/09/03م وصل دونالدسون الى الجزائر، فأمر الداي أسيره الأمريكي كاثكارت بمرافقة المبعوث الى المنزل الذي أُعِدَّ لإستقباله. وفي اليوم الموالي أمر الداي كاثكارت بنقل شروط الصلح للمبعوث الأمريكي والتي نصت على :

- دفع الو.م.أ مبلغ مليونين ومائتين وسبعة وأربعين ألف دولار .
- تقدم الو.م.أ بارجتين حربيتين كل واحدة منها مسلحة بخمسة وثلاثين مدفعا ثمنا لمعاهدة الصلح .
- تدفع الو.م.أ ضريبة سنوية في شكل عتاد وأجهزة بحرية تبلغ قيمتها أربعة وعشرين ألف دولار.
- تقدم الو.م.أ هدايا كل سنتين للداي وأعضاء حكومته [5].

---

[1] – ويليام شالر : مصدر سابق ، ص 129.

[2] – جيمس ويلسون ستيفن : مصدر سابق ،ص 58.

[3] – تم أسره من طرف البحَّارة الجزائريين سنة 1785م ، أصبح مديرا لمكتب الداي في الجزائر ،وحيث كان واسطة بين الداي والسفراء الأجانب .وفي سنة 1796م عاد كاثكارت الى الو.م.أ ، تم تعيينه بعد ذلك قنصلا عاما في الجزائر وتونس وطرابلس . جيمس لاندر كاثكارت :مصدر سابق ، ص 9.

[4] – جيمس لاندر كاثكارت : مصدر سابق ، ص 155؛ أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 89.

[5] – جيمس لاندر كاثكارت : مصدر سابق، ص168؛ أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص90؛ يحي بوعزيز :**الموجز...**، مرجع سابق ، ص 60.

فرفض المبعوث الأمريكي الشرط الأول وعرض على الداي عبر الأسير كاثكارت دفع خمسمائة وثلاثة وأربعون ألف دولار ثمن الصلح[1] ومائة ألف دولار منحة للداي [2]، فرفض الأخير ذلك. وبعد محاولات من الأسير كاثكارت خفّض الداي مبلغ الصلح الى تسعمائة وإثنان وثمانون ألف دولار، فرفض دونالدسون هذا العرض. فأمر الداي المبعوث بالعودة إلى بلاده فحاول الأسير كاثكارت اعادة المفاوضات من جديد ، وإستطاع أن يقنع الداي بقبول العرض الأمريكي في الأخير الذي نص على :

- دفع الو.م.أ مبلغ خمسمائة وخمسة وثمانين ألف دولار ثمنا للصلح [3].
- دفع مبلغ أربعة وعشرين ألف دولار للداي وعائلته
- دفع الو.م.أ للضرائب السنوية والهدايا التي حددها داي الجزائر
- مدفع مبلغ أربعين ألف دولار لفدية الأسرى الأمريكيين في الجزائر [4] .

وفي 1795/09/05م تم توقيع معاهدة الصلح بين دونالدسون والداي حسن باشا ،وغادر المبعوث الأمريكي الى بلاده[5]. وفي 1796/03/02م وافق مجلس الشيوخ الأمريكي على شروط الصلح ودفعت الو.م.أ المبلغ، الذي اتفق عليه كل من دونالدسون والداي حسن باشا ،من طرف مندوب الو.م.أ في الجزائر جويل بارلو [6].

---

[1] – جيمس لاندر كاثكارت : مصدر سابق ، ص168.

[2] – نفسه ، ص171.

[3] – Albert devoulx : **le rais hamidou…**, op.cit,p115.

[4] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص90؛ جيمس لاندر كاثكارت : مصدر سابق ، ص 177.؛مولود قاسم نايت بلقاسم : مرجع سابق ، ص232؛ يحي بوعزيز : **الموجز...**، مرجع سابق ،ص 60؛ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص 276.

[5] – جيمس لاندر كاثكارت : مصدر سابق ، ص 185؛ أبو القاسم سعد الله :**أبحاث وآراء ...**، ج1، مرجع سابق ، ص289.

[6] – ويليام سبنسر : مصدر سابق ، ص186.

وطبقا للمعاهدة المُبرمة بين الطرفين، أطلقت الجزائر سراح الأسرى الأمريكيين في جوان 1796م، بعد دفع مبعوث الرئيس الأمريكي بارلو مبلغ الصلح وفدية الأسرى[1]. واحتوت المعاهدة على إثنتين وعشرين مادة ومن أهم ما جاء فيها :

- قيام الجزائر بمساعدة الو.م.أ والسعي لدى حكومة طرابلس الغرب وتونس بشأن تحقيق السلام بين هذه الأقطار الثلاثة .
- للسفن الأمريكية حق ممارسة التجارة بالبحر الأبيض المتوسط مقابل دفع ضريبة سنوية للجزائر مع إعفاء جميع الأدوات البحرية والحربية من هذه الرسوم .
- يصرّح للسفن الجزائرية بمثل ما جاء في المادة السابقة مقابل جوازات سفر تمنح لها من القنصل الأمريكي .
- للقنصل الأمريكي التمتع بالحصانة الدبلوماسية الشاملة لحياته العامة والخاصة ، وله الحق في ركوب أي سفينة تكون بميناء الجزائر والسفر إلى حيث يشاء .
- في حالة الخلاف بين الطرفين لا تعلن الحرب إلا بعد استنفاذ جميع وسائل الإتفاق السلمي [2].

3- الحرب بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية سنة1814م :

إلتزمت الجزائر والو.م.أ بتطبيق بنود المعاهدة السابقة الى غاية سنة 1812م، حيث وقع خلاف بين الداي الحاج علي باشا (1809-1814م) ورئيس الو.م.أ جيمس ميديسون، حول تنفيذ بنود المعاهدة الخاصة بالضريبة السنوية التي تقدمها الو.م.أ الى الجزائر[3]، فبتحريض من اليهود في

[1] - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص 277.

[2] - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي :مرجع سابق،ص 277.

[3] - مولود قاسم نايت بلقاسم : مرجع سابق ، ص 235.

الجزائر[1]، طالب الداي الرئيس الأمريكي بدفع الضريبة عتادا بحريا وذخيرة حربية فوافق الأخير على ذلك[2].

وفي جوان 1812م وصلت سفينة أمريكية الى الجزائر تحمل الضريبة السنوية ، فغضب الداي عندما لم يجد على متنها كميات البارود والكابلات التي طلبها[3]، وأمر القنصل الأمريكي بدفع الضريبة نقدا، ويرحل الى بلاده [4]، وأعلن الداي الحرب على الو.م.أ. وفي سبتمبر من نفس السنة تم اسر سفينة أمريكية[5]. فحاولت الحكومة الأمريكية في السنة الموالية فدية الأسرى الذين كانوا فيها، فرفض الداي الدخول في المفاوضات حول ذلك [6].

وفي سنة 1814م وبعد توقيع الو.م.أ معاهدة جينت[7] مع بريطانيا، قرر مجلس الشيوخ الأمريكي إعلان الحرب على الجزائر، حيث أن الو.م.أ لم تعد تتحمل دفع ماعليها للجزائر[8]. فقرر الرئيس الأمريكي إرسال أسطوله الحربي الى البحر الأبيض المتوسط لإرغام الجزائر على عقد الصلح من جديد، وإن رفضت الجزائر ذلك تقوم هاته السفن بحماية سفن التجارة الأمريكية ضد القرصنة الجزائرية[9]. فتم إختيار ويليام شالر كقنصل للو.م.أ في الجزائر بعد عقد الصلح، والقبطان بينبرج

---

[1] – حيث أنه وكما يذكر القنصل الأمريكي في الجزائر ويليام شالر أن اليهود كانوا يعلمون بتوسع نطاق التجارة الأمريكية ، لذلك قاموا بتحريض الداي الحاج علي باشا بتجديد المعاهدة مع الو.م.أ وأقنعوه في ذلك على الحصول على أموال أكثر. أنظر : ويليام شالر : مصدر سابق ، ص 141.

[2] - نفسه .

[3] – علي تابليت :**العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830م**، منشورات وزارة المجاهدين،(د ط)، الجزائر،2013م، ج2، ص 220.

[4] – ويليام شالر : مصدر سابق ، ص 142؛ ويليام سبنسر :مصدر سابق ، ص 188.

[5] – يحي بوعزيز : **الموجز**...، مرجع يابق ، ص 195.

[6] – ويليام شالر : مصدر سابق ، ص 143.

[7] – هي معاهدة سلام وُقعت بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في فيفري 1815م ، بموجبها اوقفت الحرب بين الطرفين والتي اندلعت سنة 1812م .أنظر محمد محمود النيرب :**المدخل الى تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية** ،دار الثقافة الجديدة ، ط1، مصر ، 1997م ، ج1، ص ص 153-154.

[8] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص649 ؛ Albert devoul :**le rais**..,op.cit, p118

[9] –ويليام شالر : مصدر سابق ، ص 146.

والقبطان ديكاتور للسفر إلى الجزائر وعقد الصلح معها وإطلاق سراح الأسرى الأمريكيين، وذلك دون دفع أي نوع من الضريبة أو الفدية مع تقديم هدايا للداي مرة كل سنة [1].

وفي ماي 1815م خرج الأسطول الأمريكي المتكون من ثمانية سفن من ميناء نيويورك بقيادة الأميرال ديكاتور[2]. وفي جوان من نفس السنة وصل الى مضيق جبل طارق[3]، فتوقف في المضيق لترصد السفن الجزائرية، لأن التعليمات التي تلقاها الأميرال ديكاتور من حكومته، أنه يسعى عند وصوله الى مضيق جبل طارق بترصُّد السفن الجزائرية في المحيط الأطلسي، وأسر البعض منها أو تدميرها إن لزم الأمر. للضغط على داي الجزائر، لقبول الصلح الذي كان سلفه قد رفضه سابقا [4].

وفي هذه الفترة أمر الداي عمر باشا (1814-1816م) بتجهيز خمسة سفن حربية ،وجعل عليها الرايس حميدو قائدا، وأمره بالخروج الى الغزو في المحيط الأطلسي. وبعد أن وصلت السفن الجزائرية الى المحيط الأطلسي، علم الرايس حميدو بأن الأسطول الأمريكي قادم الى الجزائر من أجل طلب الصلح، فرجع إلى الجزائر[5]. وبعد وصول الأسطول الأمريكي الى مضيق جبل طارق في 1815/06/15م، علم الأميرال الأمريكي بأن السفن الجزائرية كانت في المحيط الأطلسي، ثم عادت الى البحر الأبيض المتوسط[6]. وبعد رجوع السفن الجزائرية أخبر الرايس حميدو الداي بقدوم السفن الأمريكية [7].

---

[1] – ويليام شالر :مصدر سابق ، ص 6.؛ مولود قاسم نايت بلقاسم : مرجع سابق ، ص236

[2] – ويليام شالر : مصدر سابق ، ص 146؛ Albert devoulx : **le rais hamidou…**, op.cit,p119

[3] – مولود قاسم نايت بلقاسم :مرجع سابق ، ص236؛ ويليام شالر :مصدر سابق ، ص 147.

[4] – ويليام شالر : مصدر سابق ،ص 6.

[5] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 145.

[6] – ويليام شالر : مصدر سابق ، ص 7.

[7] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 145.

وفي 1815/06/17م لمح قائد الأسطول الأمريكي سفينة جزائرية على مقربة من رأس جات[1]، وكانت هاته السفينة بقيادة الرايس حميدو الذي خرج في سفينتين للغزو مرة أخرى، من دون علم الداي[2].

بعد أن تأكَّد الأميرال ديكاتور أن هذه السفينة جزائرية أعطى الأوامر بالهجوم عليها[3].وكانت السفينة الأخرى قد افترقت عن سفينة الرايس حميدو بعد خروج السفينتين للغزو[4]، فاضطر الرايس حميدو الى الفرار بإتجاه السواحل الإسبانية، لكن السفن الأمريكية استطاعت اللحاق بالسفينة الجزائرية، وأبتدأ القتال بين الطرفين اسفر عن مقتل الرايس حميدو واسر سفينته [5].وبعد يومين من ذلك التقى الأسطول الأمريكي بالسفينة الجزائرية التي كان يقودها أحمد ولد عمر[6] ، فهجم الأسطول الأمريكي على السفينة الجزائرية، وبعد قتال دام لخمس ساعات تقريبا استطاع الأمريكيين أسر السفينة وركابها، ثم أخذوا السفينتين الى قرطاجنة [7]بإسبانيا، ثم توجهوا صوب الجزائر من أجل التفاوض على الصلح [8].

---

[1] – ويليام شالر : مصدر سابق ، ص 7؛ Henri garrot:op.cit., p630 ؛ De grammont :op.cit,p376

[2] – خروجه للغزو مرة أخرى كان بسبب اغتياظه بكلام وكيل الحرج الذي أخبر الداي بأن رجوع القبطان حميدو قبل إتمام سفره إنما هو عمل برايه الخاص ولإظهار أنه يفعل يريد . أنظر أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص145.

[3] – أبو العيد دودو: مصدر سابق ، ص 64؛ ويليام شالر : مصدر سابق ، ص 7.

[4] – أحمد الشريف الزهار :مصدر سابق ، ص 145.

[5] – ويليام شالر : مصدر سابق ، ص7؛أحمد الشريف الزهار :مصدر سابق ، ص145؛أبو العيد دودو: مصدر سابق، ص 64.

[6] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص 318؛ أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 145.

[7] – مدينة على الساحل الشرقي الإسباني بناها حنبعل أنظر أحمد الشريف الزهار :مصدر سابق ، الهامش ص 146.

[8] – ويليام شالر :مصدر سابق ، ص 7؛ Henri garrot:op.cit., p630 ؛ أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص ص 145-146.

4- الصلح بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية سنة 1815م :

في 1815/06/28م وصل الأسطول الأمريكي قُبالة ساحل الجزائر[1]، وفي صباح اليوم الثاني رفع الأمريكان علم الهدنة بعلم سويدي، وفي منتصف النهار قدِم القنصل السويدي في الجزائر "جون نوردلينغ" وقبطان الميناء في قارب الى سفينة الأميرال ديكاتور والقبطان بينبرغ، فقدما للقبطان رسالة من الرئيس الأمريكي موجهة إلى الداي ومعها مذكرة موقعة من طرفهما، ثم عاد قبطان الميناء وقدَّم للداي الرسالة. والذي إقترح فيها الأخير خيارين السلم أوالحرب ،وسلام يكون متين ويجب أن يقوم على شروط مرضية للطرفين .أما في مذكرة المفوضين فقد أخبرا الداي بأنهما على إستعداد للدخول في مفاوضات من أجل السلم، بشروط تكون مرضية للطرفين ،وأنهما يرفضان المناقشة في الضريبة السنوية [2].

طلب قبطان الميناء من الأميرال الأمريكي أن تتوقف الحرب، وينزل المبعوثين إلى اليابسة من أجل التفاوض، فرفض ديكاتور ذلك وأصرَّ على أن تتم المفاوضات على البحر، وأن الحرب مستمرة حتى يتم التوصل إلى الإتفاق، فقبل الداي التفاوض فنزل المبعوثين الأمريكان. وفي اليوم التالي عاد المفوضين الأمريكان إلى الداي وبدأت المفاوضات بين الطرفين[3]، بلّغ فيها الوفد الأمريكي الداي بأن الو.م.أ لن تدفع الضريبة السنوية في أي شكل كان، لكنها ستقدم الجزية عندما يُعين قنصل لأمريكا بالجزائر، فوافق الداي على ذلك، ثم إعترض أعضاء الحكومة على الشرط الذي اقترحه المفاوضين الأمريكان، فيما يخص إستعادة الو.م.أ للمتلكات التي أسرها الجزائريون بعد نقض المعاهدة السابقة سنة 1812م والتي تم توزيعها، وكان حجتهم في ذلك أن هذا الشرط لم يُفرض سابقا على الجزائر في

---

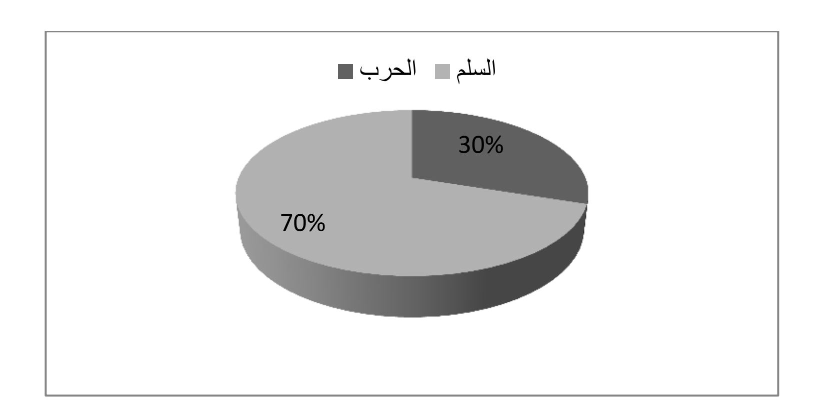
[1] – أحمد الشريف الأطرش : مرجع سابق ، ص299؛ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص 318.

[2] – علي تابليت : مرجع سابق ، ص 217؛ ويليام شالر : مصدر سابق ، ص 147؛ أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص 146.

[3] – علي تابليت : مرجع سابق ، ص 218؛ أبو العيد دودو: مصدر سابق ، ص 64.

معاهداته مع الدول الأخرى فرفض الداي هذا الشرط، لكن الوفد الأمريكي قرر أن يرجع السفينتين الجزائريتين اللتين تم أسرهما في المعركة الأخيرة [1].

وبعد التفاهم بين الطرفين على شروط التفاوض ،حدد المُفاوضين الأمريكيين مدة ثلاث ساعات للداي من أجل التوقيع على المعاهدة ،وإطلاق سراح الأسرى الأمريكيين ، وفي حالة إنتهاء الأجل سوف يهاجم الأسطول الأمريكي السفن الجزائرية[2].وهنا يظهر إستغلال الو.م.أ للفترة الحرجة التي تمر بها الجزائر وضعف قوتها الدفاعية التي كانت في فترة سابقة تهابها كل الدول بما فيها الو.م.أ. وبعد إقتراب نهاية الأجل سيطرت السفن الأمريكية على سفينة جزائرية من أجل الضغط على الداي، وأُرسِل إلى الأخير لإخباره بذلك[3]، وتم التوقيع على المعاهدة في 1815/06/30م[4] ،وتم التصديق عليها من طرف مجلس الشيوخ الأمريكي في 1815/12/21م[5] .



دائرة نسبية تمثل طبيعة العلاقات السياسية بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية

(1754–1830)م[6]

---

[1] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص146؛ علي تابليت : مرجع سابق ، ص219؛

[2] – علي تابليت : مرجع سابق ، ص219.

[3] – أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق ، ص146؛ ابو العيد دودو: مصدر سابق ، ص 64؛ علي تابليت : مرجع سابق ، ص 219.

[4] – ويليام سبنسر : مصدر سابق ، ص 188؛ Henri garrot:op.cit., p630

[5] – علي تابليت : مرجع سابق ، ص219؛ مولود قاسم نايت بلقاسم : مرجع سابق ، ص 237.

[6] –تم إنجازها بالإعتماد على أحمد الشريف الزهار :مصدر سابق؛ علي تابليت : مرجع سابق .

وعليه فلم تختلف علاقات الجزائر بالولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة الدراسة عن علاقات الجزائر الخارجية الأخرى، فقد عرفت العلاقات بين الطرفين (أي الجزائر والو.م.أ) فترات سلم وفترات حرب منذ 1785م. ففي الفترة ما بين 1785-1795م كانت الحرب بين الطرفين هي السمة الغالبة الى حين توقيع معاهدة صلح سنة 1796م، وبعد ذلك بقيت العلاقات حسنة الى غاية سنة 1812م ، لتتوتر من جديد بسبب رفض الو.م.أ دفع الضريبة السنوية. واستمر ذلك الى غاية عقد معاهدة سلم ثانية سنة 1815م .


خاتمة

أصبح دايات الجزائر ومنذ سنة 1711م يتمتعون بقدر من السيادة الذاتية في تسيير شؤون الإيالة ،ولذلك فقد سعوا إلى تكوين علاقات خارجية إقليمية ودولية، وأصبحوا يُسالمون من شاؤوا ويحاربون من يشاؤوا دون الرجوع إلى الباب العالي. ومن خلال هذه الدراسة تعرفنا على علاقات الجزائر الخارجية من خلال مصدر تاريخي "مذكرات أحمد الشريف الزهار " (1754-1830م)، وختاما للموضوع يمكننا ان نقف عند أهم النتائج المُستخلصة من هذه الدراسة :

- يعتبر نقيب الأشراف "أحمد الشريف الزهار " ومذكراته من أهم المصادر التاريخية التي كتبت عن تاريخ الجزائر السياسي أواخر العهد العثماني، وذلك لقربه من الأحداث من جهة ومن جهة أخرى لغته البسيطة وموضوعيته الكبيرة، ولذلك فإنَّ مذكراته تتميز بأنها سِجل حي وواقعي للأحداث التي عرفتها الجزائر منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر وحتى السنوات الأولى للإحتلال الفرنسي للجزائر .
- تميَّزت العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي بالتعاون والتضامن تارة وبالنفور والعصيان من طرف الجزائريين تارة أخرى . فقد ساهم بعض الدايات الجزائريين -عسكريا- مساهمة كبيرة في حروب الدولة العثمانية الخارجية خاصة الحروب العثمانية الروسية (1769-1774م)وإخماد ثورات اليونانيين في الفترة (1820-1827م)،كما بقي حكام الجزائر يظهرون مظاهر الولاء للسلطان العثماني من خلال إرسال الهدايا للباب العالي حيث بالغ بعض الدايات في ذلك كهدية الداي عمر باشا سنة 1816م من جهة، ومن جهة أخرى أقيمت الإحتفالات في إيالة الجزائر بمناسبة إزدياد مولود أو مولودة جديدة للسلطان. وبالرغم من كل هذا هناك بعض الدايات عصوا أوامر السلطان العثماني في مثل الداي مصطفى باشا سنة 1800م والداي حسين باشا 1829م . كما حاول الباب العالي التدخل في حل القضايا الجزائرية مع الدول الاخرى مثل الأزمة الجزائرية الفرنسية (1827-1830م).

- عرفت علاقات الجزائر بالأقطار المغاربية تنوعا بين الحرب والسلم والتعاون. فمع تونس طغى جانب الحروب والصراع على كل أطوار الدراسة، فنتيجة لتصارع أفراد الأسرة الحاكمة من الحسينيين في تونس على الحكم وإلتجائهم إلى الجزائر وطلبهم المدد من داي الجزائر وإرجاعهم الى الحكم سنة 1756م، إرتبطت تونس بالجزائر بمُعاهدة عبرت عن شجع الحكام الجزائريين في خيرات تونس من جهة، وإرجاع تبعية تونس لهم من جهة أخرى. شكّلت هاته المعاهدة عامل صراع بين الطرفين خاصة بعد وصول حمودة باشا الى الحكم سنة 1782م الاخير الذي حاول التخلص من هاته المعاهدة مما اظطره الى الدخول في حروب مع الجزائر استمرت لخمسة عشرة سنة (1806-1821م) لم تنتهِ الا بتدخل السلطان العثماني سنة 1821م وتوقيع معاهدة سلم بين الطرفين .
- أما علاقة الجزائر بالمغرب الأقصى فقد كانت سلمية نوعا ما بالرغم من محاولة السلطان المغربي مولاي إسماعيل تدعيم ثورة إبن الشريف الدرقاوي (1800-1806م)، رغبة منه في تحقيق حلم سلاطين المغرب السابقين في السيطرة على الأجزاء الغربية من الجزائر .لكن سرعان من عرفت العلاقات بين الطرفين سلما بل وتعاونا بين الطرفين بتأثير العامل الدولي (مؤتمر فيينا 1816م ونهاية القرصنة)، ولذلك فقد ساعد السلطان المغربي مولاي سليمان داي الجزائر بقطع من الأسطول المغربي سنة 1816م .
- كما تميزت علاقة الجزائر بإيالة طرابلس الغرب بالسلم والتعاون. ففي سنة 1816م وصلت هدية من حاكم طرابلس أحمد باشا القرملني كإعانة عسكرية لداي الجزائر عمر باشا متمثلة في عدد من السفن البحرية .
- تميَّزت علاقة الجزائر بمصر خلال فترة الدراسة بالتوت، وذلك بسبب اطماع والي مصر محمد علي باشا التوسعية في شمال إفريقيا. ولذلك فقد حاول والي مصر التدخل بين الجزائر وفرنسا بعد حدوث الأزمة والحصار البحري الفرنسي للجزائر (1827-1830م) لكن محاولاته باءت بالفشل لتأثير عدة عوامل .

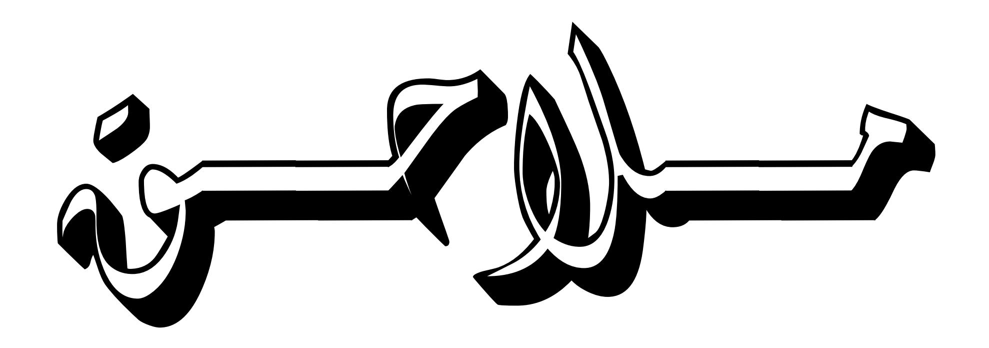
- من خلال دراستنا لعلاقات الجزائر بالدول الاوروبية خلال فترة الدراسة يمكن ان نميز فيها مرحلتين :

م1: امتدت هاته المرحلة ما بين (1754-1815م) وتميزت بسيطرة جزائرية على الدول الاوروبية بسبب قوة الاسطول الجزائري الذي حسم الامر للجزائريين، وضعف البحرية الأوروبية في هذه الفترة وعدم تفاهم الدول الاوروبية فيما بينها حول نشاط الأسطول الجزائري الذي عرف تطورا كبيرا وإمتد نشاطه الى المحيط الأطلسي، فحاولت بعض الدول مثل الدنمارك وإسبانيا وهولندا أن تضع حدا لهذا لكنها فشلت وإضطرت إلى الإنصياع إلى أوامر دايات الجزائر .

م2: إمتدت هذه المرحلة ما بين (1815-1830م) و تميزت بإنهيار الأسطول الجزائري الذي مثّل عامل مهم في علاقة الجزائر بالدول الأوروبية في الفترة السابقة، كما بدأت الدول الأوروبية بالإتفاق فيما بينها خاصة في مؤتمر فيينا 1815م ووضع حد للقرصنة المغاربية، ولذلك فقد توالت الحملات الأوروبية –فردية وجماعية – على الجزائر مثل الجملة الإنجليزية الهولندية سنة 1816م وحملة إنجلترا سنة 1824م، فأدى ذلك إلى إضعاف القوة الدفاعية للجزائر فإستغلت ذلك فرنسا وفرضت حصارا بحريا على الجزائر إمتد لثلاث سنوات (1827-1830م) انتهى بإحتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م .

- ومن خلال هذه الدراسة عرفت علاقات الجزائر بالولايات المتحدة الأمريكية سنوات حرب وسنوات سلم، فقد ظهرت أولى مظاهر العلاقات بين الطرفين سنة 1785م بعد مُهاجمة السفن الجزائرية لسفن التجارة الامريكية، وحاولت الو.م.أ بعد ذلك التوصل إلى السلم مع إيالة الجزائر لحماية تجارتها، لكن ثِقل المطالب الجزائرية أفشلت الإتفاق بين الطرفين. كما استغل الامريكان الحرب بين دولة البرتغال والجزائر لحماية تجارتهم، لكن سرعان ما تبخَّرت الآمال الأمريكية بعد توقيع هدنة بين البرتغال والجزائر سنة 1793م لتضطر الو.م.أ إلى قبول الشروط الجزائرية وتوقيع معاهدة بين الطرفين سنة 1796م. وإستمرت العلاقات بين الطرفين حسنة إلى غاية سنة 1812م حيث نقض داي الجزائر الإتفاق مع الو.م.أ نتيجة شجعه، فتوترت العلاقات بين

الطرفين عبّرت عنها إستهداف البحَّارة الجزائريون لسفن التجارة الأمريكية.ف استغلت الو.م.أ التحالف الأوروبي ضد الجزائر وفرضت على الداي الجزائري الصلح بين الطرفين سنة 1815م. .


ملاحق

الملحق رقم 01:

نسخة لصفحة من مذكرات (المخطوط) أحمد الشريف الزهار [1]



[1] - أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق :ص25.

الملحق رقم 02:

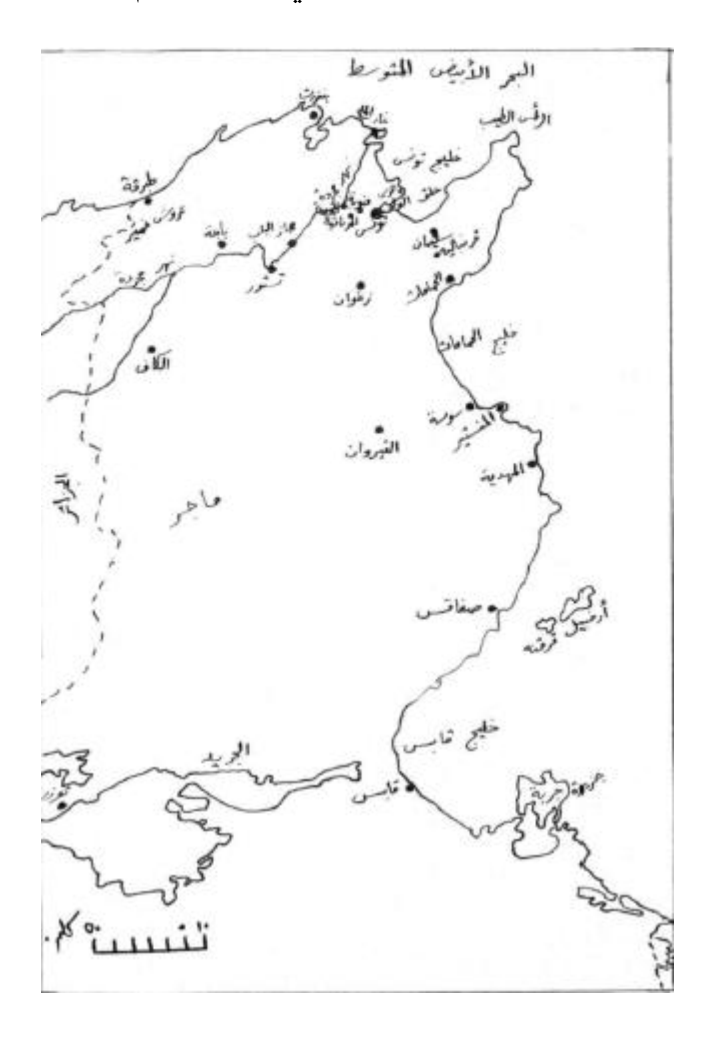
خريطة للدولة العثمانية[1]



[1] - خليفة ابراهيم حماش :مرجع سابق ،ص245.

الملحق رقم 03:

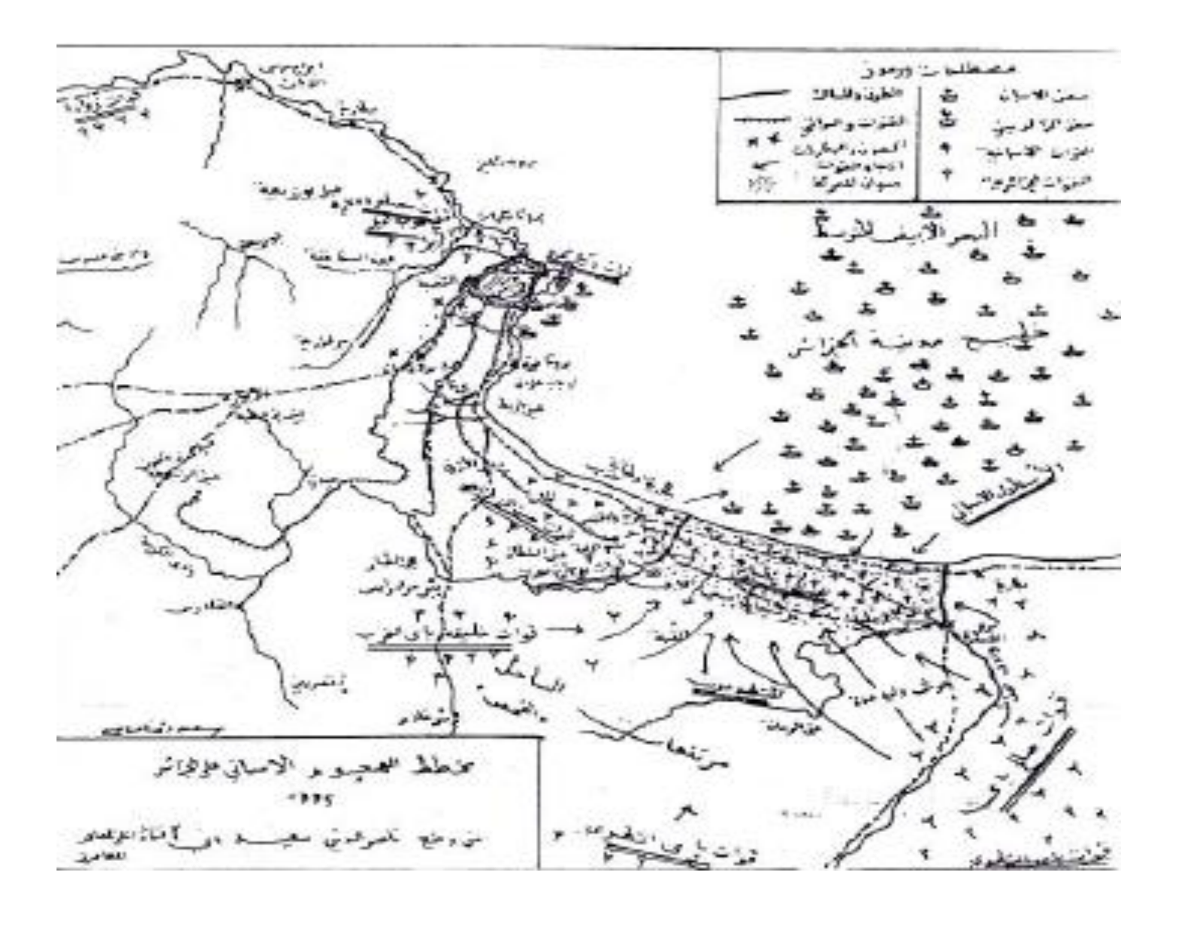
خريطة لتونس في القرن 18م[1]



[1] - رشاد الإمام : مرجع سابق ، ص 468.

الملحق رقم 04:

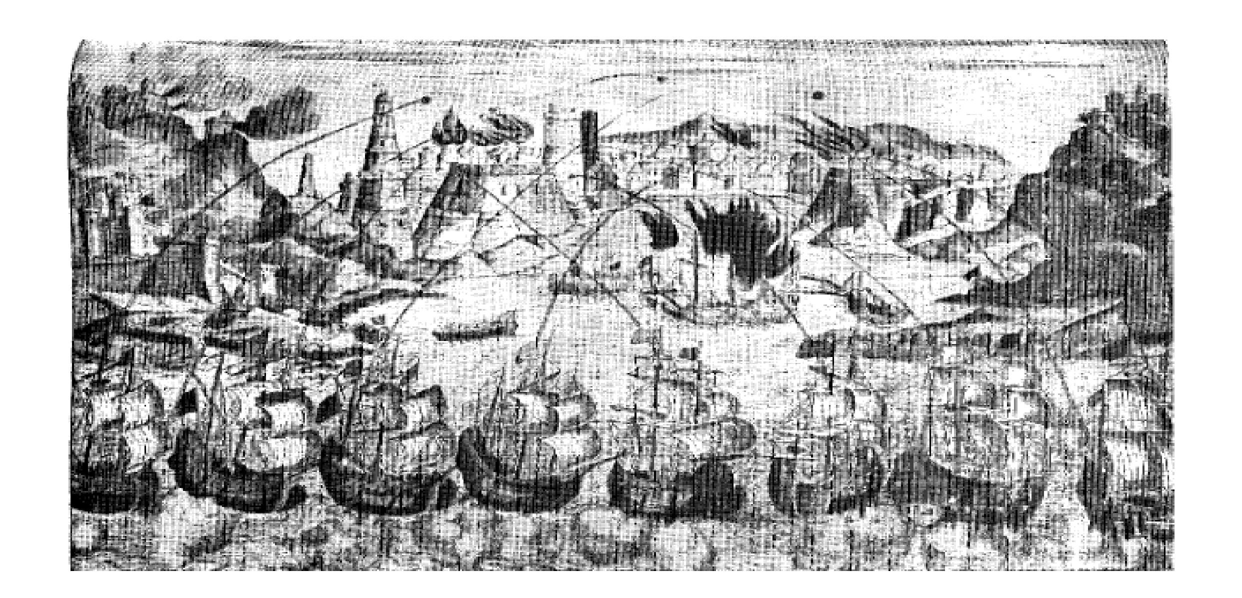
صورة توضح حملة الكونت اوريلي (الاسبانية)على مدينة الجزائر سنة 1775م[1]



[1] - محمد السعيد بوبكر : **(العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر هري /الثامن عشر ميلادي 1708-1792م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف :مختار حساني ، المركز الجامعي بغرداية ،معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ ، 2011/2010م، ص186.

المُلحق رقم 05:

الأسطول الإنجليزي والهولندي يقصفان مدينة الجزائري سنة 1816م [1]



[1] - عبد الجليل التميمي: مرجع سابق ، ص261.

المُلحق رقم 06:

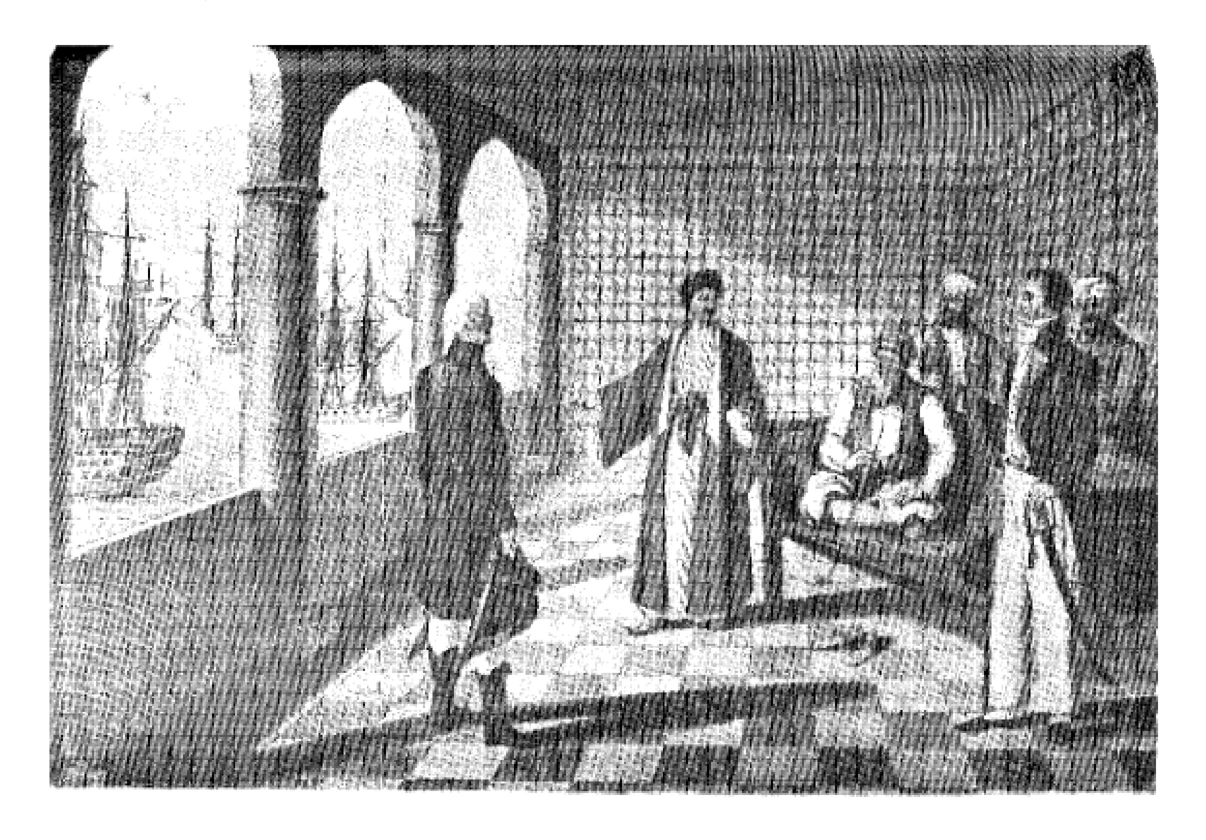
جدول بأسماء السفن الحربية التي شاركت في الحملة الإنجليزية الهولندية ضد الجزائر سنة 1816[1]

الاسطول الإنجليزي		الأسطول الهولندي	
إسم المركب	عدد مدافعه	إسم المركب	عدد مدافعه
الملكة شارلوت	100	لوملمبيس	40
لانبرونابل	98	لافريدريكيه	44
لوسيبارت	74	لود كراد	36
لومندن	74	لاديان	40
لالبيون	74	لامستال	44
لوليااندر	50	لاندراخت	24
لوسفرن	40		
لوكلاسكون	40		
لوكرانيك	36		
لوهبر	36		

[1] - محمد العربي الزبيري :**مقاومة ...**، مرجع سابق ، ص 126.

الملحق رقم 07:

الداي عمر باشا يستقبل الوفد الانجليزي للتفاوض سنة 1816م[1]



[1] - أحمد الشريف الزهار :مصدر سابق ، ص153.

الملحق رقم 08:

المعاهدة التي وقعت بين عمر باشا واللورد إكسموث سنة 1816م[1]

الوثيقة رقم 8

نص المعاهدة العربي التي عقدت بين عمر باشا واللورد اكسموث .

الحمد لله .

العهد والشروط التي صارت وتمت فيما بين حضرة الجناب العلي عمر باشا متاع (74) (كذا) المدينة المجاهدة وبلاد الجزائر وبين حضـرة الجنـاب العلي ادوارد بارون اكسموث كواليز (كذا) (75) عـلامة الصليب الكبيـر متـاع (كذا) باشا المنسوب لاهل الغزو وقبطان باشا على عمارة بيـرق الانكلترة الازرق ، ورأس حاكم على كل السفاين (كذا) والشقوف متاع دولة الانكليز العلية الموجودين في بحر الشرق وهذا اعتبارا (كذا) لعظم المنافع والفائدة التى اشتهرت من طرف حضرة الجناب العلي الامير الفاعل المفوض والوكيـل السلطانى متاع دولة الانكلترة العلية فى انتها (كذا) وعـدم اسـار (76) (كذا) النصارى حضرة الجناب العلي عمر باشا متاع الجزائر عـلامة لصـدق ارادته بدوام صحبته مع دولة الانكليز العلية واشتهارا لمودة وعظم اعتبـاره لطرف دول الاوروبة (كذا) قد يشهر ويبين على انه اذا امكنت وظهرت عداوة مع اى دولة كانت من دول الاوروبة لم يكون (كذا) احدا من الاسارا معدود تحت العبودية ، ولكن يكونوا مسجونين لاجل العداوة وينظروا لهم بكل حنان بحال اسارات الحرب ، الى ان يكونوا بالبدل كالعادة الجارية في الاوروبة في ذلك الامر ، وبعد انتهاء العداة يرسلوهم الى بلادهم من غير فـداء . والعـادة الاولى التي كانت تنص على اسارات النصارى متوع الحرب ، انهـم يكـونوا عبيدا ، فمن اليوم وقدام (77) تلك العادة المذكورة تكون باطلة ومنكورة الى الابد وعلى ما دام والحق سبحانه وتعالى عالم وشاهد بذلك وهو خير الشاهدين.

هذا العهد قد تحرر (كذا) نسختين فى المدينة المجاهـدة محـروس بـلاد الجزائر يوم الاثنين المبارك يوم رابع من شهر شوال سـنـة 1231 من الهجـرة

[1] - عبد الجليل التميمي : مرجع سابق ، ص 256.

الملحق رقم 09:

صور لمعاهدة السلم بين الجزائر والبرتغال سنة 1813م[1]

3

EM NOME DE DEOS CLEMENTE, E MISERICORDIOSO.

(*Lugar do Sello.*)

TRatado de Paz e Amizade, entre S. A. R. o Muito Alto e Muito Poderoso Principe Regente de Portugal, e dos Algarves, d'aquém, e d'além mar, em Africa de Guiné, e da Conquista, Navegação, Commercio da Ethiopia, Arabia, Persia, e da India, etc.; e o Muito Nobre e Honrado Sid Hage Aly, Baxá de Argel, e mais Provincias sugeitas ao seu Dominio, ajustado entre o dito Baxá com o seu Divan, e Principaes do seu Estado; e José Joaquim da Rosa Coelho, Capitão de Mar e Guerra da Armada Real; e Fr. José de Santo Antonio Moura, Interprete da Lingoa Arabe, e Official da Secretaria de Estado dos Negocios da Marinha, e Dominios Ultramarinos, competentemente authorizados para effeituarem o dito Tratado, em que interveio como Mediador e Garante S. M. Britanica; e para este fim se apresentou com os necessarios Plenos Poderes Mr. William a Court, Enviado Extraordinario, e Ministro Plenipotenciario da Corte de Londres.

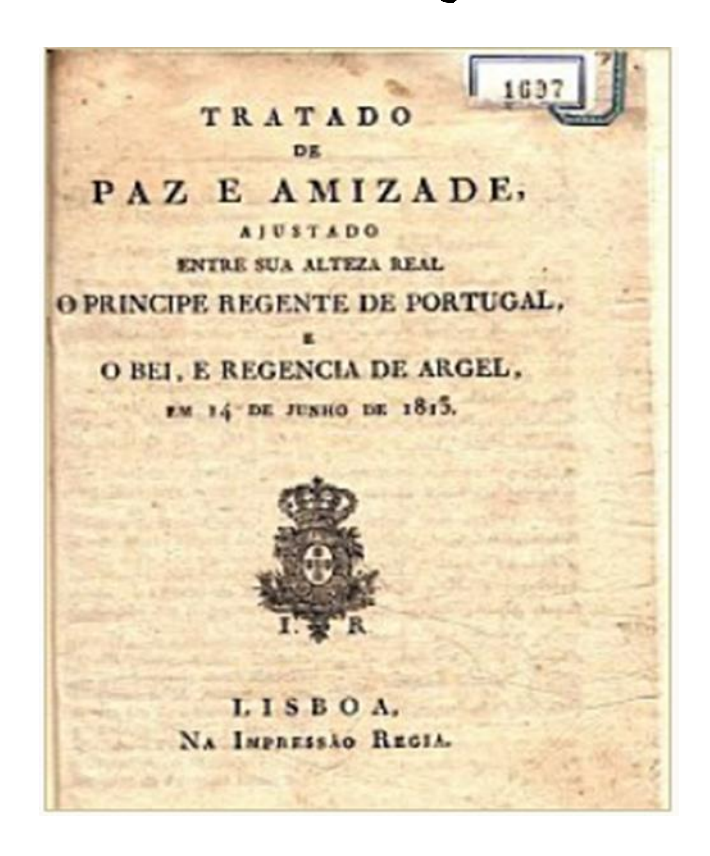
بسم الله الرحمن الرحيم

(موضع الطبع)

انعقدت المهادنة الكاملة و الصلح التام بين الاسعد الاكرم السيد الحاج علي باشا الجزاير وباقي الاقاليم المتصلة اليها وامراء دولته واهل ديوانه وبين ذي شانة القدر والجلال دون جوان امير البرطقال والغربون والبرازيل والغناوة والهند ولبرحا بواسطة من نوض له وناب عنه في عقد الصلح المذكور التام مقامه وهو جوزف جواكيم دروزة كويلبو رئيس السفينة ورابعه الرهبان الصابناص يوسف هورة ترجمان و كاتب مكاتبة السلطان وبالحضور الانجليز المسمى وليام اكورط المرسول بامر سلطانه ليكون الوسيط والضامن منه في هذا الصلح حتى يكون ثابتا ضابطا بين الجانبين وهو المرسوم نصه ●

[1] - عبد القادر فكاير : مرجع سابق ، ص 29.

تابع للملحق السابق



TRATADO
DE
PAZ E AMIZADE,
AJUSTADO
ENTRE SUA ALTEZA REAL
O PRINCIPE REGENTE DE PORTUGAL,
E
O BEI, E REGENCIA DE ARGEL,
EM 14 DE JUNHO DE 1813.

I. R

LISBOA,
NA IMPRESSÃO REGIA.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا : المصادر العربية

1- بفايفر سيمون: **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال** ، تر وتق وتع : أبو العيد دودو ،دار هومة، (د ط)، الجزائر ، 1998م.

2-البيطار عبد الرزاق : **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر** ،تح ونق وتع : محمد بهجت البيطار ، دار صادر ، ط02، لبنان ، 1993م،ج2.

3- الحسيني محمد بن الأمير عبد القادر :**تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر (سيرته السيفية)**،المطبعة التجارية ،مصر ،1903م ،ج1.

4- الحفناوي محمد أبو القاسم: تعريف الخلف برجال السلف ، بيير فونتانة ،(د ط) ، الجزائر، ج2، 1906م.

5- ابن خلدون عبد الرحمان: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر وما عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د ط)، لبنان ، 2001م، ج1.

6- خوجة حمدان بن عثمان :**المرآة** ،تق وتع وتح :محمد العربي الزبيري ، تص : عبد العزيز بوتفليقة ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2006م.

7- الراشدي أحمد بن سحنون : **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني** ،تح وتق : المهدي البوعبدلي ،عالم المعرفة ، ط 1، الجزائر ، 2013م.

8- الرباطي محمد الضعيف: **تاريخ الضعيف تاريخ الدولة السعيدة** ، تح وتع وتق : أحمد العماري ، دار المأثورات ، ط1، المغرب ، 1986م.

9- الزهار أحمد الشريف : **مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر** ، تح : أحمد توفيق المدني ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010م.

10- الزياني محمد بن يوسف : **دليل الحيران وأنيس السهران في اخبار مدينة وهران** ، تح وتق : المهدي البوعبدلي ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ط1،الجزائر ، 2013م.

11- ستيفن جيمس ويلسون: **الأسرى الأمريكان في الجزائر 1795-1796م** ، تر: علي تابليت، منشورات ثالة، (د ط) ،الجزائر ، 2007م.

12- السنوسي أبو عبد الله : **مسامرات الظريف بحسن التعريف** ، تح وتع : محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الاسلامي ، ط1 ، لبنان ، 1994م ، ج 1.

13- شالر ويليام: **مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م** ، تر وتع وتق: اسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،(د ط)، الجزائر ، 1982م.

14- ابن أبي الضياف أحمد: **اتحاف أهل الزمان لأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ، الدار العربية للكتاب، ط2،تونس ،2004، ج2 وج3.

15- عبد العزيز حمودة: **التاريخ الباشي** ، تح محمد ماضور ،الدار التونسية للنشر، (د ط ،) تونس ،1970م ،ج1.

16- العنتري محمد الصالح: **تاريخ قسنطينة** ،مر وتح :يحي بوعزيز ، وزارة المجاهدين ، (د ط)، الجزائر ، 2013م.

17- كاثكارت جيمس لاندر: **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب** ، تر وتع : اسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ،(د ط)، الجزائر، 1982م.

18- المسعودي محمد الباجي : **الخلاصة النقية في أمراء إفريقية** ، مطبعة بيكار وشركائه ، ط2، تونس ، 1905م.

19- المشرفي محمد بن مصطفى : **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية** ، دس وتح : إدريس بوهليلة ،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، ط1،المغرب ، 2005م، ج 2.

20- ابن ميمون الجزائري محمد: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تح وتق : محمد بن عبد الكريم ، دار الثقافة ، لبنان ، 1972م ، ص30.

21- دودو ابو العيد: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855م ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، (د ط) ، الجزائر ، 1989م.

22- الناصري أبو العباس أحمد: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ، تح وتع : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، (د ط)،المغرب ، 1997م ، ج 8.

ثانيا: المصادر الأجنبية :

ثانيا :المراجع:

- **المراجع العربية**

1- الأطرش أحمد الشريف: **تاريخ الجزائر في خمسة قرون** ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، (د ط)، الجزائر 2013م ، ج 1.

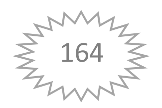
2- الإمام رشاد : **سياسة حمودة باشا في تونس 1782-1814م** ، منشورات الجامعة التونسية ، (د ط) ، تونس ، 1980م.

3- بوعزيز يحي : **الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر الحديثة)**، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2، الجزائر ، 2009م ج2.

4- بوعزيز يحي : **المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1780-1798م** ، دار البصائر للنشر والتوزيع ،(د ط)، الجزائر ،2009م.

5- بوعزيز يحي : **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830م** ، دار البصائر للنشر والتوزيع ،(د ط)، الجزائر ، 2009م.

6- بوهليلة ادريس: **الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/19م مساهمة في التاريخ الاجتماعي المغربي** ،مطبعة الهداية ،ط1،المغرب ،2012م.



7- تابليت علي: **العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830م**، منشورات وزارة المجاهدين ، (د ط) ، الجزائر ،2013م، ج2.

8-التر عزيز سامح :**الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية** ، تر:محمود علي عامر،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ط1، لبنان ، 1989م.

9- تشرشل شارل هنري: **حياة الأمير عبد القادر** ،تر:أبو القاسم سعد الله ، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1975م.

10- التميمي عبد الجليل : **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816-1871م تونس الجزائر ليبيا** ، تق :روبار منتران ، الدار التونسية للنشر ، ط1، تونس ، 1972م.

11- جميل عبيد : **قصة احتلال محمد علي لليونان 1824-1827م** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د ط) ، مصر ، 1990م.

12- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد: **تاريخ الجزائر العام** ،دار الامة ،(دط)،الجزائر ،2010، ج3.

13- حركات ابراهيم : **المغرب عبر التاريخ** ، دار الرشاد الحديثة ،ط2، المغرب ، 1994م ج3.

14- حسنى حسن عبد الوهاب : **خلاصة تاريخ تونس** ،تق وتح:حمادي الساحلي ،دار الجنوب ،تونس ،2010م.

15- حنيفي هلايلي :**أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، دار الهدى ، الجزائر ،2008م.

16- رمضان عبد العظيم : **تاريخ اوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية الى الحرب الباردة** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د ط) ، مصر ،1997م،ج2.

17- الزبيري محمد العربي : **مدخل الى تاريخ المغرب العربي الحديث** ، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر ، (د ط) ، الجزائر ، 1975م.

18- ـــــــ ـــــــ: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، (د ط)، الجزائر ،(د س ن).

19- الزمرلي الصادق :**أعلام تونسيون** ،تق وتع :حمادي الساحلي ،دار الغرب الاسلامي،ط1،لبنان ، 1986م.

20- سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م** ، دار البصائر ، ط6،الجزائر، 2009م ، ج4وج5.

21- ـــــــ ـــــــ:**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ط3، الجزائر ،1982م.

22- ـــــــ ـــــــ :**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،دار الغرب الاسلام،ط1،لبنان،1996م ،ج1وج4.

23- سعيدوني ناصر الدين: **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي** ،دار البصائر للنشر والتوزيع ،(د ط)، الجزائر ، 2012م.

24- سعيدوني ناصر الدين: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، البصائر للنشر والتوزيع ، ط 2، الجزائر ، 2013م.

25- سعيدوني ناصر الدين: **ورقات جزائرية** ، البصائر للنشر والتوزيع ، ط2، الجزائر ، 2012م.

26- سيدهم فاطمة: **العلاقات الجزائرية الفرنسية 1790-1830م** ، دار كوكب العلوم ، ط1، الجزائر ، 2013م.

27- شترة خير الدين: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م** ،دار كردادة ، ط3،3اجزاء ،الجزائر ،2013م ،ج1.

28- صابان سهيل: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ،مكتبة الملك فهد الوطنية ، المملكة العربية السعودية ،2000م.

29- بن صحراوي كمال: **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات** ، بيت الحكمة ، ط 1، الجزائر ، 2009م.

30- عبَّاد صالح :**الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م** ، دار هومة ، (د ط)، الجزائر ، 2007م.

31- عتريس محمد : **معجم بلدان العالم** ، الدار الثقافية للنشر ، ط1، مصر ،2002م.

32- عزتلو يوسف بك آصاف : **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن** ،تق :محمد زينهم محمد عزت ، مكتبة مدبولي ، ط1، مصر ، 1995م.

33- عطا الله الجمل شوقي:**المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**،مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 1، مصر ، 1977م.

34- العظم حفي :**تاريخ حروب الدولة العثمانية مع اليونان** ، مكتبة الترقي ، ط 1، مصر، 1902م.

35- عميراوي أحميدة :**علاقات بايليك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي** ، دار البعث ، (د ط)، الجزائر ، (د س ن).

36- فالنسي لوسيت :**المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830م** ،تر: الياس مرقص ، دار الحقيقة للطباعة والنشر ، ط1، لبنان ، 1970م.

37- فايست أوجين :**تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792-1830م** ، تر: صالح نور ، تق : عبد الرحمن شيبان ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، ط 1، الجزائر ، 2010م

38- الفيلالي عبد الكريم :**التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير** ، شركة ناس للطباعة ، ط1، مصر ، 2006م ، ج4.

39- قنان جمال :**نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م** ، وزارة المجاهدين ، (د ط)،الجزائر،2012م.

40- كواتي مسعود و سيدي موسى محمد الشريف: **أعلام مدينة الجزائر ومتيجة** ،منشورات الحضارة ، ط2،الجزائر ، 2010م.

41- كوران آرجمنت: **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر** ،تح : عبد الجليل التميمي ،منشورات الجامعة التونسية ، د ط ،تونس ، 1970.

42- بن لمبارك نجيب: **تحفة البصائر في ذخائر مدينة الجزائر** ،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، (د ط) ، الجزائر ، 2013م ، ج 1.

43- محامي محمد فريد بك: **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ،تح : احسان حقي ، دار النفائس ، ط1،لبنان ،1981م.

44- محمد الهادي شريف: **تاريخ تونس** ،تع : محمد الشاوش و محمد عجينة ،دار سزاس للنشر ، ط 3، تونس ، 1993م.

45- محفوظ محمد: **تراجم المؤلفين التونسيين** ،دار الغرب الاسلامي ،ط1 ، لبنان ، 1982م .

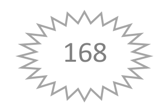
46- المدني أحمد توفيق: **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م** ،دار البصائر ، (د ط)، الجزائر ، 2009م.

47- الميلي مبارك بن محمد : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، مكتبة النهضة الجزائرية ،(د ط) ، الجزائر ،(د س ن) ، ج3.

48- ــــــــ ــــــــ : **حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م** ، دار البعث ، (د ط) ، الجزائر ، (د س ن).

49- نايت بلقاسم مولود قاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م** ،دار الأمة ،ط 2، الجزائر ، 2007م ، ج 1.

50- نيرب محمد محمود:**المدخل الى تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية** ،دار الثقافة الجديدة ، ط1 ، مصر ، 1997م ، ج1.



51- هلال عمار : **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الاسلامية فيما بين القرنيين التاسع والعشرين الميلاديين 3/14هـ**، ديوان المطبوعات الجزائرية ،ط2،الجزائر ،2010م.

52- هنية عبد المجيد :**تونس العثمانية بناء الدولة والمجال** ،تبر الزمان ، (د ط)، تونس ، 2012م.

53- وولف جون بول: **الجزائر وأوروبا 1500-1830م** ، تر وتع : أبو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة ، (د ط) ،الجزائر ، 2009م.

54- ويليام سبنسر : **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع وتق: عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، (د ط)، الجزائر،2007م.

55- ياغي اسماعيل أحمد: **الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث** ،مكتبة العبيكان ، (د م ن) ،(د س ن).

- **المراجع الأجنبية :**

1- Belhemissi Moulay:**marine et marins d'Alger 1518-1830**, Tm1,Tm2 bibliotheque nationale d'Algérie , 3parties ,alger , 1996, PR2.

2- Plantet Eugène :**Correspondance des beys de Tunis et des consuls de France la cour 1577-1830**,tom2,félix alcan editeur, France ,1894.

3- Devoulx Albert :**le rais hamidou notice piocraphique** , tupocraphie adolphe jourdan ,alger ,1859.

4- ______ _____ .:**tachrifat recueil de notes historiques sur l'admiration de l'ancienne régence d'Alger** , imprimeire du gouvernement , alger,1852.

5- H. D. De grammont: **histiore d'alger sous la domination Turque 1515-1830**,ernest leroux èditeur,sè,France, 1887.

6 - Garrot Henri: **Histoire générale l'Algérie** , imprimerie crescenzo, voutes pastion nord , 3 parties ,alger ,1910, PR2.

7 - Mercier Ernest : **Histoire de Constantine** ,j.marle et f.biron , imprimeurs- editeurs ,algérie,1903.

8 -_____ ______: **Histoire de l'Afrique septenterionale**, Tm 3, ernest leroure éditeur,sé , France , 1868, PR4.

9 - Rousseau Alphonse : **Chroniques de la régence d'Alger** , imprimeire du gouvernement , alger,1841.

ثالثا: المذكرات والرسائل الجامعية

1- بن ساعد عائشة:**(البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر)**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم التاريخ ،2004/2003م.

2- بوبكر محمد السعيد: **(العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر هري /الثامن عشر ميلادي 1708-1792م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير

في التاريخ الحديث ، المركز الجامعي بغرداية ،معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ ، 2011/2010م.

3- حسنة كمال:(**العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد سليم الثالث 1789-1807م)**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ،جامعة الجزائر ،2006/2005م.

4- حماش خليفة ابراهيم :(**العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي 1798-1830م**)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الاسكندرية ، 1988م.

5-صورية حصام:(**العلاقات بين إيالتي تونس والجزائر خلال القرن الثامن عشر**)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، 2013/2012م.

6- قشوان عبد الرزاق :(**السلطة المحلية في بايليك قسنطينة 1592-1837م**)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم التاريخ ، 2010/2009م.

7-مايدي كمال:(**علاقات تونس مع دول أوروبا الغربية المتوسطية وتاثير البحرية فيها في عهد حمودة باشا 1782-1814م**)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، المركز الجامعي بغرداية ،معهد العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ، 2012/2011م.

8- معمري شدري رشيدة: (**العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات 1671-1830م**)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ.

رابعا: المقالات والدوريات

- **المقالات باللغة العربية:**

1- بلبروات بن عتو:"**الداي محمد بن عثمان وسياسته** "،مجلة عصور ، جامعة وهران ، ع 6-7،جوان ديسمبر 2005م.

2- الزبيري محمد العربي : " **مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الإحتلال** " ، مجلة الأصالة ، الجزائر ، ع 12، جانفي – فيفري 1973م.

3- زهرة زكية :" **الأميرال سدناي سميث والتحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1814م** "، مجلة الدراسات التاريخية ، الجزائر ، العدد 15-16، 2013/2012م.

4-سعيدوني ناصر الدين:" **الحصار البحري الفرنسي على السواحل الجزائرية 1827-1830م**"،المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، ع 5، جانفي 1976م.

5- عامر محمود :"**المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية** "،مجلة الدراسات التاريخية ، د م ص ، ع 117-118،نوفمبر ، 2012م.

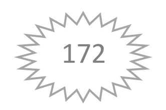
6-العربي إسماعيل : " **قصف الأسطول البريطاني للجزائر واثره في الأدب الإنجليزي** "، مجلة الثقافة ، الجزائر ، ع 42. ،ديسمبر – جانفي 1978م.

7- الغربي غالي: " **ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر** "، مجلة الدراسات التاريخية ، الجزائر ، ع 10، 1997م.

8- غويطة مفتاح بلعيد :" **العلاقات الطرابلسية الجزائرية 1711-1830م حسب وصف معاصريها** "، مجلة كلية الآداب ، ليبيا ، ع 36، 2012م.

9- فكاير عبد القادر :" **العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية** "،دورية كان التاريخية ، (د م ص)، ع 18، ديسمبر 2012م.

10- يوسف وليد خالد :" **حكم الأسرة القرمالنية في ولاية طرابلس الغرب 1711-1835م** "،مجلة جامعة تكريت للعلوم ، العراق ، ع6، مج 19،جويلية 2012م.



- المقالات باللغة الأجنبية :

1- Chapaud apraud: **" attaque des patterries algériennes par lord axmouth en 1816"**, alger,R.A V19,1875.
2- feraud Charles:**"Un vœu d ussein bey "**,R.A ,alger,N°7,1863.
3- ——— ——— : **"Ephémérides dun secrétaire officiel sous la domination turque à Alger de 1775 à 1805"** ,R.A, alger, N°18, 1874.
4- dalarymple Major: "**Expition D'Orlly 1775"** ,R.A,Alger,N05,1861.
5- vaussettes Eugen:**"histoire des derniers Bey de contantine depuis 1793 jusqu' à la chute d Hadj- ahmed**" ,R.A , alger,N° 3,1859-1860.
6- ——— ———:"**histoire des derniers Bey de contantine depuis 1793 jusqu' à la chute d Hadj- ahmed"** ,R.A , alger,N°4,1959-1960.

خامسا: المواقع الالكترونية :

موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

تمت بحمد اللہ